

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

أوصاف النار وأهلها وأسباب دخولها في ضوء القرآن الكريم " دراسة موضوعية "

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه
حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو
بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the
researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any
other degree or qualification

Student's name:

اسم الطالبة: فداء حسين الفرا

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ: 2014/11/8م



الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

أوصاف النار وأهلها وأسباب دخولها في ضوء القرآن الكريم ” دراسة موضوعية ”

إعداد الطالبة
فداء حسين الفراء

إشراف فضيلة الدكتور
جمال محمود الهوبي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن من كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية - غزة

1434هـ - 2013م



نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ فداء حسين عبدالحى الفرا لنيل درجة الماجستير في كلية أصول الدين / قسم التفسير وعلوم القرآن وموضوعها:

أوصاف النار وأهلها وأسباب دخولها في ضوء القرآن الكريم

دراسة موضوعية

وبعد المناقشة التي تمت اليوم السبت 21 ذو الحجة 1434هـ، الموافق 2013/10/26م الساعة الحادية عشرة صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

.....	مشرفاً ورئيساً	د. جمال محمود الهوبي
.....	مناقشاً داخلياً	د. وليد محمد العامودي
.....	مناقشاً خارجياً	د. عبد الله علي الملاحي

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في كلية أصول الدين / قسم التفسير وعلوم القرآن.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي وللدراسات العليا

د. فؤاد علي العاجز





قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ

حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ

الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿

(مریم: ۷۱ - ۷۲)

صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ

الإهداء

إلى من زرعت بذوراً وطال انتظارها للحصاد، إلى من ضحت بشبابها

أمي الغالية... حفظها الله وشفاها

إلى من تمنى لنا الخير، ومن بوجوده نشعر بالقوة والحنان

أبي الغالي أدامه الله ورعاه.

إلى من هو سند لي ودافع قوي للأمام، لأصل لبر الأمان

إلى زوجي الغالي حفظه الله ووفقه للخير والصلاح

إلى فلذات كبدي، رمز الحب والحنان

أبنائي الخمسة جعلهم الله من المهتمدين الأخيار

إلى الأكرم منا جميعاً ، الذين قدموا أرواحهم رخيصة في سبيل الله

الشهداء الأبرار

إلى من أفنوا سني أعمارهم، وزهرة شبابهم خلف القضبان

الأسرى الأبطال

إلى شعب ما زال ينبض بالحياة، ويهتف بالحرية والانتصار

أهل فلسطين، أبناء القدس ومسرى العدنان

إلى الصرح العلمي الشامخ، ومنازة الإسلام الراسخ

الجامعة الإسلامية الغراء

إلى كل هؤلاء أهدي هذا الجهد المتواضع

شكر وتقدير

أتوجه بداية بالحمد والثناء إلى الله تعالى الذي وفقني لإتمام هذا البحث، وانطلاقاً من قول الرسول ﷺ: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)⁽¹⁾، فإنني أتوجه بخالص شكري وامتناني العظيم إلى أستاذي الجليل وشيخي فضيلة الدكتور/ جمال الهوبي - حفظه الله ورعاه- الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الرسالة، وقد جاد علي بإرشاداته وتوجيهاته السديدة، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأستاذي الجليلين عضوي لجنة المناقشة:

فضيلة الدكتور/ وليد محمد العامودي حفظه الله ورعاه،

فضيلة الدكتور/ عبد الله علي الملاحي حفظه الله ورعاه.

لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، ولما بذلاه من جهد ووقت في قراءتها رغم أعبائهما الكثيرة، وأسأله تعالى أن ينفعني بملاحظتهما التي يبديانها لي لتحسين هذه الرسالة لتخرج في أجمل حلة، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

وكذلك الشكر موصول إلى الجامعة الإسلامية الغراء التي نهلتُ منها الكثير من المعلومات المفيدة، ممثلة برئيس مجلس أمنائها، ورئيسها، وعميد كلية أصول الدين، وأساتذتي الكرام أعضاء الهيئة التدريسية، وعمادة الدراسات العليا سائلة الله ﷻ أن يوفقهم في أداء مهامهم والأمانة التي كلفوا بها.

وكذلك أشكر الأخوة والأخوات في المكتبة المركزية ودائرة العلاقات العامة في الجامعة الإسلامية، بارك الله فيهم وجزاهم عني خير الجزاء.

وأنتقدم بشكري الجزيل لزوجي الفاضل الأستاذ / أحمد الفرا حفظه الله ورعاه، الذي كافح معي صابر وضحي بوقته من أجل إكمال هذه الرسالة فجزاه الله عني خير الجزاء.

وأتوجه بشكري الكبير لأبنائي وبناتي حفظهم الله، وزوجة أخي، وجميع أقاربي وأخواتي في مدرسة عبد الرحمن الأغا الثانوية، لما لمست منهم من تشجيع لإكمال دراستي في مجال التفسير وعلوم القرآن فجزاهم الله عني خير الجزاء.

(1) سنن الترمذي- ك (البر والصلة عن رسول الله)- ب (ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك)- 339/4- ح (1954)- حديث حسن صحيح.

وأشكر أختي الغالية، وأخي الحبيب، وأخوتي وأخواتي، وكل من أحببتهم في الله
وشجعوني للسير قدماً في طلب العلم، فبارك الله فيهم جميعاً.

وكذلك أشكر زوجة أخي الغالية التي وقفت بجوارني وساندتني في إعداد هذه الرسالة،
وضحت بوقتها، فجزاها الله خيراً عظيماً، وكذلك الشكر موصول لابنة خالتي الغالية/ نادية الفرا
التي اقتطعت من وقتها وتفضلت مشكورة بترجمة ملخص الدراسة، فجزاها الله خير الجزاء.

ولا أنسى أن أوجه عظيم شكري وتقديري للأستاذ / هاني الصوص (أبو خليل) الذي قام
بجهد عظيم في تنسيق وإخراج الرسالة حتى خرجت بصورتها البهيّة فجزاه الله كل خير.

وإن كان من شكر فالشكر كل الشكر لكل من ساعد وساند وضحى وقدم ولو بدعوة
خالصة صادقة في ظهر الغيب، فبارك الله فيكم جميعاً.

الباحثة

فداء حسين الفرا



المقدمة:

الحمد لله الذي منّ علينا بنعمة العقل، وهدانا النجدين، وجعل لنا في القرآن ترغيباً وترهيباً، الحمد لله الذي حببنا بالجنة وحذرنا من النار؛ لنفعل الخير ونردع أنفسنا ونخوفها من الوقوع في الشر، الحمد لله رب العالمين، ذي العز المجيد، والبطش الشديد، المبدئ المعيد، الفعّال لما يريد، المنتقم ممن عصاه وأصر على عصيانه بالنار بعد الإنذار بها والوعيد، المُكْرِمُ لمن خافه واتقاه بدار لهم فيها خير مزيد.

أحمده وهو أهل الحمد والثناء والتمجيد، وأشكره ونعمه بالشكر تدوم وتزيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى التوحيد، المحذر للعصاة من نار تُلظّي بدوام الوقود، أما بعد :

فإن الله خلق الخلق ليعرفوه ويعبدوه ويخشوه ويخافوه، ونصب لهم الأدلة الدالة على عظمتهم وكبريائهم ليهابوه ويخافوه خوف الإجلال، ووصف لهم شدة عذابه ودار عقابه التي أعدها لمن عصاه؛ ولهذا كرر سبحانه وتعالى في كتابه ذكر النار، وما أعده فيها لأعدائه من العذاب والنكال، وما احتوت عليه من الزقوم والضريع والحميم والأغلال، فالنار حق، وعذاب الله للكافرين واقع ليس له دافع، والله تجلت قدرته بذكر النار في كتابه العزيز في آيات كثيرة.

كل ذلك وغيره دفع الباحثة لاختيار هذا الموضوع المهم من موضوعات القرآن الكريم والذي بعنوان:

أوصاف النار وأهلها وأسباب دخولها في ضوء القرآن الكريم

” دراسة موضوعية ”

والذي تناولته الباحثة في إطار دراسة تفسيرية موضوعية محكمة.

أولاً- أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في كونه يبحث في تهديد ووعيد، ترهيب وتخويف، خاصة أننا في زمن كثرت فيه الفتن، والمحن، والذنوب، والمعاصي، واحتجنا فيه إلى تذكير أنفسنا بما ينتظرنا من عقاب؛ لنبعدها عن الزلل، ونبقى على طريق الصواب.

ثانياً- أسباب اختيار الموضوع :

- 1- خدمة كتاب الله، وابتغاء الأجر من الله ورضاه، وذلك من خلال البحث في موضوع من موضوعات القرآن الكريم.
- 2- اشتماله على عدد كبير من الآيات التي تتحدث عن النار وأوصافها، مما دفعني لدراستها والاستفادة منها في إطار دراسة تفسيرية موضوعية محكمة.
- 3- جهل بعض المؤمنين بأوصاف النار، وما يحدث فيها وفي دركاتنا من عقاب.
- 4- خوفي الشديد من النار وما يحدث فيها، وأملتي الكبير في أن يجبرني الله منها، ويبعدني عن أهلها.

ثالثاً- أهداف البحث :

للبحث أهداف سامية أذكر أهمها :

- 1- توضيح صفات النار، وما يحدث فيها وذلك تنبيهاً للغافلين، وتحذيراً للعاصين.
- 2- التعرف على أهل النار، وصفاتهم.
- 3- التنبيه على الاعتقادات، والأعمال المسببة لدخول النار.
- 4- المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية بإضافة بحث جديد مقدم بصورة سهلة، ومشوقة.

رابعاً- الدراسات السابقة :

بعد البحث والاطلاع على الدراسات السابقة في هذا الموضوع، تبين للباحثة أن هذا الموضوع لم تتناوله رسالة علمية محكمة ولا دراسة تفسيرية موضوعية متخصصة، ومن خلال مراجعة عمادة المكتبات في الجامعة الإسلامية والاستفسار في قاعدة بيانات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية تسلّمت الباحثة رداً بأن هذا البحث لا تتوفر عنه معلومات في قاعدة الرسائل الجامعية، لذلك تناولت الباحثة هذا الموضوع من أطرافه، وزواياه المختلفة في إطار دراسة تفسيرية موضوعية محكمة.

خامساً- منهج الباحثة :

اعتمدت الباحثة على المنهج الاستقرائي، وذلك عن طريق :

- 1- جمع الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة النار ونظائرها، والآيات المتعلقة بموضوع البحث، وكتابة الآيات القرآنية مدار البحث بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم.
 - 2- وُضِع كل مجموعة من الآيات تحت العنوان المناسب لها.
 - 3- تفسير الآيات من كتب التفسير القديمة منها والحديثة حسب الحاجة.
 - 4- عزو الآيات التي ترد أثناء الدراسة إلى سورها مع ذكر اسم السورة ورقم الآية بعد نهاية الآية المنقولة مباشرة وليس في الحاشية.
 - 5- ذكر سبب النزول إن وجد.
 - 6- الاستدلال بالأحاديث النبوية والآثار التي تخدم البحث وعزوها إلى مصادرها مع تخريجها، فإن كانت في الصحيحين اكتفيت بالعزو إليهما أو إلى أحدهما، وإن كانت في غيرهما اكتفيت بالعزو إلى مصادر السنة المشهورة التي أوردتها مع ذكر حكم العلماء المشهورين في الحديث عليها ما أمكن.
 - 7- عمل تراجم للأعلام المغمورين عند ذكرهم في الرسالة، وتوثيق ذلك من كتب التراجم.
 - 8- الالتزام بالأمانة العلمية في نقل المعلومات وتوثيقها في الحواشي من باب إسناد الفضل إلى أهله.
 - 9- الاستعانة بالبرامج الإلكترونية مثل المكتبة الشاملة، والشبكة العنكبوتية إن دعت الحاجة.
 - 10- إعداد الفهارس اللازمة للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، والأعلام، والمصادر والمراجع، والموضوعات؛ وذلك لتسهيل عملية البحث.
- وتحقيقاً لهذه الأهداف والغايات، وضعت الباحثة خطة لهذا البحث تشتمل على (مقدمة وأربعة فصول، وخاتمة).

أما المقدمة فتشتمل على:

أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث وغاياته، والدراسات السابقة، ومنهج الباحثة، وهيكلية البحث.

التمهيد

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: تعريف النار لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: وجوب الإيمان بالنار.

المبحث الثالث: آثار المعرفة بالنار وأهلها.

الفصل الأول

وصف النار

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: أسماء النار ودركاتها.

وفيه ثمانية مطالب :

المطلب الأول: جهنم.

المطلب الثاني: لظى.

المطلب الثالث: الحطمة.

المطلب الرابع: السعير.

المطلب الخامس: سقر.

المطلب السادس: الجحيم.

المطلب السابع: الهاوية.

المطلب الثامن: أبواب النار.

المبحث الثاني: أودية النار وجبالها.

وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول: وادي الغي

المطلب الثاني: وادي الآثام.



المطلب الثالث: وادي المطفيين.

المطلب الرابع: وادي الكافرين.

المطلب الخامس: وادي ويل.

المطلب السادس: وادي سحقاً.

المطلب السابع: جبال النار.

المبحث الثالث: أنواع التعذيب في النار

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: أدوات التعذيب في النار.

أولاً: السلاسل والأغلال.

ثانياً: الحجارة.

ثالثاً: مقامع الحديد.

رابعاً: الزمهيرير.

المطلب الثاني: الحرمان.

أولاً: الحرمان من النظر إلى وجه الله تعالى.

ثانياً: الحرمان من كلام الله لهم.

ثالثاً: الحرمان من تزكية الله لهم.

رابعاً: الحرمان من النور.

خامساً: الحرمان من طيب الطعام والشراب.

الفصل الثاني

أحوال أهل النار

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول: طعام أهل النار.

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: الزقوم.

المطلب الثاني: الغسلين.

المطلب الثالث: الضريع.

المبحث الثاني: شراب أهل النار.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: شراب الحميم.

المطلب الثاني: شراب الغساق.

المطلب الثالث: شراب الصديد.

المطلب الرابع: شراب المهل.

المبحث الثالث: لباس أهل النار.

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: القطران.

المطلب الثاني: ثياب من نار.

المبحث الرابع: بكاء أهل النار وزفيرهم.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بكاء أهل النار.

المطلب الثاني: زفير وشهيق أهل النار

المطلب الثالث: صرخ أهل النار

المبحث الخامس: كلام أهل النار وندمهم.

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول:محاورتهم لأنفسهم.

المطلب الثاني: محاورتهم للملائكة.

المطلب الثالث: محاورتهم لأهل الجنة.

الفصل الثالث

أسباب دخول النار

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: الكفر.

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: الكفر الاعتقادي والعملي.

المطلب الثاني: كفر أهل الكتاب والوثنيين والمرتدين.

المبحث الثاني: النفاق

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: النفاق الاعتقادي والعملي.

المطلب الثاني: المنافقون في الدرك الأسفل من النار.

المبحث الثالث: الكبائر.

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: تعريف الكبائر.

المطلب الثاني: حكم ارتكاب الكبائر.

الخاتمة:

واشتملت على أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة.



الفهارس

واشتملت على:-

- 1- فهرس الآيات القرآنية.
- 2- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.
- 3- فهرس الأعلام المغمورين.
- 4- فهرس المصادر والمراجع.
- 5- فهرس الموضوعات.



الفصل التمهيدي

المبحث الأول: تعريف النار لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: وجوب الإيمان بالنار.

المبحث الثالث: آثار المعرفة بالنار وأهلها.



المبحث الأول تعريف النار لغة واصطلاحاً

النار لغةً:

عنصر فعال طبيعي، يمثله النور والحرارة المُحرقة، ويطلق على اللهب، كما وتطلق على الحرارة المحرقة⁽¹⁾، وهي جوهر لطيف محترق⁽²⁾.

والنار معروفة أنثى، وهي من الواو لأن تصغيرها نويره⁽³⁾، وقد تذكر وهي مفرد، والجمع أنوار ونيران ونيره، ومنه: "لا تستضيئوا بنار أهل الشرك"⁽⁴⁾.

النار اصطلاحاً:

لفظ النار يُكنى بها عن جهنم "نار الله: جهنم التي أوعدها الله عباده العاصين"⁽⁵⁾.

والنار هي الدار التي أعدها الله للكافرين به، المتكبرين على شرعه، المكذبين لرسله، وهي عذابه الذي يعذب فيه أعداءه، وسجن أعده للمجرمين.

وهي الخزي الأكبر، والخسران العظيم⁽⁶⁾، وجعل لهم فيها أنواعاً متنوعة من العذاب، منها النكال، والأغلال، والويل، والثبور، وغير ذلك كثير، حتى ينالوا بذلك جزاء كفرهم وإعراضهم⁽⁷⁾،

(1) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر - 2303/3.

(2) انظر: التعريفات - علي بن محمد الجرجاني - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - ط الأولى، 1403هـ - 1983م - 239/1، انظر: المعجم الوسيط - (إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار) - دار الدعوة 962/2.

(3) انظر: لسان العرب - محمد بن مكرم بن علي بن منظور - دار صادر - بيروت - ط الثالثة، 1414هـ - 188/5.

(4) القاموس المحيط - مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ) - ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة محمد نعيم العرقسوسي - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان - 488/1.

(5) معجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر - 303/3.

(6) انظر: الجنة والنار - عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي - دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن - ط السابعة، 1418 هـ - 1998 م - 11/1.

(7) انظر: الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة - المؤلف: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر - مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية - ط الحادية عشرة - العدد الرابع - 1418هـ - 1998م - 292/1.



وخزنتها ملائكة غلاظ شداد، والكفار مخلَّدون فيها، طعامهم الزقوم، وشرابهم الحميم⁽¹⁾.
وترى الباحثة أن النار هي العذاب الذي أعده الله ﷻ لمن تمرد على شرعه، وعصى أوامره،
وكذب رسله، وأعد لها ملائكة شداداً غلاظاً بأشكال مخيفة لأهل النار؛ لإخافتهم وجرحهم للعذاب في
نار جهنم، وهي المحرقة والسجن الذي أعده الله لمن خالف أمره، وترك نهجه، ووقع في نهيه،
ومات على ذلك دون توبة، فمن عرفها اتقاها بشتى الطرق والوسائل.

(1) انظر: جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف - عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان
- مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية - ط الأولى، 1419 هـ - 1999 م - 513/2.

المبحث الثاني

وجوب الإيمان بالنار

إن الإيمان بالغيب من أصول الإيمان، وهو يفصل بين المؤمن الثابت، وبين من كان إيمانه مزعزعاً بالشبهات والشهوات، والإيمان بالغيب يشمل كثيراً من الأمور التي ثبتت بالقرآن والسنة، مثل الإيمان بالملائكة، والجن، واليوم الآخر بما فيه من بعث ونشور، وصراط وميزان، وجنة ونار، وغير ذلك، ويدخل في ركن الإيمان باليوم الآخر أشياء كثيرة مثل عذاب القبر ونعيمه، والبعث والنشور، والعرض والحساب، والصراط والميزان، والجنة والنار وغير ذلك، فإنكار شيء من ذلك هو إنكار للقرآن ومتواتر السنة وإجماع الأمة، فهو إذن كفر بواح⁽¹⁾.

فكما يجب الإيمان بأركان الإيمان كاملة دون ترك ركن منها، علينا أيضاً الإيمان بما تشمله تلك الأركان.

كل مؤمن يجب عليه الإيمان بنصوص الوعد والوعيد وأنها حق، بما في ذلك الإيمان بالجنة والنار، ومن ينكر الوعد والوعيد مطلقاً، أو يسخر بذلك، ويظهر الاستهزاء به، ويسلك في تأويل تلك النصوص وصرفها عن معانيها الظاهرة، هذا كفر مناقض للإيمان بما جاء به الرسل، ونزلت به الكتب.

يقول القاضي عياض رحمه الله⁽²⁾: "... وكذلك من أنكر الجنة أو النار، أو البعث، أو الحساب، أو القيامة فهو كافر بإجماع للنص عليه"⁽³⁾.

إن الذي ينكر أي ركن من أركان الإيمان فهو كافر يستحق العقاب، ويلحق بذلك من ينكر أي أمر من الأمور التي تتدرج تحت تلك الأركان.

(1) انظر: شرح منظومة الإيمان - البشير المراكشي - 202/1، 204.

(2) شيخ الإسلام، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي، ثم السبتي، المالكي. ولد سنة ست وسبعين وأربع مائة، لم يحمل العلم في الحداثة، أول شيء أخذه عن الحافظ أبي علي الغساني، رحل إلى الأندلس، وروى عن القاضي أبي علي الصدفي وغيره، وتفقه بأبي عبدالله التميمي، والقاضي محمد المسيلي، واستبحر من العلوم، وجمع وألف، جلس للمناظرة وله نحو ثمان وعشرين سنة، وولي القضاء وله نحو خمس وثلاثين سنة، من مؤلفاته "جامع التاريخ" وغيره كثير، توفي سنة أربع وأربعين وخمس مائة. (انظر: سير أعلام النبلاء - الذهبي - 49/15).

(3) شرح منظومة الإيمان - البشير المراكشي - 205/1.

قَالَ تَصَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامَنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ ءَالْكَتٰبِ الَّذِي نَزَّلَ عَلٰى رَسُولِهِ ءَوَالْكِتٰبِ الَّذِي اُنزِلَ مِنْ قَبْلُ ءَوْمَنْ يَكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ ءَوُرْسُلِهِ ءَوَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًا بَعِيْدًا﴾ (النساء: ١٣٦)

وقد أوضح ﷺ في هذه الآية أن الكفر بهذه الأصول ضلال بعيد عن الهدى، وأن الإيمان باليوم الآخر من الأركان التي إن كفر أحد بواحد منها فإنه يكون كافراً بالله، ولا ينفعه إن آمن بركن دون آخر؛ فإن هذا الدين لا بد أن يُقبل كله، ولا بد أن يحصل به الإيمان كله، فإذا آمن ببعض وكفر ببعض فهو كافر حقاً، وبهذا يعلم المؤمن عظم شأن هذه الأصول، وأنها أصول عظيمة لا بد منها⁽¹⁾.

إن الأمر في الآية صريح، فالخطاب للمؤمنين بوجوب الإيمان بأركان الإيمان، ومنها الإيمان باليوم الآخر، وبكل ما يندرج تحته؛ ليكون إيماناً كاملاً وصحيحاً، وترى الباحثة أن المتتبع للآيات القرآنية التي تأمرنا أن نؤمن بأركان الإيمان، والأحاديث النبوية التي تدفعنا إلى ذلك، سيندفع بقوة إلى الإيمان بالأركان الستة دون ترك ركن منها، وهذا سيدفعه إلى الإيمان بما تشمله وتحتويه تلك الأركان.

ويظهر لنا وجوب الإيمان بالنار من خلال تعريف أبي حنيفة للإيمان، حيث قال: "أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وتشهد بملائكته، وكتبه، ورسله، وجنته، وناره، وقيامته، وخيره، وشره"⁽²⁾. فقد ذكر في تعريفه بعض ما يندرج تحت الإيمان باليوم الآخر، من جنة ونار، وكأنه يقول من لا يؤمن بهما لا يكون مؤمناً إيماناً صحيحاً.

صح عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمَشِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَلِقَائِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ» ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: " مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ سَأَحْدِثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وُلِدَتِ الْمَرْأَةُ رَبَّتَهَا، فَذَٰكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا كَانَ الْحُقَاةُ الْغُرَاةَ رُعُوسَ النَّاسِ، فَذَٰكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ

(1) انظر: أصول الإيمان - عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: 1420هـ) - الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - ط السنة الحادية عشرة - العدد الثالث - ربيع الأول 1399هـ/1979م - 54/1، 58.

(2) انظر: الفقه الفقه الأكبر - أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفى: 150هـ) - مكتبة الفرقان

- الإمارات العربية - ط الأولى، 1419هـ - 1999م - 96/1.

وَيُنزِلُ الْعَيْتَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ) ثُمَّ انصَرَفَ الرَّجُلُ، فَقَالَ: «رُدُّوا عَلَيَّ» فَأَخَذُوا لِيُرِدُّوا فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ» (1).

خلاصة القول: إن الإيمان بالنار يندرج تحت الإيمان باليوم الآخر، وهو ركن، وما يندرج تحته لا يمكن تركه؛ ليكون الإيمان كاملاً، ويترتب على من ينكر اليوم الآخر الحكم بكفره، وبالتالي من ينكر أياً من الأمور التي تندرج تحت الأركان فهو كمن أنكر الركن، والله أجل وأعلم.

(1) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي - ت: محمد زهير بن ناصر الناصر - دار طوق النجاة - ط الأولى، 1422هـ - ك (تفسير القرآن) - ب (قوله إن الله عنده علم الساعة) - 115/6، ح (4777).

المبحث الثالث

آثار المعرفة بالنار وأهلها

دُكر في بعض الأحاديث النبوية الإيمان بالله فقط، وفي بعضها الإيمان بالله واليوم الآخر؛ وما ذلك إلا لأن الإيمان بالله واليوم الآخر يدخل فيه كل ما أمر الله به ورسوله، فإن المؤمن بالله واليوم الآخر يدفعه إيمانه بذلك على فعل كل ما أمر الله به ورسوله، كما يدفعه أيضاً لترك ما نهى الله عنه ورسوله؛ ولهذا اقتصر على الإيمان بالله واليوم الآخر في بعض النصوص؛ لأن من آمن بالله إيماناً صحيحاً وباليوم الآخر حملة ذلك على أداء ما أوجبه الله، وعلى ترك ما حرمه الله، وعلى الوقوف عند حدود الله⁽¹⁾، فمن آمن بالله واليوم الآخر إيماناً صادقاً أقر ببقية الأركان؛ خوفاً مما يحدث في هذا اليوم من أهوال، ومن عقاب، وما فيها من نار ودركات وألوان عذاب.

إن التعرف على النار وأهلها يدفع الإنسان إلى الإكثار من العبادات، وفعل الطاعات، ويدفعه إلى الصدق مع الناس في أقواله، وفي تعامله في البيع والشراء، وكل شؤون الحياة، ويُنفر النفس من الشر ودواعيه خوفاً من نار جهنم وما يحدث فيها، فمن تعرّف على صفة النار وأهلها تجنبها وتجنب أن يكون من أهلها بشتى الطرق، فهي عقاب شدد الله في وصفه والتحذير منه.

والمدركون يلاحظون أن النار انتقام الله وبطشه وغضبه، فالنار دليل على عظمة الله وشدة بأسه وبطشه، وقوة سطوته وانتقامه في أعدائه، فالخوف منها في الحقيقة خوف من الله وإجلال وإعظام وخشية لصفاته المخوفة، مع أن الله سبحانه يخوف بها عباده، ويجب منهم أن يخافوه بخوفها، وأن يخشوه بخشية الوقوع فيها، وأن يحذروه بالحذر منها، فالخائف من النار خائف من الله، متبع لما فيه محبته ورضاه، خلق الله النار يخوف بها عباده لينتهوا، فيهبوا لطاعة الله ﷻ، وفعل ما يرضيه، وترك ما نهانا عنه وما يغضبه⁽²⁾.

قال الحسن⁽³⁾: والله ما صدق عبد بالنار قط إلا ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وإن المنافق لو كانت النار خلف ظهره، لم يصدق بها حتى يهجم عليها⁽⁴⁾.

(1) انظر: أصول الإيمان - ابن باز - 58/1.

(2) انظر: التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار - زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ) - ت: بشير محمد عيون - مكتبة المؤيد - الطائف، دار البيان - دمشق - ط الثانية، 1409هـ - 1988م - 28/1، 29.

(3) هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، نشأ الحسن بوادي القرى، وحضر الجمعة مع عثمان، وسمعه يخطب، وشهد يوم الدار وله يومئذ أربع عشرة سنة، وروى عن عمران بن حصين، والمغيرة بن شعبة، وابن عباس، وقرأ القرآن على حطان بن عبد الله الرقاشي، وروى عن خلق من التابعين (انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ) - ت: إحسان عباس - دار صادر - بيروت - 69/2).

(4) انظر: التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار - البغدادي - 46/1.

وترى الباحثة لو أن كل من المسلم الطائع والمعاصي، والكافر تعرف على النار وأهلها، دفع ذلك كل واحد منهم إلى الطريق الصحيح، والابتعاد عن الطريق الخطأ، فالمسلم سيزداد تقرباً إلى الله ﷻ، ويزداد ابتعاداً عما يغضب الله ﷻ، أما المعاصي سيبتعد عن المعاصي ويلجأ إلى التوبة الصادقة، وسيتقرب إلى الله بالطاعة، والكافر سيبتعد عن كفره ولن يقترب منه أبداً؛ لأنه سيندفع منطلقاً إلى التوبة والدخول في الدين الصحيح، وسيطبق أوامر الله ﷻ ويتجنب نواهيه.

ومن آثار معرفتنا بالنار ووصفها، وما يحدث فيها من آثارها تدفعنا للتعوذ منها، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ فَقَتَاعًا إِبْرَاهِيمَ﴾ (آل عمران: ١٩١)

ومن تعوذ من نار جهنم سيكون فعلاً ممن دخل قلبه الخوف منها؛ وهذا ما سيدفعه لينفذ نفسه من النار وعذابها، فينطلق مندفعاً لتطبيق أوامر الله واجتناب نواهيه.

صح عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَيْنَا حَاجَتِكُمْ" قَالَ: «فِيحْفُونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا» قَالَ: "فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ، مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُحْمَدُونَكَ وَيُجَدِّدُونَكَ" قَالَ: "فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟" قَالَ: "فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ؟" قَالَ: "فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟" قَالَ: "فَيَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا" قَالَ: "فَيَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟" قَالَ: «يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ» قَالَ: "يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟" قَالَ: "يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا" قَالَ: "يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟" قَالَ: "يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟" قَالَ: "يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ" قَالَ: "يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟" قَالَ: "يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا" قَالَ: "يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟" قَالَ: "يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً" قَالَ: "فَيَقُولُ: فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ عَفَرْتُ لَكُمْ (1).

ومن آثار معرفتنا بالنار أيضاً: البكاء من خشية الله وخشية عقابه، وقد تكاثرت النصوص في أن البكاء خوفاً من نار جهنم هو البكاء من خشية الله؛ لأنه بكاء من خشية عقاب الله وسخطه والبعد عنه وعن رحمته وجواره وجنته. فقد صح عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(1) صحيح البخاري - ك (الدعوات) ب (فضل ذكر الله عز وجل) 8/86، ح (6408).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَلْجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ عُبْرًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ»⁽¹⁾.

صح عن ابن عباس قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"⁽²⁾.

وترى الباحثة أن البكاء في الدنيا خوفٌ من النار أفضل بكثير من البكاء في الآخرة داخل نار جهنم؛ ندماً وحسرة، فالبكاء في الدنيا يدفعنا إلى العمل الصالح، أما في الآخرة فلا ينفع الندم؛ لأن العمل انقطع.

ومما يُنجي من النار مخافة الله، والجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِمَنْ

خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ (الرحمن: ٤٦)⁽³⁾.

وتلخص الباحثة إلى أن أهم آثار معرفة النار وأهلها تتلخص في الآتي:

- 1- الخوف من الله ﷻ، وعقابه عامة، ونارة خاصة.
- 2- أداء الواجبات، والفرائض الشرعية.
- 3- الاجتهاد في النوافل، والسنن.
- 4- اجتناب الذنوب، والمعاصي كبيرة كانت أو صغيرة.
- 5- كثرة البكاء خوفاً من الله، وعذاب النار.
- 6- كثرة التعوذ بالله من عذابه النار.
- 7- كثرة الدعاء للاقتراب من الجنة، والابتعاد عن النار.
- 8- كثرة التوبة للنجاة من عذاب النار.

(1) سنن الترمذي - محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) - ت: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2)، محمد فؤاد عبدالباقي (ج 3)، إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5) - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - ط الثانية، 1395 هـ - 1975 م - ك (فضائل الجهاد) ب (ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله) - 171/4، ح (1633). حكم الألباني: صحيح.

(2) سنن الترمذي - ك (فضائل الجهاد) ب (ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله) - 175/4، ح (1639)، حكم الألباني: صحيح.

(3) انظر: الجنة والنار - عمر بن سليمان العتيبي - 112/1.

الفصل الأول

وصف النار

المبحث الأول: أسماء النار ودركاتها.

المبحث الثاني: أودية النار وجبالها.

المبحث الثالث: أنواع التعذيب في النار.

المبحث الأول أسماء النار ودرجاتها

- المطلب الأول: جهنم.
- المطلب الثاني: لظى.
- المطلب الثالث: الحطمة.
- المطلب الرابع: السعير.
- المطلب الخامس: سقر.
- المطلب السادس: الجحيم.
- المطلب السابع: الهاوية.
- المطلب الثامن: أبواب النار.

المطلب الأول

جهنم

جهنم لغة:

مفرد، وهي اسم من أسماء النار⁽¹⁾.

جهنم اصطلاحاً:

النار⁽²⁾، وهي دار العذاب التي يجازى فيها الكافرون في الآخرة⁽³⁾، وكما في خطاب الله تعالى لإبليس إن جهنم هي الجزاء المعد لك ولأتباعك من الجن ومن ذرية آدم⁽⁴⁾، و جهنم هي دار الذل والهوان والعذاب والخذلان⁽⁵⁾.

فجهنم: النار التي أعدها الله خاصة للعقاب والعذاب، وهذا من العدل الإلهي ليفرق بين من اتبعه، وبين من خالفه، وذلك بعد إرسال الرسل، وإنزال الكتب السماوية.

الآيات التي ورد فيها لفظ جهنم:

ورد لفظ جهنم في القرآن الكريم 77 مرة، في 39 سورة⁽⁶⁾.

- (1) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر 415/1، لباب التأويل في معاني التنزيل - علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيجي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ) - ت: تصحيح محمد علي شاهين - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - 1415 هـ - 155/1.
- (2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) - ت: أحمد محمد شاكر - مؤسسة الرسالة - ط الأولى، 1420 هـ - 2000 م - 262/4.
- (3) انظر: تفسير المنار - محمد رشيد بن علي رضا - الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م - 201/2، تفسير المراغي - أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ) - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - ط الأولى، 1365 هـ - 1946 م - 168/4، بحر العلوم - أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ) - 550/1.
- (4) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم - محمد سيد طنطاوي - دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة - ط الأولى - 390/8.
- (5) انظر: مباحث العقيدة في سورة الزمر - ناصر بن علي عايض حسن الشيخ - مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية - ط الأولى، 1415هـ/1995م - 614/1.
- (6) انظر: مجمع الملك فيصل لطباعة المصحف الشريف - <http://www.qurancomplex.org>

بعض هذه الآيات:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ ﴾ (البقرة: ٢٠٦)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَهُ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴾ (آل عمران: ١٦٢)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ (النساء: ٥٥)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْهَبًا وَمَا مَدْحُورًا لَمَنْ يَتَعَكَّ مِنْهُمْ لِأَمْلَانِ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (الأعراف: ١٨)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقُنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴾ (الأنفال: ١٦)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَفُ فِيهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ (التوبة: ٣٥)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَاقْتَدَرُوا بِهِ أَوْلِيَّكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ لِلَّهِ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ (الرعد: ١٨)

كثير من هذه الآيات تبين أن جهنم عقاب الكافرين الضالين، والعاصين المخالفين لأوامر الله، الهاربين من الإيمان والطاعة، وترى الباحثة أن هذا دليل على أن من خالف أمر الله، ووقع في نهيه، وضل عن الطريق المستقيم، واتخذ طريق التنازل عن أرضه التي أمر الله أن نحافظ عليها ولا نتهاون في استرجاعها، فلينتظر عقاب الله وغضبه؛ لأنه استبدل طريق الجهاد بطريق الهوان والخذلان، وهذا منهي عنه، بالتهريب من النار وما يحدث فيها من ألوان مختلفة من العذاب.

بعض الأحاديث النبوية التي ذكرت فيها جهنم:

صح عن أبي هريرة، ونافع مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر: أَنَّهُمَا حَدَّثَاهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ»⁽¹⁾.

وترى الباحثة أنه إن كان الحر الشديد في الدنيا لا يستطيع الناس تحمله، فيسرع ليخففه عن نفسه بشتى الطرق والوسائل، وهذا الحر جزء من حر جهنم، وليس كل الحر، فكيف يمكن

(1) صحيح البخاري - ك (مواقيت الصلاة) - ب (الإبراد بالظهر في شدة الحر) - 1/113، ح (533).

تحمل ما هو أكثر منه حرارة في نار جهنم، فعلينا كما اندفعنا لتخفيف حر الدنيا عن أنفسنا، أن نندفع لإبعاده عن أنفسنا في الآخرة بشتى الطرق، ومن أيسر الطرق لفعل ذلك، تنفيذ أوامر الله عز وجل واجتتاب نواهيه.

صح عن عائشة: خَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَ سُورَةَ طَوِيلَةً، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ بِسُورَةِ أُخْرَى، ثُمَّ رَكَعَ حَتَّى قَضَاهَا وَسَجَدَ، ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ فِي الثَّانِيَةِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُمَا آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَصَلُّوا، حَتَّى يُفْرَجَ عَنْكُمْ، لَقَدْ رَأَيْتُ فِي مَقَامِي هَذَا كُلَّ شَيْءٍ وَعِدْتُهُ، حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُ أُرِيدُ أَنْ أَخَذَ قِطْفًا مِنَ الْجَنَّةِ، حِينَ رَأَيْتُمُونِي جَعَلْتُ أَتَقَدَّمُ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ، وَرَأَيْتُ فِيهَا عَمْرَو بْنَ لُحْيٍ وَهُوَ الَّذِي سَبَبَ السَّوَابِ (1)» (2).

صح عن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ (3) ".

صح عن أنس بن مالك، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ: قَطُّ، بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ، وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللهُ لَهَا خُلُقًا، فَيُسَكِّنُهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ (4) ".

(1) اختلفوا في السائبة، فقيل: هي الناقة، كانت إذا نتجت عشرة أبطن كلهن إناث سبيت فلم تتركب ولم يجز لها وير، ولم يشرب لبنها إلا ضيف. وقيل: السائبة ما كانوا يخرجونه من أموالهم فيأتون به خزنة الآلهة فيطعمون ابن السبيل من ألبانه ولحومه. (انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين - جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) - ت: علي حسين البواب - دار الوطن - الرياض - 331/3).

(2) صحيح البخاري - ك (الجمعة) ب (إذا انفلتت الدابة في الصلاة) - 65/2، ح (1212).

(3) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - صحيح مسلم - مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) - ت: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ك (المساجد ومواضع الصلاة) ب (ما يستعاذ منه في الصلاة) - 412/1، ح (128).

(4) صحيح مسلم - ك (الجنة وصفة نعيمها وأهلها) ب (النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء) - 2188/4، ح (38).

المطلب الثاني لظى

لظى لغة:

(لظى) النار ألهبها، و(اللظى) لهب النار الخالص لا دخان فيه.

(تلظت) النار تلهبت ويقال تلظى الحر وتلظت المفازة، وفلان على فلان التلظى⁽¹⁾.

وأما قولهم في الحر يتلظى فكأنه يلتهب كالنار من اللظى⁽²⁾.

واشتقاق لظى من التلظى، وقيل: كان أصلها " لظظ" أي ما دامت لدوام عذابها، فقلبت

إحدى الظاءين ألفاً فبقيت لظى⁽³⁾.

لظى اصطلاحاً:

لظى: مفرد وهو مؤنث لا ينون، اسم من أسماء جهنم؛ وسميت بذلك لأنها أشد النيران⁽⁴⁾،

وهي الدركة الثانية من دركات وطبقات جهنم، وهي اسم من أسماء النار⁽⁵⁾.

إن لظى اشتعال لهب النار، وهذه الكلمة لها تأثير قوي على نفس المؤمن العاقل إذا

سمعها، حيث إن لها دوراً في إبعاده عما يغضب الله وتقربه مما يرضيه ﷻ

الآيات التي ورد فيها لفظة لظى:

ورد لفظ لظى ومشتقاته في القرآن الكريم مرتين، في سورتين⁽⁶⁾.

قَالَ تَمَّالٌ: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَلْظَى﴾ (المعارج: ١٥)

(1) انظر: المعجم الوسيط-مجمع اللغة العربية بالقاهرة- 827/2.

(2) انظر: لسان العرب-ابن منظور 460/7.

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) - ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش - دار الكتب المصرية - القاهرة - ط الثانية، 1384هـ - 1964 م - 287/18.

(4) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة-أحمد مختار عمر- 2250/1.

(5) انظر: الجامع لأحكام القرآن-القرطبي-287/18، جامع البيان في تأويل القرآن-الطبري-260/23- فتح القدير - محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) - دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت - ط الأولى - 1414 هـ - 347/5، 415/5، تفسير المراغي -المراغي - 66/29.

(6) انظر: مجمع الملك فيصل لطباعة المصحف الشريف - <http://www.qurancomplex.org>

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ (الليل: ١٤)

تتحدث الآيتان عن النار التي خصها الله للعقاب، وتبين أن هذه النار تَلَظَّى، تشتعل بشدة وقوة، يود الكافر يوم القيامة أن يهرب منها، بأن يفتدي نفسه بالأموال والأولاد والزوجه والمصاحب، ولكن هيهات، فقد انشغل في الدنيا بجمع الأموال وإنجاب الأولاد، وتناسى الاستعداد لهذا اليوم، فكانت لظى تشتعل من أجله، فلن يجد له مهراً ومخرجاً، ولن ينفعه ماله ولا أولاده، لأن لأنه ليس معه سوى أعماله فقط.

المطلب الثالث

الحطمة

الحطمة لغة:

الحطم: الكسر ، والمفرد: حطمه، والجمع: حطم (1).

الحطمة اصطلاحاً:

"اسم من أسماء جهنم؛ لأنها تحطم ما تلقى وتذهب به" (2)، وهي الطبقة من النار، شديدة الاحتراق، التي من شأنها أن تحطم أي تكسر وتهشم بشدة وعنف كل ما طرح فيها (3)، وسميت بذلك لحطمها كل ما ألقى فيها (4).

هي نار الله التي أعدت للكافرين، تحطم كل ما وصلت إليه أو وصل إليها، وتحطيمها له يكون بقوة، وهو ملائم؛ لأنها للعذاب.

ورود لفظة الحطمة في القرآن الكريم:

وردت لفظة الحطمة في القرآن الكريم مرتين، في سورة واحدة (5).

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا لِيُنذَرَ فِي الْهُطَمَةِ﴾ (الهمزة: ٤)

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْهُطَمَةُ﴾ (الهمزة: ٥)

ذكرت الآيتان أن الله سيعاقب الذي يغتاب الناس ويمشي بالنميمة، ومن يجمع الأموال الكثيرة في الدنيا دون أن يخرج منها حق الآخرين، ولا يتصدق منها في سبيل الله، وهو يظن أن جمع الكثير من الأموال وتكديسها، سيُبعد عنه الموت، ويخلِّده في الدنيا، وكلها أعمال نهانا الله

(1) انظر: القاموس المحيط-الفيروز أبادي-1/1095، معجم اللغة العربية المعاصرة-أحمد مختار عمر-518/1، المعجم الوسيط-مجمع اللغة العربية بالقاهرة-1/183.

(2) معجم اللغة العربية المعاصرة-أحمد مختار عمر-518/1.

(3) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي ابن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ) - دار الكتاب الإسلامي، القاهرة -22/246، التفسير الوسيط-الطنطاوي-

506/15

(4) انظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن- الطبري- 24/621.

(5) انظر: مجمع الملك لطباعة المصحف الشريف - <http://www.qurancomplex.org>.

عنها؛ لما لها من سلبيات كثيرة، فجاء الرد الإلهي على تلك الأعمال فهو سيلقى في النار التي تحطم من وقع فيها، فهي تحذير يجب الأخذ به قبل أن يأتي اليوم الذي لا ينفع فيه حسرة ولا ندم.

بعض الأحاديث النبوية التي ورد فيها اسم الحطمة:

روي عن السيدة عائشة رضي الله عنها - أنها قالت: قال النبي ﷺ في صلاة الكسوف:

«فرأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً حين رأيتموني تأخرت»⁽¹⁾.

وصح عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " إِنَّ أَلْمِيَّتَ يَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ، فَيَجْلِسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فِي قَبْرِهِ، غَيْرَ فَرَحٍ، وَلَا مَشْغُوفٍ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ فِي الْإِسْلَامِ، فَيُقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَصَدَّقْنَا، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَ اللَّهَ؟ فَيَقُولُ: مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللَّهَ، فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللَّهُ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ الْجَنَّةِ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا، وَمَا فِيهَا، فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ، وَيُقَالُ لَهُ: عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ، وَعَلَيْهِ مَتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَيَجْلِسُ الرَّجُلُ السُّوءُ فِي قَبْرِهِ، فَرِعًا مَشْغُوفًا، فَيُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، فَيُقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا، فَقُلْتُ، فَيُفْرَجُ لَهُ قَبْلَ الْجَنَّةِ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا، يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ، عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ، وَعَلَيْهِ مَتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى " ⁽²⁾.

فالحطمة دليل على شدة العذاب وقوته، ومما تنفر منه النفس؛ لأنه يوحي بالتحطيم

والتكسير، والألم الشديد.

(1) صحيح البخاري - ك (الأذان) ب (رفع البصر إلى الإمام في الصلاة) - 150/1 - ح (745).

(2) سنن ابن ماجه - ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ) -

ت: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي - ك (الزهد) ب (ذكر

القبر والبلوى) 1426/2، ح (4268). حكم الألباني (صحيح).

المطلب الرابع السعير

السعير لغة:

السعير النار، ولهبا يقال خبا سعير النار⁽¹⁾.

وسعر النار والحرب يسعرهما سعراً وأسعرهما وسعرهما: أوقدهما وهيجهما، أجبها، واستعرت وتسعرت: استوقدت. ونار سعير: مسعورة، وقرئ: سعرت، والتشديد للمبالغة.

قال الأخفش: هو مثل دهين وصريع؛ لأنك تقول سعرت فهي مسعورة؛ ومنه قوله تعالى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَسَحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (الملك: ١١) أي بعداً لأصحاب النار⁽²⁾.

السعير اصطلاحاً:

هي النار⁽³⁾، وهي جهنم للكافر عموماً، والسعير طبقة من طبقات جهنم السبع⁽⁴⁾.

لفظ السعير يوحي بالاشتعال الكبير، وهذا اللفظ مخيف جداً، يدفع بالنفس إلى الهروب من السعير، ولا يكون ذلك إلا بتقوى الله والابتعاد عن المعاصي.

ورود لفظة السعير في القرآن الكريم:

وردت لفظة السعير ومشتقاتها في القرآن الكريم 19 مرة، في 15 سورة⁽⁵⁾.

-
- (1) انظر: القاموس المحيط-الفيروز أبادي- 407/1، المعجم الوسيط-مجمع اللغة العربية بالقاهرة- 431/1
- (2) انظر: لسان العرب-ابن منظور- 365/4، معجم اللغة العربية المعاصرة-أحمد مختار عمر- 1067/2
- (3) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه - أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ) - ت: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي - مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة - ط الأولى، 1429 هـ - 2008 م - القيرواني القرطبي المالكي-5183/8
- (4) انظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل - فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البديري السامرائي - دار عمار للنشر والتوزيع، عمان - الأردن - ط الثالثة، 1423 هـ - 2003 م - 317/1، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) - ت: عبد السلام عبد الشافي محمد - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - 1422 هـ - 430/4
- (5) انظر: مجمع الملك فيصل لطباعة المصحف الشريف- <http://www.qurancomplex.org>

بعض الآيات التي ورد فيها لفظ السعير:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ (لقمان: ٢١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلِسَلِيمَانَ الرِّيحَ عُدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ القَطْرِ وَمِنَ العِجَنِ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذِ ابْنَ رَيْهٍ وَمَنْ يَبِزْغُ مِنْهُمْ عَن أَمْرِنَا نَذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ (سبأ: ١٢)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُرْهُ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنَ اصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (فاطر: ٦)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنذِرَ يَوْمَ التَّجْمَعِ لَأَرَبَّ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ (الشورى: ٧)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴾ (الملك: ٥)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ (لقمان: ٢١)

نستنتج من بعض الآيات التي ذكر فيها لفظ السعير، أن الله أعد السعير لمن لم يتبع دعوة الرسول ﷺ وضل الطريق الصحيح، باتباع الشياطين، والتقليد الأعمى للأباء والأجداد دون أعمال العقل، فإصرارهم على السير في الضلال وابتعادهم عن الطريق المستقيم بأي عمل أو قول أو فعل، سيكون سبباً لإلقائهم في نار مستعرة شديدة الحرارة، فيتذوقوا عذابها الشديد، ويصيبهم الألم القوي المخيف.

من الأحاديث النبوية التي ورد فيها اسم السعير:

جاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي يَدِهِ كِتَابَانِ، فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ؟» فَقُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا، فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ الِئْمَنَى: «هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يَزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا»، ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ: «هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يَزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: فِيمَ الْعَمَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فُرِعَ مِنْهُ؟ فَقَالَ: «سَدَّدُوا وَقَارِبُوا، فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَيُّ عَمَلٍ، وَإِنَّ صَاحِبَ

النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ» ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِيَدَيْهِ فَنَبَذَهُمَا، ثُمَّ قَالَ: «فَرَعَ رَبُّكُمْ مِنَ الْعِبَادِ فَرِيقًا فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقًا فِي السَّعِيرِ»⁽¹⁾.

يحذرنا الرسول ﷺ من أن نكون من أهل النار، بأن نعمل بعمل أهل النار الأعمال التي نهانا عنها الله ورسوله، من مخالفة الأوامر والوقوع في النواهي، ونشر الفتن والفساد، وعمل الفواحش، وقتل المسلمين الأبرياء، والإيقاع بين الناس، والرضا بحكم غير المسلم للمسلم، وترى الباحثة أنه علينا أن نسرع ونعمل بعمل أهل الجنة؛ لنكون من أصحاب الجنة، ويختتم لنا بعمل أهل الجنة، بإذن الله.

(1) سنن الترمذي- ب(ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار) -4/449، ح(2141).حكم الألباني:

حسن.

المطلب الخامس

سقر

سقر لغة:

سقر مؤنثة، مفرد، والاسم عربي من قولهم سقرته الشمس أي أذابته، وهي اسم من أسماء جهنم، وقيل: هي من البعد، وقيل سميت النار سقر؛ لأنها تذيب الأجسام والأرواح،⁽¹⁾ أصل سقر من قولهم: سقرته الشمس إذا آلت دماغه، وبه سميت النار سقر لشدة إيلاهما⁽²⁾.

اصطلاحاً:

هي جهنم، وقيل اسم من أسمائها، أو درك من دركاتها⁽³⁾، وقيل الطبقة السادسة من طبقات جهنم⁽⁴⁾.

بالنظر في التعريفين، اللغوي والاصطلاحي، ترى الباحثة أن سقر دركة من الدركات البعيدة في جهنم، وهي شديدة الحرارة، وعذابها مؤلم جداً، وله تأثير قوي على نفس المؤمن العاقل.

ورود لفظة سقر في القرآن الكريم:

وردت لفظة سقر في القرآن الكريم 4 مرات، في سورتين⁽⁵⁾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ (القمر: ٤٨)

قَالَ تَعَالَى: ﴿سَأَصْلِيهِ سَقَرَ﴾ (المدثر: ٢٦)

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ﴾ (المدثر: ٢٧)

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ (المدثر: ٤٢)

(1) انظر لسان العرب-ابن منظور-372/4، المعجم الوسيط -مجمع اللغة العربية بالقاهرة-435/1، القاموس المحيط-الفيروزآبادي-408/1، معجم اللغة العربية المعاصرة-أحمد مختار عمر-1077/2.

(2) انظر تفسير ابن فورك - محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (المتوفى: 406هـ) - جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية - ط 1430 - 2009 م - 84/3.

(3) انظر التفسير القرآني للقرآن - عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ) - دار الفكر العربي - القاهرة - 1294/15.

(4) انظر الجامع لأحكام القرآن-القرطبي-147/17.

(5) انظر: مجمع الملك فيصل لطباعة المصحف الشريف - <http://www.qurancomplex.org>

سقر بعيدة جداً، فهي من الدركات السفلى في نار جهنم، ويسحب الكافر إليها سحباً، وهذا أمر طبيعي لأنه لن يحب أحد أن يدخل النار، فيأمر الله ملائكته فيجرونه جراً، ثم يلقى فيها، فيسقط من علو إلى تلك الدركة، ويعد هذا جزءاً من عقابه، ويُسأل عن سبب دخوله النار، ولن يستطيع الإنكار، فيذكر السبب، وهو اعتراف صريح منه بأنه هو المخطئ، وأن دخوله سقر كان بسبب أعماله التي قام بها في الدنيا، وهذا دليل كبير جداً على أنه نادم على تلك الأعمال التي أدت به إلى السقوط في سقر والوقوع في عذابها.

إن الذي ينظر في معنى سقر، ويعلم أنها دركة بعيدة من دركات جهنم، يهرب منها مسرعاً، فيترك المعاصي ويبتعد عن مخالفة أمر الله وحكمه؛ خوفاً من الوقوع فيها؛ لأنها دركة مظلمة مخيفة.

المطلب السادس الجحيم

الجحيم لغة:

(الجحيم) الجحمة⁽¹⁾، جح: أجح منه: كف، وأجح الرجل: دنا أن يهلكه⁽²⁾.

والجحيم عكسه نعيم⁽³⁾

الجحيم اصطلاحاً:

هي النار بعينها إذا اشتد وقودها وكانت شديدة التأجج، وكل نار بعضها فوق بعض⁽⁴⁾، وسميت بذلك لبعدها قعرها، وظلمة مرآها⁽⁵⁾.

وبالرابط بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي، تخلص الباحثة إلى أن الجحيم نار شديدة الاشتعال، بعيدة فهي في الدرجات السفلى من النار، معتمة، ظلامها شديد، وهو ظلام يصعب تحمله، فهل نستطيع تحمل عذابها؟، فلنهرب منها بالتقرب إلى الله بالفرائض والنوافل.

ورود لفظة الجحيم في القرآن الكريم:

وردت لفظة جحيم ومشتقاتها في القرآن الكريم 26 مرة، في 18 سورة⁽⁶⁾.

بعض الآيات التي وردت فيها لفظة الجحيم:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ (البقرة: 119)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (المائدة: 10)

(1) انظر: المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية بالقاهرة-1/109.

(2) انظر: لسان العرب-ابن منظور-12/85.

(3) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة-أحمد مختار عمر-1/347.

(4) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن-الطبري-2/562، تفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار - د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار - دار ابن الجوزي - ط الثامنة، 1430 هـ ، القاموس المحيط - الفيروز أبادي-

1086/1، معجم اللغة العربية المعاصرة-أحمد مختار عمر-1/347.

(5) انظر: لقاء الباب المفتوح-محمد بن صالح العثيمين-14/21.

(6) انظر: مجمع الملك فيصل لطباعة المصحف الشريف- <http://www.qurancomplex.org>

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (التوبة: ١١٣)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِءِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ (غافر: ٧)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (الحديد: ١٩)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَحِمِيمًا ﴾ (المزمل: ١٢)

الجحيم طبقة من طبقات جهنم التي أعدها الله لمن خالف شرعه، وأخل بأركان الإيمان، وأنه يجب علينا الإيمان لنبتعد عن الجحيم وعذابها، كما أنه علينا التوجه بالدعاء إلى الله ليبعدنا عنها، والاستعاذة منها؛ لأن عقابها شديد ومخيف.
من الأحاديث النبوية التي ورد فيها اسم الجحيم:

صح عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرغب في قيام رمضان من غير عزيمة، وقال: «إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فَتَحَّتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَسُلِّسَتْ فِيهِ الشَّيَاطِينُ»⁽¹⁾.

(1) سنن النسائي - ك (الجنائز) ب (ذكر الاختلاف على معمر فيه) 4/129، ح (2104) حكم الألباني صحيح.

المطلب السابع الهاوية

الهاوية لغة:

الهاوية فعلها هوى يهوي هويًا وهويانًا، أي سقط من علو، والهاوية هي الحفرة العميقة التي يهلك ويصاب من يقع فيها⁽¹⁾، وتهوى القوم في المهواة إذا سقط بعضهم في أثر بعض⁽²⁾.

الهاوية اصطلاحاً:

الهاوية دركة من دركات النار⁽³⁾، وقيل: الهاوية من أسماء النار، والهاوية كأنها النار العميقة يهوي أهل النار فيها⁽⁴⁾.

بالنظر في التعريفين اللغوي والاصطلاحي، تستنتج الباحثة أن الهاوية دركة من دركات النار، وهي بعيدة؛ لأن لفظة الهاوية تدل على السقوط، والسقوط يكون من مكان مرتفع، وما هذا إلا دليل على بعد قعرها، فمن سقط فيها سقط من علو إلى حفرة عميقة، فزاد ألمهم وعذابهم.

ورود لفظة الهاوية في القرآن الكريم:

وردت لفظة الهاوية في القرآن الكريم مرة واحدة، في سورة واحدة⁽⁵⁾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمْتُهُمْ كَاوِيَةً﴾ (الفارعة: ٩)

السبب في السقوط في الهاوية، أن هذا الشخص حسناته في الميزان خفيفة، كأن لا وزن لها مقابل السيئات، ومن خفت موازينه فهو له مكان ومستقر واحد مخصص، إنها هاوية، فيهوي فيها بقوة وهذا يزيد من عذابه وألمه، وما هذا إلا نتيجة أعماله واختياره الطريق الخاطئ، وهو يعلم نتيجة هذا الاختيار، لكنه استكبر وعاند، فعوقب على ذلك.

(1) انظر معجم تصحيح لغة الإعلام العربي - عبد الهادي أبو طالب - 95/1، المكتبة الشاملة.

(2) انظر اللباب في علوم الكتاب - أبو حفص النعماني - 473/20.

(3) انظر: البحر المحيط في التفسير - ابن حيان الأندلسي - 533/10.

(4) انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد - أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ) - ت: أحمد عبد الله القرشي رسلان - الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة - ط 1419 هـ - 346/7، اللباب في علوم الكتاب - أبو حفص النعماني - 473/20.

(5) انظر: مجمع الملك فيصل لطباعة المصحف الشريف - <http://www.qurancomplex.org>

كلمة هاوية تشعرنا بالسقوط من مكان شاهق، وهذا الأمر مخيف جداً، لذلك علينا تجنبه في الدنيا بألا نسقط في الملذات المحرمة والشهوات، وفي الآخرة ألا تسقطنا أعمالنا التي عملناها في الدنيا في تلك الهاوية، إذن خيارنا في الدنيا تنقلنا إلى النتيجة في الآخرة، إما إلى الجنة أو إلى الهاوية، ندعو الله أن يوفقنا في الدنيا لعمل الخير والسير في الطريق الصحيح، وألا يجعلنا من أهل الهاوية.

آثار تلك الأسماء على المؤمن:

إن تتبع المؤمن لمعاني تلك الأسماء ومعرفته أنها مهلكة ومحطمة لكل من يقع فيها وبعد قعرها وغير ذلك من المعاني؛ كل هذا من شأنه أن يؤثر في سلوكه تأثيراً كبيراً فيدفعه إلى الآتي:

1- اللجوء إلى الله بالدعاء المستمر أن يبسر له الجنة ويصرف عنه النار.

صح عن ابن عمر، أنه حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أخذ مضجعه: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي وَأَوَانِي، وَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي، وَالَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ، وَالَّذِي أَعْطَانِي فَأَجْزَلَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ وَإِلَهَ كُلِّ شَيْءٍ، أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ» (1).

كان الرسول ﷺ دائم التعوذ من النار، ولنا فيه القدوة الحسنة، فعلينا دائماً التوجه بالدعاء؛ كي يصرف عنا الله عذابها، حيث يوجهنا إلى الطريق الصحيح ويبسر لنا، وهذا الدعاء يكون سبباً لأن تبقى علاقتنا بالله قوية، وهذا ما يتمناه كل مسلم ويسعى للحصول عليه.

2- التعوذ من شر جهنم في كل وقت وحين

ما من أحد إلا ويقترّب يوم القيامة من جهنم، يراها المؤمن ويمر بها إلى الجنة، والكافر يدخلها، وهذا قدر الله وأمره.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ (مريم: ٧١)

فعلينا التعوذ من شر جهنم، اللهم اصرف عنا شر جهنم.

(1) سنن أبي داود - أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ) - ت: محمد محيي الدين عبدالحميد - المكتبة العصرية، صيدا - بيروت - ك (الأدب) ب (ما يقال عند النوم) 313/4، ح (5058) حكم الألباني صحيح الإسناد.

3- الزهد والترفع عن ملذات الحياة الدنيا المحرمة، التي يكون مصير من اتبعها الوقوع في هذه النار، وعدم الوقوع فيها لنيل ثواب الآخرة.

أعطى الله ﷻ الإنسان غرائز طبيعية، ولكنه نظمها ووضع لها مجموعة من القواعد والقوانين، وأمرنا أن نطبق هذه القواعد والقوانين، وخلق في الدنيا الكثير من الملذات، منها ما هو مباح ومنها ما هو طريق سهل إلى نار جهنم، وكى نبتعد عن جهنم وطريقها، علينا الترفع عن الملذات المحرمة التي توصل إليها.

4- تطبيق شريعة الله ورسوله ﷺ بتنفيذ الأوامر واجتناب النواهي.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩)

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ (محمد: ٣٣)

لقد أمرنا الله ﷻ في هذه الآيات وفي غيرها أمراً مباشراً بطاعته وطاعة الرسول الكريم، وهذه الطاعة لا تكون إلا بتنفيذ أوامرها، واجتناب نواهيها؛ لأن تنفيذ الأوامر واجتناب النواهي يكون سبباً لدخول الجنة، وهذا معناه الابتعاد عن نار جهنم.

5- الخوف من الله ﷻ لأن الله لا يجمع على عبده خوفين، فمن خاف الله في الدنيا أمنه الله من النار في الآخرة.

صح عن أنس بن مالك، رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يُصِيبَ الْأَرْضَ مِنْ دُمُوعِهِ لَمْ يُعَذِّبْهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (1).

إن الخوف من الله له دور كبير في إبعادنا عن نار جهنم؛ لأن هذا الخوف يمثل حاجزاً بين الخائف وبين المحرمات، ومن خاف من الله وعذابه بكى من خشية الله، وهذا البكاء يزيل عن عينيه ما زينه الشيطان، فلا يقدر عليه الشيطان، كما أن بكاءه وخوفه في الدنيا يعطيه الأمان في الآخرة؛ لأنه ابتعد في الدنيا عما يغضب الله ﷻ، فيستلم كتابه يوم القيامة بيمينه، وهذا ما يشعره بالاطمئنان.

(1) المستدرك على الصحيحين - أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ) - ت: مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى، 1411 هـ - 1990م - ك (التوبة والإنابة) - الحاكم النيسابوري - 289/4، ح (7668) حكم الذهبي صحيح.

6- الصدقة، فهذا مما يبعثنا عن النار وما يحدث فيها

صح عن عدي بن حاتم⁽¹⁾، قال: بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال: «يا عدي، هل رأيت الحيرة؟» قلت: لم أرها، وقد أنبت عنها، قال: «فإن طالت بك حياة، لترين الظعينة ترتحل من الحيرة، حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله، - قلت فيما بيني وبين نفسي فأين دعار طيئ الذين قد سعروا البلاد - ، ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز مسرى» ، قلت: مسرى بن هرمز؟ قال: «مسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة، لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة، يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه، وليقين الله أحدكم يوم يلقاه، وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له، فليقولن له: ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك؟ فيقول: بلى، فيقول: ألم أعطك مالا وأفضل عليك؟ فيقول: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم» قال عدي: سمعت النبي ﷺ يقول: «اتقوا النار ولو بشقعة تمره فمن لم يجد شقعة تمره فبكلمة طيبة»⁽²⁾.

أحياناً لا يملك الإنسان الكثير ليتصدق به، فيشعر أن الشيء اليسير أمر صغير لا يجوز له أن يتصدق به، ولكن ليس الصدقة بحجمها، فالصدقة سواء كانت صغيرة أو كبيرة نأخذ عليها أجراً، وقد تكون صغيره في نظر صاحبها، كبيرة في نظر من يحتاجها، وثوابها كبير؛ لأن الله يضاعف الحسنات. لقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦١)

وهذه الصدقة فيها تخفيف على الناس في الدنيا، وفي الآخرة.

صح عن سالم⁽³⁾، عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلّمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم

(1) عدي بن حاتم الطائي أحد بني ثعل، ويكنى أبا طريف نزل الكوفة وابتنى بها داراً في طيئ، ولم يزل مع علي ابن أبي طالب ﷺ وشهد معه الجمل وصفين وذهبت عينه يوم الجمل، ومات بالكوفة زمن المختار سنة ثمان وستين. (انظر: الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم - أبو عبد الله محمد بن سعد ابن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ) - ت: زياد محمد منصور - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - ط الثانية، 1408هـ - 22/6).

(2) صحيح البخاري - ك (المناقب) ب (علامات النبوة في الإسلام) 197/4، ح (3595).

(3) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب. أبو عمر، ويقال: أبو عبد الله العدوي. أحد الفقهاء السبعة في المدينة. وكان ثباتاً عابداً فاضلاً. مات في آخر سنة ست ومائة على الصحيح. (انظر: الطبقات الكبرى - ابن سعد - 149/5).

كُرْبَةً، فَرَجَّ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»⁽¹⁾.

7- دل الناس على فعل الخير، فالدال على الخير كفاعله

روى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ يَسْتَحْمِلُهُ، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ مَا يَحْمِلُهُ فَذَلَّهُ عَلَى آخَرَ فَحَمَلَهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: «إِنَّ الدَّالَّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ»⁽²⁾.

لو أن كل مسلم دل الآخرين على عمل الخير، ما انتشر الفساد في البلاد المسلمة، ولأصبح خلق التعاون والمحبة من الأخلاق المنتشرة بين أبناء المسلمين، وأصبحت الدولة المسلمة دولة قوية متماسكة، تستطيع مواجهة أي عدوان، من أي جهة كانت.

فالمؤمن العاقل يستغل كل الفرص ليبعد نفسه عن عقاب الله ونار جهنم، قبل أن يأتيه الوقت الذي لا ينفع فيه الندم.

(1) صحيح مسلم- ك (البر والصلة والآداب) ب (تحريم الظلم) 4/1996، ح (2580).

(2) سنن الترمذي- ك (العلم) ب (الدال على الخير كفاعله) 41/5، ح (2670) حكم الألباني حسن صحيح.

المطلب الثامن

أبواب النار

النار شاسعة واسعة، لها قعر بعيد، وأطراف متزامية، ومما يدل على ذلك أنها مقسمة إلى دركات، كما أنها ليست درجة واحدة في شدة حرها وما يحدث فيها من عذاب وعقاب، فكل دركة تختلف عن الأخرى في قوة العذاب ونوعه، وقد قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَكَانَ يُجَادِلُهُمْ نَصِيرًا﴾ (النساء: ١٤٥).

هذه النار لها سبعة أبواب، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٤٣) ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ (الحجر: ٤٣ - ٤٤) ويدل هذا على أن هذه النار لها أبواب مستقلة، لكل باب جزء يدخلونه، ولعل ذلك على حسب ذنوبهم، وكل باب إذا دخله أهله فإنه يغلق عليهم، وقال العلماء: من الأبواب ما يغلق ولا يفتح، فيكتب لمن دخله الخلود في النار، وهناك أبواب تفتح^(١).

وترى الباحثة أن النار واسعة جداً، واتساعها مقسم إلى دركات، وهذه الدركات متفاوتة في العذاب والعقاب، وهي مقسمة على أبواب سبعة، هذه الأبواب تغلق في شهر رمضان، ثم تفتح بعد ذلك؛ حتى يدخل منها من سيعاقبه الله؛ جزاء أعماله ومعتقداته، وبعد ذلك تغلق تلك الأبواب، وبعضها لا يفتح؛ لأن أهله كتب لهم الخلود فيها، وبعضها الآخر يفتح، حسب تفاوت أعمال من دخلها، كما أن هناك ملائكة شداد غلاظ، يقفون على أبواب جهنم، يدخلون منها من أمر الله بإدخاله، ويخرجون منها من أمر الله بإخراجه.

"قال ابن جريج: النار سبع دركات أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية. لكل باب منهم جزء مقسوم، أي: لكل دركة قوم يسكنونها"^(٢)، إن هذه الأبواب التي هي للدركات ما هي إلا أسماء للنار، ولم يصح تقسيم الناس في النار وفق هذا التقسيم، كما لم يصح تسمية دركات النار على النحو الذي ذكره، والصحيح أن كل واحد من هذه الأسماء التي ذكروها: جهنم، لظى، الحطمة... إلخ اسم علم للنار كلها، وليس لجزء من النار دون جزء، وصح أن الناس متفاوتون على قدر كفرهم وذنوبهم^(٣).

وترى الباحثة أن تلك الأسماء سواء كانت للنار أو لأبواب النار ففي النهاية هي خاصة بالنار، والنار لها أبواب سواء كانت هذه أسماؤها أو لها أسماء أخرى، وقد تكون تلك الأسماء للدركات، وبالتالي يكون الاسم شاملاً للدركة وبابها، والله أجل وأعلم.

(1) <http://www.islamweb.net> -دروس صوتيه لكتاب شرح لامية ابن تيميه-درس رقم 19.

(2) معالم التنزيل في تفسير القرآن - البغوي - 59/3.

(3) انظر: الجنة والنار - عمر العتيبي - 26/1.

وأبواب النار سبعة، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَشْفَعُ وَالْوَتْرُ﴾ (الفجر: 3)، قَالَ الحسن بن الفضل: الشفع أبواب الجنة لأنها ثمانية أبواب، والوتر أبواب النار لأنها سبعة أبواب⁽¹⁾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُرَّامًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِمَا نَسُوا الِْمْتَكِرِينَ * وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُرَّامًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (الزمر: ٧١ - ٧٣)

قوله في صفة الجنة: وفتحت أبوابها؛ لوجود الاستقبال والترحيب قبل دخول الجنة، وفي صفة النار: "فتحت أبوابها"؛ لدخولهم النار بسرعة؛ ولأن أبواب النار سبعة، وأبواب الجنة ثمانية، ذكر هذا المعنى أبو إسحاق الثعلبي⁽²⁾ - رحمه الله -⁽³⁾.

وتفتح أبواب النار وتغلق قبل يوم القيامة، فقد أخبر المصطفى أن أبواب النار تغلق في شهر رمضان، صح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتُحْتُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ»⁽⁴⁾.

وترى الباحثة أن للنار أبواباً، بغض النظر عن أسمائها، قد تكون تلك الأبواب تفصل بين دركات تلك النار، كأن يكون لكل دركة باب، فإن كان كذلك فكل باب يفتح على دركة العذاب فيها أشد من الدركة التي سبقتها، وقد تكون تلك الأبواب ليست للدركات، ولكنها خاصة لكل فئة من أهل النار؛ لتفرق بين نوع عذاب كل فئة منهم، وبغض النظر عن ذلك، فإن لجهنم أبواباً سبعة، وتلك الأبواب مما يرهب النفس وخاصة إذا كانت مغلقة ثم فتحت فجأة، لأن النفس تخاف من المجهول والغير معروف، وبهذا تخلص الباحثة إلى أن تلك الأبواب هي أيضاً نوع من أنواع العذاب لأهل النار.

(1) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية - 477/5.

(2) أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري أبو إسحاق الثعلبي، كان إماماً كبيراً، حافظاً للغة، بارعاً في العربية، صاحب التفسير، والعرائس في قصص الأنبياء. روى عن أبي طاهر بن خزيمة وأبي محمد المخلدي. أخذ عنه الواحدي. ومات في المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة. ذكره ابن السمعاني. (انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) - ت: محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - لبنان / صيدا - 356/1).

(3) انظر: زاد المسير في علم التفسير - جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) - ت: عبد الرزاق المهدي - دار الكتاب العربي - بيروت - ط الأولى - 1422 هـ - 75/3.

(4) صحيح مسلم - ك (الصيام) ب (فضل شهر رمضان) 758/2، ح (1).

المبحث الثاني أودية النار وجبالها

وفيه ستة مطالب:

- المطلب الأول: وادي الغي.
- المطلب الثاني: وادي الآثام.
- المطلب الثالث: وادي ويل.
- المطلب الرابع: وادي سحقاً.
- المطلب الخامس: وادي المويق.
- المطلب السادس: جبال النار.

المطلب الأول

وادي الغي

وادي من أودية جهنم، خصه الله لعقاب من اتبع هواه وسقط في الشهوات، فهو لمن اغتوى.

الغي لغة:

خلاف الرشد، والجهل بالأمر، والانهماك في الباطل، والضلال والخيبة. يقال غوى يغوي غياً⁽¹⁾.

الغي اصطلاحاً:

وادي في جهنم، يستعيز منه أوديتها، وهو بعيد القعر خبيث الطعم؛ لأنه من قيح⁽²⁾.

وردت لفظة الغي - كواد في جهنم - في القرآن الكريم مرة واحدة في آية واحدة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ ﴾ (مريم: ٥٩)

"قال ابن مسعود رضي الله عنه في تفسيره قوله "غياً": هو وادي في جهنم يقذف فيه الذين اتبعوا الشهوات"⁽³⁾.

وجاء في التفسير أن (غياً) وادي في جهنم، وقيل نهر في جهنم، وهذا جائز أن يكون نهراً أُعد للغاوين فسمي (غياً)⁽⁴⁾.

- (1) انظر: معجم مقاييس اللغة - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) - ت: عبد السلام محمد هارون - دار الفكر، 1399هـ - 1979م - 399/4، مختار الصحاح - زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (المتوفى: 666هـ) - ت: يوسف الشيخ محمد - المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا - ط الخامسة، 1420هـ/1999م - 231/1، لسان العرب - ابن منظور - 140/15.
- (2) انظر: تفسير القرآن العزيز - أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَيْن المالكي (المتوفى: 399هـ) - ت: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز - الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة - ط الأولى، 1423هـ - 2002م - 100/3، أنوار التنزيل وأسرار التأويل - ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ) - ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط الأولى - 1418هـ - 14/4، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم - أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ) - ت: أسعد محمد الطيب - مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية - ط الثالثة - 1419هـ - 2413/7 - المكتبة الشاملة.
- (3) الإيمان باليوم الآخر - علي محمد محمد الصلّابي - المكتبة العصرية للطباعة والنشر - دار ابن كثير (288 صفحة) - ط الأولى - 206/1، المكتبة الشاملة.
- (4) انظر: معاني القرآن وإعرابه - إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ) - عالم الكتب - بيروت - ط الأولى 1408هـ - 1988م - 336/3.

ترى الباحثة أن وادي الغي من أودية جهنم، وهو في الطبقة الأولى من طبقاتها، لمن لم يتب من مرتكبي المحرمات وهو ليس بمستحل لها، فهو فاسق لا كافر كما يرى أهل السنة والجماعة، وقد يعذب فيه الكافر، لكن درجة عذابه فيها أشد وأقوى من عذاب الفاسق، وقد أعد الله هذا الوادي لمن أضاع الصلاة، لذلك علينا ألا نتهاون في الصلاة، فنؤجلها عن موعدها؛ للقيام بأعمال دنيوية لن يبارك الله لنا فيها، خاصة أننا في وقت نحتاج فيه إلى ما يقربنا من الله ويبعدنا عن النار، ونحن نرى عدداً كبيراً من شبابنا قد انشغل بالدنيا وما يدور فيها من أحداث، ونسي الوسيلة العظيمة التي لها دور في حل كثير من مشاكلنا، ولا نظن أن العذاب في الطبقة الأولى خفيف؛ لأن نار جهنم مؤلمة جداً في أي طبقة كانت، مع اشتداد الألم والعذاب في الطبقات السفلى منها، وبما أنه في نار جهنم فهو شديد الحرارة؛ لأنه مشتعل.

روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه⁽¹⁾، يقول: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يَكُونُ خَلْفٌ مِنْ بَعْدِ سِتِّينَ سَنَةً أَضَاعُوا الصَّلَاةَ، وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا، ثُمَّ يَكُونُ خَلْفٌ بَعْدَ سِتِّينَ سَنَةً يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يَعْدُو تَرَاقِيَهُمْ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ مُمِّنٍ وَمُنَافِقٍ وَفَاجِرٍ»⁽²⁾.

(1) أبو سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان هو: الإمام، المجاهد، مفتي المدينة، سعد بن مالك بن سنان ابن ثعلبة بن عبيد بن الأجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج. وكان أحد الفقهاء المجتهدين - (انظر: سير أعلام النبلاء - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى: 748هـ) - دار الحديث - القاهرة - ط 1427هـ - 2006م - 168/3).

(2) المستدرك على الصحيحين - الحاكم النيسابوري - ك (الفتن والملاحم) 590/4، ح (8643) حكم الذهبي صحيح.

المطلب الثاني

وادي الأثام

وادي الأثام من أودية جهنم المرعبة المليئة بالحيات والعقارب.

أثاماً لغة:

الإثم وجزاء الإثم، فهي عقوبة وعذاب شديد جزاء الإثم⁽¹⁾.

أثاماً اصطلاحاً:

أثاماً واد في جهنم⁽²⁾، فيه حيات وعقارب، في فغار إحداهن مقدار سبعين قلة سم، والعقرب منهن تلدغ الرجل فلا يلهيه ما يجد من حر جهنم حموة لدغتها فهو لمن خلق له⁽³⁾. وهذا الوادي لمن كثرت آثامه، وخالف أمر الله فابتعد عن الطريق السليم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ (الفرقان: ٦٨).

ترى الباحثة من خلال الآية 68 من سورة الفرقان، أن هذا الوادي خصه الله لمن ارتكب أكبر الكبائر (الإشراك بالله - قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق - الزنا) وهذه الكبائر من الأمور التي يقع فيها البعض من الناس وهي من أكبر الكبائر التي يجب الحذر من الاقتراب منها، فكيف بالوقوع فيها؟ علينا ألا نستهيين بهذا الوادي، فزيادةً على حرارته الشديدة، فهو مليء بالحيات والعقارب، التي لها شكل مخيف، خلاف شكلها في الدنيا، ولها لدغة قوية، تلهيه عن الحرارة الشديدة، وهذا عذاب شديد يضاف إلى شدة الحرارة، ومن دخل هذا الوادي فإن له المهانة والمذلة،

(1) انظر: المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية بالقاهرة- 6/1، معجم اللغة العربية المعاصرة- أحمد مختار عمر - 63/1.

(2) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان - أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: 150هـ) - ت: عبد الله محمود شحات - دار إحياء التراث - بيروت - ط الأولى - 1423 هـ - 240/3، تفسير القرآن- أبو بكر عبد الرزاق- 458/2، الكشف والبيان عن تفسير القرآن - أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ) - ت: الإمام أبي محمد بن عاشور - مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي - دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان - ط الأولى 1422، هـ - 2002 م - 149/7.

(3) انظر: صفة النار - أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: 281هـ) - ت: محمد خير رمضان يوسف - دار ابن حزم - لبنان / بيروت - ط الأولى، 1417هـ - 1997م - 40/1.

وقد أعطى الله ﷻ برحمته وكرمه فرصة لمن أراد التوبة من هذه الكبائر، حيث قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾
(الفرقان: ٧٠)

إنَّ الطريق إلى النجاة من وادي الآثام هو الإيمان والعمل الصالح، والتوبة الخالصة لله تعالى من الذنوب والمعاصي، فمن فعل ذلك أبدل الله سيئاته حسنات، وبذلك يكون ابتعد عن نار جهنم وأوديتها.

المطلب الثالث

وادي ويل

وادي ويل من الأودية العظيمة القبيحة المخيفة التي جعلت من أودية نار جهنم، تستعيز بقية الأودية منه ومن حره.

ويل لغةً:

مفرد، بمعنى حلول الشر، وبمعنى الدعاء بالهلاك والعذاب، تستعمل مقترنة بـ (أل) أو مجردة منها، منونة وغير منونة⁽¹⁾.

ويل اصطلاحاً:

واد في جهنم عظيم شأنه، مربع؛ لما فيه من ألوان العذاب المختلفة، خصه الله للعقاب الشديد.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ويل واد في جهنم بعيد قعره خبيث طعمه. قال عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما: إن أودية جهنم لتستعيز منه ومن حره، يسيل قيحاً ودماً. قال كعب: هو أبعد قعراً وأشدّها حرّاً، فيه بئر تسمى البهيم، كلما خبت جهنم فتح الله تلك البهيم فتستعر منه لشدة حرارته وعذابه⁽²⁾، ويل أي قبح، وهو اسم واد في جهنم من قيح ودم لكل همزة لمزة⁽³⁾.

8- وردت لفظة ويل في أربعة عشر موضع، في أربع سور منها:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ (الجاثية: ٧).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (المرسلات: ١٥).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ (المطففين: ١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ (الهمزة: ١).

(1) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة- أحمد مختار عمر - 2504/3.

(2) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

- سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: 1233هـ) - دار طيبة، الرياض، المملكة العربية

السعودية - ط الأولى، 1404هـ/ 1984م - 110/1.

(3) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل - الخازن - 468/4.

تستنتج الباحثة أن هذا الوادي خصه الله ﷻ للمكذبين، وعندما نعرف أن هذا الوادي بعيد قعره، وهو شديد الحرارة، مخيف، ومليء بالدماء والقيح، فإننا نتوصل إلى أن الكذب جريمة كبيرة يجب الحذر منها، خاصة أن كثيراً أو بعضاً من الناس يسيرون كل أمورهم بالكذب، سواء في بيوتهم، أو في عملهم، أو أثناء تعاملهم مع الآخرين، وفي شتى مجالات حياتهم.

وقد خصه أيضاً لمن يتلاعب بالميزان، ويعد هذا من صور الكذب في تعامل الناس مع بعضهم البعض، ويوجد في مجتمعنا المسلم بعض التجار والبائعين ممن يتلاعبون في الميزان ظناً منهم أن هذا سيزيد في ربحهم، لكن الصحيح أن الله سينزع البركة من أموالهم في الدنيا، ولهم في الآخرة وادي ويل في جهنم والعياذ بالله، وفي المقابل هناك فئة كبيرة من الناس يتحرون الصدق في جميع مجالات حياتهم، وفي بيعهم وتجاريتهم، فلنكن منهم ولنبتعد عن الفئة الأولى (المكذبين، المطففين).

وكذلك جعله لمن يسهو عن صلاته، فيتناساها ويقصر في أدائها، والتهاون في الصلاة أمر عظيم؛ لأنها من الفرائض التي لا يجوز التهاون بها، خاصة أنها فرضت مباشرة من الله لرسوله ليلة الإسراء والمعراج دون واسطة، ولها دور في إبعاد من يلتزم بها عن الفحشاء والمنكر، لقوله تعالى: ﴿ أَتَىٰ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكُذِبِ وَأَقْرَبَ الصَّلَاةِ وَأَنْتَ عَنْ الصَّلَاةِ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ (العنكبوت: ٤٥)

وقد جعله لمن يغتاب الناس، ويمشي بينهم بالنميمة، فلهم أيضاً ويل.

صح عن أبي سعيد رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «وَيْلٌ وَاِدٍ

فِي جَهَنَّمَ يَهْوِي فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ»،...⁽¹⁾.

(1) المستدرک علی الصحیحین - الحاکم - ك (الأهوال) - 639/4. حکم الذہبی صحیح.

المطلب الرابع وادي سحق

سحق وادٍ بعيد في الدرجات السفلى من نار جهنم، معتم ومخيف.

سحق لغةً:

هناك معنيان: أحدهما البعد، سحيق: أي بعيد، والآخر إنهاك الشيء حتى يبلغ به إلى حال البلى فيكون كأنه دقه دقاً⁽¹⁾.

سحق اصطلاحاً:

وادي سحق من الأودية العظيمة المخيفة في جهنم، "عن سعيد بن جبير قال: سحقاً وادٍ في جهنم"⁽²⁾، وقد يأتي بمعنى بعداً⁽³⁾، وسحيق: أي بعيد، إذن سحقاً وادٍ في جهنم وهذا الوادي بعيد، وهو بعداً لأصحاب السعير.

وردت لفظة سحقاً في القرآن الكريم مرة واحدة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (الملك: ١١)

إن الله ﷻ أعد السعير للكافرين، الذين كذبوا بعذاب الله، ظناً منهم أن لا عذاب لهم، فجعل لهم فيها وادي سحقاً، وهو بعيد جداً في عمق السعير في الظلام الشديد، ويعترف هؤلاء الكفار يوم القيامة بسبب إلقاءهم في النار، حيث يجيئون بأنهم لم يصدقوا رسالة الرسل، فكذبوا بالله وبالرسل، ويظهر عليهم الندم عما بدر منهم من الكفر والتكذيب، ولكن ندمهم وحسرتهم جاءوا في وقت لا رجعة فيه، فيكون سقوطهم في وادي سحقاً في قاع السعير بسبب ما فعلوه باختيارهم، فيصيبهم الشعور بالخوف والألم الشديد، والاحترق، والجوع والعطش، ومهما فعلوا فلن يخفف عنهم شيئاً من العذاب، فلنخففه بل لنزليه عن أنفسنا قبل مجيئه لنا أو مجيئنا له، ولا يكون التخفيف إلا بالأعمال الصالحة والسير في الطريق الصحيح، وبتماسك المسلمين مع بعضهم البعض.

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة- ابن فارس- 139/3، مختار الصحاح- زين الدين الرازي- 143/1، لسان العرب- ابن منظور- 154/10.

(2) جامع البيان في تأويل القرآن- الطبري- 511/23.

(3) انظر: النكت والعيون - أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) - ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم - دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 53/6، زاد المسير في علم التفسير - جمال الدين الجوزي- 315/4، بحر العلوم- السمرقندي - 481/2، تفسير القرآن العزيز- ابن أبي زمنين- 13/5.

المطلب الخامس

وادي الموبق

الموبق من أودية النار المرعبة المهلكة، التي تفصل بين أهل الحق وأهل الضلال.

الموبق لغة:

وبق يبق، ووبق يوبق، فهو وبق، إذا هلك. وأوبقه غيره، فهو موبق، يقال لكل شيء حال بين شيئين موبق، ووبق: هلك. وأوبقه الله. ويقال: الموبق: الموعد⁽¹⁾.

الموبق اصطلاحاً:

وادي في جهنم يفرق به يوم القيامة بين أهل الإسلام، وبين من سواهم من الناس⁽²⁾، بعيد قعره، يهلك كل من يقع فيه.

- وردت لفظة موبق في القرآن الكريم مرة واحدة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ (الكهف: ٥٢)، قال أنس بن مالك في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ وادٍ من قيح ودم.

وقال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -: وادٍ في النار عميق فرق يوم القيامة بين أهل الهدى والضلالة، وقوله: "جعلنا بينهم موبقاً" قال ابن عباس: مهلكاً.

والظاهر من السياق ههنا أنه المهلك، ويجوز أن يكون وادياً في جهنم أو غيره، والمعنى أن الله تعالى بين أنه لا سبيل لهؤلاء المشركين ولا وصول لهم إلى آلهتهم التي كانوا يزعمون في الدنيا، وأنه فرق بينهم وبينها في الآخرة، فلا خلاص لأحد من الفريقين، بل بينهم مهلك وهول عظيم وأمر كبير⁽³⁾.

(1) انظر: مقاييس اللغة- ابن فارس- 82/6، النهاية في غريب الحديث والأثر - مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير (المتوفى: 606هـ) ت: طاهر أحمد الراوي: محمود محمد الطناحي - المكتبة العلمية - بيروت - 1399هـ/1979م - 146/5، لسان العرب- ابن منظور- 370/10، تاج العروس من جواهر القاموس - محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسين أبو الفيض الملقب بالمرتضى الزبيدي (المتوفى: 1205هـ)- ت: مجموعة من المحققين - دار الهداية - 449/26.

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم- ابن أبي حاتم- 2368/7، زاد المسير في علم التفسير- جمال الدين الجوزي- 91/3.

(3) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن- الطبري- 46/18، الكشف والبيان عن تفسير القرآن- الثعلبي- 177/6، النكت والعيون- الماوردي- 316/3، الإيمان باليوم الآخر- علي الصلابي- 206/1 المكتبة الشاملة.



وما تراه الباحثة أن الله يعاقب من أشركوا به، يطلب منهم أن يحضروا الشركاء الذين أشركوهم مع الله، ولكنهم لم يستجيبوا لهم، فعاقبهم الله بأن جعل بين أهل النار وبين من أشركوهم مع الله موبقاً، وأيضاً بينهم وبين أهل الجنة، وكلا الفريقين لا يصل إلى الآخر، وهذا نهر عظيم كبير يسيل ناراً، وهو مهلك لمن يدخله؛ لشدة ما فيه من عذاب، وتتنوع هذا العذاب.

المطلب السادس

جبل النار

جبل عظيم كبير في نار جهنم، وهو من نار، يكبل الله ﷻ أيدي الكافرين وأرجلهم عليه، فيحاولون التخفيف على أنفسهم من نار هذا الجبل باستخدام وجوههم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿سَأَرْهُقُهُ، صَعُودًا﴾ (المدثر: ١٧). "قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: جبل في جهنم"⁽¹⁾، يقول تعالى سأغشي وجهه تلك الصخرة وهي جبل من نار طوله مسيرة سبعين سنة، ويصعد به فيها على وجهه، فإذا بلغ الكافر أعلاها وقع إلى أسفلها، فيكلف صعودها ويستصعب عليه ذلك، ويخرج إليه من كوي تلك الصخرة ريح باردة من فوقها، ومن تحتها تقطع تلك الريح لحمه وجلدة وجهه، أصابته تلك الريح كلما صعد ووقع، حتى ينتثر اللحم من العظم⁽²⁾.

ترى الباحثة أن من جبال جهنم جبل الصعود، جبل عظيم، ذو شكل مخيف، وحجم كبير، مشتعل بالنار، صخوره ساخنة جداً، وكل هذا وغيره لعقاب أهل النار، تضربهم زبانية جهنم بأمر من الله، بمقامع من الحديد؛ حتى يصعدوا هذا الجبل، ويصعدوه بصعوبة؛ وذلك لأنهم مكبلون بالسلاسل والأغلال، حتى إذا وصلوا قمة الجبل، ضربتهم زبانية النار مرة أخرى فيسقطوا، ويستمر عقابهم صعوداً وسقوطاً، ونيران مشتعلة، شديدة الحرارة، وعقاب مستمر، هذا الوصف يرهب النفس ويخيفها، ولا بد إن كان صاحبها ذا عقل يؤدي دوره ووظيفته بصورة صحيحة، أن يدفعها إلى الإسراع بجمع الحسنات بالعمل الصالح، والطاعة، والتوبة الصادقة مما فات، فتحمل المشقة الخفيفة في الدنيا، تجلب له الراحة والطمأنينة الأبدية في الآخرة؛ لأن الراحة المترتبة على المعصية في الدنيا تجلب له التعب، والمشقة، والألم الشديد الذي لن يطيقه ولن يكون له مفر منه في الآخرة.

(1) الإيمان باليوم الآخر-علي الصلاحي-208/1- تفسير عبد الرازق-365/3- التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار-زين الدين الحنبلي-115/1

(2) انظر: تفسير القرآن - مقاتل بن سليمان -495/4، تفسير القرآن -ابن أبي حاتم -3383/10-المكتبة الشاملة، الكشف والبيان عن تفسير القرآن-الثعلبي-72/10، النكت والعيون-الماوردي -6/141-التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار-زين الدين الحنبلي-114/1، جامع البيان عن تأويل أي القرآن-الطبري-426/23.

المبحث الثالث أنواع التعذيب في النار

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أدوات التعذيب في النار.

المطلب الثاني: الحرمان.

المطلب الأول

أدوات التعذيب في النار

أولاً: السلاسل والأغلال

(أ) السلاسل:

لون من ألوان العذاب، خصها الله لأهل النار، وهي قيد يقيد بها أهل النار في نار جهنم كما يقيد المجرمون في الدنيا، ويمكن استشعار عظمة تلك الصورة من خلال قوله تعالى: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ (الحاقة: ٣٠ - ٣٢). كل ذراع سبعون باعاً، لو وضعت حلقة منها على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص، وعذاب الله لا يبلغ أحد من البشر أن يأتي مثله عذاباً أو وثاقاً⁽¹⁾.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ (الإنسان: ٤)

صورة مرعبة لأنواع العقاب في جهنم؛ لأن أهل النار ينالهم العقاب، وهم مقيدون مما يزيد في ألمهم ومعاناتهم.

وترى الباحثة أن السلاسل من وسائل العقاب، وتلك السلاسل من نار فهي شديدة الاشتعال، ويعد هذا زيادة في عذابهم، حيث إنهم يعذبون وهم مقيدون بالسلاسل، فيشعروا بالألم الشديد الذي لا مفر منه، وبالذل والمهانة.

(ب) الأغلال:

قَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الرعد: ٥)

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْرُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سبأ: ٣٣)

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ (غافر: ٧١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿خَذُوهُم مِّنْ أَعْنَاقِهِمْ﴾ (الحاقة: ٣٠ - ٣١)

(1) انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن - الثعلبي - 202/10، معالم البيان في تفسير القرآن - البغوي -

253/5، لباب التأويل في معاني التنزيل - الخازن - 428/4.

الآيات تتحدث عن لون من ألوان العقاب الذي أعده الله ﷻ لأهل النار، ألا وهو الأغلال، وهي في الأعناق، حيث يجمع بين ناصيته وقدميه، في سلسلة من وراء ظهره، وما هذا العقاب إلا للذين أصروا على الكفر وكانت أعمالهم مخالفة لأمر الله وتعاليمه.

"روي عن ابن عباس رضي الله عنهما - قال: يؤخذ بناصيته وقدميه، ويكسر ظهره كما يكسر حطب في التنور"⁽¹⁾، وذلك أن الله ﷻ يأمر خزنة جهنم أن يجعلوا الأغلال في أعناق الذين كفروا بتوحيد الله، وتلك الأغلال مانعة له من محاولة أن يتقي بوجهه من نار جهنم، وهو في النار مغلوله يده إلى عنقه، وفي عنقه حجر ضخم مثل الجبل العظيم من كبريت، تشتعل النار في الحجر وهو معلق في عنقه وتشتعل على وجهه فحرها ووهجها على وجهه لا يطيق دفعها عن وجهه؛ لوجود تلك الأغلال التي في يده وعنقه⁽²⁾.

ترى الباحثة أن تلك الأغلال، التي هي للعقاب، تحد من حركة أهل النار، حيث إنها توضع في القدمين، ثم تضم القدمين إلى اليدين، ثم يربطان إلى الرقبة، فلا يستطيعوا الحركة، ويقع عليهم عقاب الله الشديد، ومهما حاولوا التخفيف عن أنفسهم العذاب فلن يستطيعوا ذلك، وكل هذا لزيادة عذابهم وألمهم.

يكون الكفار يوم القيامة ذليلين؛ وذلك لأنهم في الدنيا تكبروا عن عبادة الله، ويعملون في النار عملاً يتعبهم وهو جرهم السلاسل والأغلال الثقيلة⁽³⁾، لقد تكبرتم في الدنيا، أما الآن فلا مجال للتكبر، بل لكم ذل واستحقار، وهذا يلائم ما قمتم به من اختيار الطريق الخطأ في الدنيا.

(1) التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار - ابن أبي الدنيا - 124/1.

(2) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان - مقاتل بن سليمان - 535/3، 675/3.

(3) انظر: مفاتيح الغيب - أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط الثالثة - 1420 هـ - 139/31، مدارك التنزيل وحقائق التأويل - أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ) - ت: يوسف علي بديوي - دار الكلم الطيب، بيروت - ط الأولى، 1419 هـ - 1998 م. - 633/3، التسهيل لعلوم التنزيل - أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ) - ت: الدكتور عبد الله الخالدي - شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت - ط الأولى - 1416 هـ - 476/2، البحر المحيط في التفسير - أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ) - ت: صدقي محمد جميل - دار الفكر - بيروت - ط 1420 هـ - 462/10، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم - أبو السعود العمادي محمد بن محمد ابن مصطفى (المتوفى: 982هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت - 148/9.

ثانياً: الحجارة

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَتَمُّوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤).

روى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «إِنَّ الْحِجَارَةَ الَّتِي سَمَّى اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ، حِجَارَةٌ مِنْ كِبْرَيْتٍ، خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَهُ كَيْفَ شَاءَ أَوْ كَمَا شَاءَ»⁽¹⁾.

إنها حجارة الكبريت⁽²⁾، ومن اختار القول بأن حجارة جهنم هي حجارة الكبريت، اختارها لأنها تزيد على جميع الأحجار بخمسة أنواع من العذاب: سرعة الانتقاد، وبتن الرائحة، وكثرة الدخان، وشدة الالتصاق بالأبدان، وقوة حرها إذا حميت⁽³⁾. وقيل أن هذا المعنى هو تخصيص بغير دليل وإبطال للمقصود⁽⁴⁾، وقد وجه أحد المفسرين تفسير الحجارة بأنها حجارة الكبريت، إنما عنى أن الحجارة لتلك النار كحجارة الكبريت لنار الدنيا⁽⁵⁾، وقد يكون المقصود بها الأصنام المعبودة فهي أشد تحسراً⁽⁶⁾.

(1) المستدرک علی الصحیحین - الحاکم - ک (تفسیر سورة البقرة) - 287/2، ح (3034). حکم الذہبی: علی شرط البخاری ومسلم.

(2) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن - الطبري - 403/1، الوسيط في تفسير القرآن المجيد - أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) - ت: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - ط الأولى، 1415 هـ - 1994 م - 103/1، تفسير القرآن - أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ) - ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم - دار الوطن، الرياض - السعودية - ط الأولى، 1418هـ - 1997م - 59/1، معالم التنزيل في تفسير القرآن - البغوي - 94/1، معاني القرآن وإعرابه - الزجاج - 101/1.

(3) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية - 107/1، الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - 235/1.

(4) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل - البيضاوي - 58/1، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل - أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) - دار الكتاب العربي - بيروت - ط الثالثة - 1407 هـ - 103/1.

(5) انظر: تفسير القرآن - الراغب الأصفهاني - 120/1.

(6) انظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن - محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو 550هـ) - ت: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط الأولى - 1415 هـ - 75/1، زاد المسير في علم التفسير - الجوزي - 45/1.

تخلص الباحثة إلى أن نار جهنم مليئة بالحجارة، وهذه الحجارة لها دور في زيادة اشتعال نار جهنم - بإذن الله-، سواء أكانت حجارة كبريت أو أي نوع آخر من الحجارة، فهي وجدت لزيادة عذاب أهل النار، وقد تكون تلك الحجارة لأهل النار يحملونها أثناء صعودهم جبال النار فتزيد في ألمهم، فعلى الهرب من نار جهنم بما فيها من ألوان العذاب.

ثالثاً: مقامع الحديد:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾ (الحج: ٢١)

مقامع: سياط مدببة الرؤوس، وهي مصير الجاحدين، وهو مصير رهيب جداً؛ حيث يعد لهم مقامع الحديد التي تلهب أجسامهم وتحطم أطرافهم⁽¹⁾، وهذه المقامع قوية جداً، حيث قيل إن مقامع الحديد تهشم بها جباههم فيتفجر الصديد في أفواههم، وتتقطع من العطش أكبادهم وتتمزق الجلود⁽²⁾.

ومقامع الحديد المطارق التي تهوي على المجرمين وهم يحاولون الخروج من النار، فإذا بها

تطوح بهم مرة أخرى إلى دركتهم الخاصة بهم في الجحيم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾ (الحج: ٢١ - ٢٢)⁽³⁾.

مقامع الحديد لون من ألوان العذاب التي خصها الله لأهل النار، وقد يكون هذا اللون من العذاب لنوع معين من الكفر أو لذنوب معين، لكن يمكن القول أنه عذاب شديد، يخرج الدم والقيح من أهل النار، ويزيد من ألمهم ومعاناتهم، ويصيبهم بالهَمِّ والغم الشديدين، فيحاولون الهرب بشتى الطرق، لكن لا يوجد لهم أي مهرب، كما أن هذه المقامع هي التي يستخدمها زبانية النار ليضربوا بها أهلها؛ للعذاب وليصعدوا جبال النار، ويضربوا بها ليسقطوا من فوق هذه الجبال، ويضربوا بها عند محاولة هرب أهل النار من النار، وهكذا الضرب بالمقامع وصعود الجبال والسقوط مستمر دون توقف، كما أن هذه المقامع مشتعلة بالنار، صح عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَوْ ضُرِبَ مِقْمَعٌ مِنْ حَدِيدٍ جَهَنَّمَ الْجَبَلُ لَتَفَتَّتَ كَمَا يُضْرَبُ بِهِ أَهْلُ

(1) انظر: التفسير الحديث - دروزة محمد عزت - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة - ط 1383 هـ - 30/6.

(2) انظر: مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار - أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن ابن عبد المحسن السلطان (المتوفى: 1422هـ) - 225/3.

(3) انظر: الجنة والنار - عمر العتيبي - 103/1.

النَّارِ فَصَارَ رَمَادًا»⁽¹⁾، إن كان هذا ما تحدثه المقامع في الجبل فكيف يكون تأثيرها على الإنسان؟
وتلك المقامع ثقيلة جداً ومرعبة

رابعاً: الزمهيرير

زمهيرير، مفرد: وهي شدة البرد⁽²⁾، والزمهيرير لون من ألوان العذاب⁽³⁾. وزمهيرير جهنم بيت يتقطع ويتمزق فيه الكافر من برده⁽⁴⁾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ (الإنسان: ١٣)

في هذه الآية وصف للنعيم الذي يثيب به الله ﷻ أهل الجنة، حيث إنهم في نعيم دائم متكئين على فراش خصص لهم، وهم في الجنة لا يذوقون لا حراً ولا برداً، وبمفهوم المخالفة، إن الحر الشديد والبرد الشديد خصص لأهل النار، ولا يستهان بالبرد؛ لأنه ليس كبرد الدنيا يمكن دفعه بطرق شتى، وإنما هو برد للعذاب، أي برد شديد لا يحتمله أحد، ومهما حاول أن يخفف عن نفسه فلن يستطيع، فهو مساوٍ في الألم بالحر الشديد.

كما يوجد في النار الحر الشديد، فإن فيها البرد الشديد، ومما يدل على شدة البرد أن هروب أهل النار من حر جهنم إلى بردها لا يخفف عنهم بل يزيد في عذابهم وألمهم؛ لأن هذا البرد الشديد يكبل أجسامهم، فيمنعهم من الحركة، فكأنما تتقطع أجسادهم من شدة البرد، فيحاولون الهرب من البرد الشديد أيضاً، ولكنهم لن يجدوا مهرباً، فهم لا يستطيعون تحمل حرها ولا بردها، وإن ظن واحد من الناس أن البرد أمر يمكن التعامل معه ليس كالحر، فإن ظنه خاطئ، فليحاول أن يبتعد عن جهنم بحرّها وبردها.

(1) المستدرك على الصحيحين - الحاكم - ك (الأهوال) - 644/4، ح (8777) حكم الذهبي صحيح.

(2) انظر معجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر - 998/2، تفسير القرآن العزيز - ابن أبي زمنين - 71/5.

(3) انظر تفسير القرآن العظيم - ابن أبي حاتم - 3391/10.

(4) انظر فصل الخطاب في الزهد والرفائق والآداب - محمد عويضة - 46/3 - المكتبة الشاملة.

المطلب الثاني

الحرمان

أولاً: الحرمان من النظر إلى وجه الله تعالى:

لقد منَّ الله على عباده الطائعين بأكثر من الجنة ونعيمها، حيث إنه سمح لهم بالنظر إلى وجهه الكريم، يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: ليس نعيم الجنة في لبنها، ولا في خمرها، ولا في حريرها، ولا في ذهبها، ولا في حورها، ولا في نعيمها! ولكن نعيم الجنة الحقيقي في رؤية وجه الله ﷻ، هذا هو النعيم الذي ما انشغل به أهل الجنة إلا نسوا كل نعيم: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّازِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ * وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِاسِرَةٍ * نَطَّنُ إِلَّا يُغْمَلُ بِهَا فَاقْرَأْ﴾ (القيامة: ٢٢ - ٢٥).^(١)، وليزيد من عقاب أهل النار منع عنهم رؤية وجهه الكريم، ليزيد من ألمهم وحرمانهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ (المطففين: ١٥)

ما تستنتج الباحثة من كتب التفسير^(٢)، أن الذين حُرِّموا من النظر إلى وجهه الكريم، ارتكبوا المعاصي، فكان أن عاقبهم الله يوم القيامة بأمر عظيم خص به أهل الجنة، فتنعم أهل الجنة، وتحسر أهل النار. لقد ارتكبوا المعاصي والآثام وأصروا عليها، فكان الجزاء الوفاق في الآخرة أن يحرموا النظر إلى وجهه الكريم، فحُرموا السعادة الكبرى التي ينالها أهل الجنة، وما هذا إلا عذاب فوق العذاب، وحرمان فوق الحرمان، فيكون لهم عقاب الجحيم بألوانه المتعددة. إنهم يومئذ عن ربهم لمحجوبون، فلا يرونه، ولا يرون شيئاً من كرامته يصل إليهم. فهم لم يعرفوه في الدنيا -بالابتعاد عن أوامره والوقوع في نواهيه - فيمنعون عن رؤيته في الآخرة، بخلاف المؤمنين. "وقد روي عن قتادة^(٣) (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) هو لا ينظر إليهم، ولا يزيكهم، ولهم عذاب أليم.

(1) (وأندرهم يوم الحسرة) للشيخ محمد حسان - <http://audio.islamweb.net/audio>

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 289/24، تفسير الجلالين - جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ) وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ) - دار الحديث - القاهرة - ط الأولى - 797/1، في ظلال القرآن - سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ) - دار الشروق - بيروت - القاهرة - ط السابعة عشر - 1412 هـ - 3858/6، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره - مكي بن أبي طالب - 8128/12.

(3) قتادة: هو قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب، وكان أكمه ولد أعمى، وكان أبوه أعرابياً ولد بالبادية، وأمه سرية من مولدات الأعراب، وكان يقول بشيء من القدر ثم رجع عنه، ويقال أيضاً إنه كان ذا علم في =

وروي عن الحسن في قوله: (كلا إنهم عن ربه يومئذ لمحجوبون) قال: يكشف الحجاب فينظر إليه المؤمنون كل يوم غدوة وعشية⁽¹⁾.

وكما عاقبهم بالحرمان من رؤية وجهه الكريم فهو كذلك لا ينظر إليهم، ونظره ﷻ يكون في الدنيا والآخرة، أما الدنيا فتكون بالنعم والرحمة، والآخرة بالإثابة، ولما كانت نعم الله في الدنيا عامة للمسلم والكافر فنعمته في الآخرة محرمة على الكافر لقوله تعالى "ولا ينظر إليهم يوم القيامة"⁽²⁾، أي: لا يرحمهم ولا يحسن إليهم⁽³⁾. فحرموا أنفسهم من النعم التي خصها الله لعباده المتقين، وما هذا الحرمان إلا نتيجة أعمالهم التي قاموا بها بكامل اختيارهم، فوقعوا في المحرمات والكبائر التي لا تجر على الإسلام والمسلمين والدولة الإسلامية إلا الخراب والدمار، فأوقعوا أنفسهم في عقاب الدنيا والآخرة.

ثانياً: الحرمان من كلام الله الذي يسرهم:

يكرم الله يوم القيامة المؤمنين، ويحرم الكافرين، فينظر الكافر وهو يشعر بالرعب الشديد مما ينتظره من العذاب، إلى أحوال المؤمنين ويرى مدى ما يشعرون به من اطمئنان، وما ميزهم الله به من المميزات والكرامات، ويروا أن الله أعد لهم عذاباً شديداً، وحرمهم من نعم كثيرة، والتي منها أنه لا يكلمهم كلام رحمة ورضى ومغفرة، وإن كلمهم فلا يكلمهم بكلام يسر، فيشعروا بالندم والحسرة الشديدين مما يزيد من عذابهم وعقابهم.

وإكراماً من الله لعباده المسلمين، وتمييزاً لهم؛ فإنه يكلمهم عند الحساب من غير ترجمان، أما الكافرون فالبعض قال لا يكلمهم بل تحاسبهم الملائكة؛ إهانة لهم، وتمييزاً لأهل الكرامة⁽⁴⁾. وأغلب المفسرين على أن الله يكلم الجميع -البر والفاجر- بدون واسطة، أما قوله تعالى "لا يكلمهم الله" فالمعنى كلام خاص، وهو الكلام الذي يسر المكلم، فلا يكلمهم بما يحبونه، بل يكلمهم

=القرآن والحديث والفقهاء. مات بالبصرة سنة سبع عشرة ومائة في أيام هشام بن عبد الملك وأخذ القراءة عن الحسن البصري وابن سيرين. (انظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب - شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي - المتوفى: 626هـ) - ت: إحسان عباس - دار الغرب الإسلامي، بيروت - ط الأولى، 1414هـ / 1993م - 2233/5).

(1) جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 290/24.

(2) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني - 661/2.

(3) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن - البغوي - 58/2.

(4) انظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرر المضية في عقد الفرقة المرضية - شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ) - مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق - ط الثانية - 1402هـ - 1982م - 177/2.

كلام تفرغ وتوبيخ بما يسوءهم وقت الحساب لأنه قال "ثم إنا علينا حسابهم"، وهذا مقت من الله لهم⁽¹⁾.

كما أن عدم الكلام -الطيب -كنايه عن شدة غضبه عليهم⁽²⁾.

إن الذي لا ينظر إليه الله ﷻ، فإنه حرم من خير كثير، فكيف يكون إن حرم من كلام الله إليه، سواءً عدم الكلام مطلقاً، أو الحرمان من الكلام الطيب.

صح عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم - قال أبو معاوية: ولا ينظر إليهم - ولهم عذاب أليم: شيخ زان، ومالك كذاب، وعائل مستكبر"⁽³⁾.

الثالث: الحرمان من تزكية الله لهم:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (البقرة: 174)

وقال أيضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتُرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (آل عمران: 77)

قوله "ولا يزكيهم"، يعني: ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم ولا يثني عليهم خيراً⁽⁴⁾؛ لأنها تعد من النعم ويقتضي عقاب الله للكافرين الحرمان من تلك النعم، ليرى الكافر مدى العقاب الذي أعده الله ﷻ له، وزيادة في العقاب فهو يرى الفلاح الذي يثيب به الله عباده المؤمنين، فيزيد ندم الكافرين وحسرتهم ويعد هذا عقاباً نفسياً بجانب العقاب الجسدي.

(1) انظر: التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة - أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ) - دار طيبة - الرياض - ط الأولى، 1414هـ - 62/1، القيامة الكبرى - عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي - دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن - ط السادسة، 1415هـ - 1995م - 201/1، شرح العقيدة الواسطية - عبد الله بن محمد الغنيمان - المكتبة الشاملة - 10/20، جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 528/6، النكت والعيون - الماوردي - 404/1.

(2) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل - البيضاوي - 24/2، معالم التنزيل في تفسير القرآن - البغوي - 202/1، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية - 241/1.

(3) صحيح مسلم - ك (الإيمان) - ب (بيان غلظ تحريم إسبال الإزار) - 102/1، ح (172).

(4) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 528/6، 330/3، معاني القرآن وإعرايه - الزجاج - 434/1، تفسير القرآن - السمعاني - 334/1، معالم التنزيل في تفسير القرآن - البغوي - 58/2، بحر العلوم - السمرقندي - 115/1، تفسير القرآن العزيز - ابن أبي زمنين - 196/1، أنوار التنزيل وأسرار التأويل - البيضاوي - 120/1.

وصح عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: "ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُرَكِّبُهُمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ، فَمَنَعَهُ مِنْ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا سَخِطَ، وَرَجُلٌ أَقَامَ سِلْعَتَهُ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ أُعْطِيتُ بِهَا كَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ رَجُلٌ" ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ آيَةَ: {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا} [آل عمران: 77] (1).

يحرم الله ﷻ هؤلاء الناس من التزكية؛ لأن الأعمال التي قاموا بها لها دور كبير في ضياع العلاقات بين أفراد المجتمع المسلم، وقد تؤدي إلى الوقوع في الكبائر، فمثلاً، مبايعة إمام لأجل الدنيا ومتاعها يدفع بالمسلمين إلى ضياع كبير، وفساد عظيم، قد يصل بأصحابه إلى ارتكاب جريمة القتل، التي حرّمها الله ﷻ ووضع لها عقوبة عظيمة "القصاص"، ولم يقتصر العقاب على الحرمان من التزكية، فهذا العقاب يضاف إلى عقوبات أخرى عظيمة أَعَدَّهَا اللهُ ﷻ لهم.

إن تزكية الله لعباده تكون في الدنيا والآخرة، تزكيتهم في الدنيا تكون بتوفيقه لعباده، وإرشاده لهم بإعطائهم البصيرة، وفي الآخرة بالإثابة وكل ذلك ممنوع عن الكافر (2).

فهذا عقاب نفسي يضاف إلى العقاب البدني الذي أَعَدَّ اللهُ لأهل النار، لقد ناداهم الله ﷻ في الدنيا للفلاح فرفضوا، فحرمهم منه في الدنيا، فأصابهم التخبط ونزع البركة من حياتهم، والآخرة أصابهم الهلاك والعقاب الشديد؛ لأن الفلاح لا يكون إلا لمن عمل له، وهم استكبروا وعاندوا وأصرّوا على كفرهم، فكان العقاب.

رابعاً: الحرمان من النور:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِمَ مِنْ ثَوْرِكُمْ قَبْلَ أَنْ رَجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ (الحديد: ١٣)

بعد الاطلاع على بعض كتب التفسير (3)، تستنتج الباحثة أن الله ﷻ ينعم على المؤمنين، يعطيهم نوراً كأنهم مضيئون؛ حيث إنه ينير لهم دربهم، وأيضاً كأن الجنة ترسل لهم نوراً لتساعدهم

(1) صحيح البخاري - ك (المساقاة) ب (إثم من منع ابن السبيل من الماء) 110/3، ح (2358).

(2) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني - 661/2.

(3) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 181/23، الكشف والبيان عن تفسير القرآن - الثعلبي -

236/9، لطائف الإشارات - عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ) - ت: إبراهيم

البيسيوني - الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر - ط الثالثة - 537/3، تيسير الكريم الرحمن في تفسير

كلام المنان - عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ) - ت: عبد الرحمن بن معلا

اللويحق - مؤسسة الرسالة - ط الأولى 1420هـ - 2000م - 839/1.

على الوصول إليها، وهذا فوز للمؤمنين، ويظهر الفوز والانتصار، عندما يرى المؤمنون -المنافقين من أهل النار- يتبعونهم أثناء سيرهم إلى الجنة للحصول على النور، قائلين لهم انتظرونا؛ لنأخذ قليلاً من نوركم؛ وذلك لأنهم أخذوا كتبهم في النور، وعندما انطلق المؤمنون إلى الجنة بدأ انطفاء هذا النور، فلققوا بهم طالبين منهم الانتظار قليلاً؛ ليأخذوا من نورهم، طلبهم النور دليل أنهم في ظلام، ولكن هيهات أن تتالوا نوراً، فارجعوا مكانكم، وزيادة في عقابهم وإذلالهم يضرب الله بين المؤمنين والمنافقين بسور يمنع وصول المنافقين إلى المؤمنين، ويمنع عنهم النور، وما هذا إلا بسبب أعمالهم التي قاموا بها في الدنيا، فيبقون في ظلام جهنم وعذابها.

صح عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ يُسْأَلُ عَنِ الْوُرُودِ، فَقَالَ: نَجِيءُ نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كَذَا وَكَذَا، انْظُرْ أَيُّ ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ؟ قَالَ: فَتُدْعَى الْأُمَّمُ بِأَوْتَانِيهَا، وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَنْظُرُ رَبَّنَا، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: حَتَّى تَنْظُرَ إِلَيْنَا، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ، قَالَ: فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُ، وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مَنَافِقًا، أَوْ مُؤْمِنًا نُورًا، ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ وَعَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ كَلَالِيْبٌ وَحَسَكٌ، تَأْخُذُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ، ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ،...»(1).

فلو تخيل الإنسان ما يحدث معه على جسر جهنم وهو يمر عليه، أتراه سيمر أم سيقع، وما يلقي عليه ليوقعه في جهنم، من كلاليب، وكأن هناك في الأسفل من يصطاد ويلقي بصنارة صيده عليهم، ومن تصيبه الصنارة كان مصيره السقوط في النار، إنه شعور بالرعب الشديد، والألم مصاحب له، ولكن لا تصيب الصنارة وتسقط إلا من كانت موازينه خفيفة، وحسناته قليلة، فيكون مصيره العقاب في نار جهنم، ومن لا تصيبه الكلاليب وكان ممن هرب منها بعمله الصالح وجمعه للحسنات في الدنيا، فهو في عيشة راضية.

خامسا: الحرمان من طيب الطعام والشراب.

يعطي الله لأهل النار طعاماً خاصاً بهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْأَثِيرِ﴾ (الدخان: ٤٣ - ٤٤)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ﴾ (الواقعة: ٥٢)، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَشَقِينَ﴾ (الحاقة: ٣٦)، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ﴾ (الغاشية: ٦)

خص الله ﷻ لأهل النار طعاماً، ولكن هذا الطعام فيه غصة ويتم ابتلاعه بصعوبة؛ وذلك لأنه من دماء وقیح أهل النار، أين ذهب الطعام الطيب الذي كانوا يتناولونه في الدنيا؟ ، كما أن طعامهم في النار يشعرهم بالتعب والعطش الشديد، فيندفعوا مسرعين إلى الماء، فما حال مائهم في

(1) صحيح مسلم - ك (الإيمان) ب (أدنى أهل الجنة منزلة فيها) 1/177، ح (316).

النار، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ يَسْتَعِيشُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (الكهف: ٢٩)، قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَذَا قَلِيدٌ وَقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ ﴾ (ص: ٥٧)، قَالَ تَعَالَى: ﴿ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَكِيدٍ ﴾ (إبراهيم: ١٦)، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ (محمد: ١٥)، ماؤهم هو في الأصل ما سال من أجسادهم، إذن فهو ليس الماء الذي عهدوه في الدنيا، الذي يروي العطش ويخفف الشعور بالحر، بل هو ماء يزيد الألم والعطش والتعب، وهذا ملائم؛ لأنه للعذاب، وتستنتج الباحثة أن الله أنعم عليهم بالنعم الكثيرة في الدنيا، وقابلوا تلك النعم بالكفر والنكران، فكان أن عاقبهم الله بالحرمان منها، في يوم هم في أمس الحاجة إلى تلك النعم.

ففي قوله تعالى: ﴿ وَنَادَى أَصْحَابَ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (الأعراف: ٥٠)، دليل على أن النعم المتعددة التي أنعم الله بها على أهل الجنة هي لهم وحدهم، وليس لأهل النار منها شيء، فقد حرّمهم الله منها؛ لأعمالهم الطالحة في الدنيا، وإصرارهم على تلك الأعمال، فكان طعامهم يزيد جوعهم، ويزيد عطشهم، ويضيف ألماً إلى ألمهم.

الفصل الثاني أحوال أهل النار

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: طعام أهل النار.

المبحث الثاني: شراب أهل النار.

المبحث الثالث: لباس أهل النار.

المبحث الرابع: بكاء أهل النار وزفيرهم.

المبحث الخامس: كلام أهل النار وندمهم.

المبحث الأول طعام أهل النار

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الزقوم.

المطلب الثاني: الغسلين.

المطلب الثالث: الضريع.

المطلب الأول

الزقوم

يطلب أهل النار الطعام، فيعطيهم الله ما يريدون ولكنه طعام عقاب وعذاب، ومن هذا الطعام الزقوم فما المقصود بالزقوم، وكيف تناولته الآيات القرآنية، هذا ما سنتناوله الباحثة في هذا المطلب.

وردت تلك الكلمة في عدد من الآيات، وإن لم يكن عددها كثيراً إلا أن تأثيرها كبير، وخاصة بعد الوقوف على تفسير تلك الآيات ومعرفة معناها، ولنقف الآن على معناها وتفسير بعض الآيات التي وردت فيها.

أولاً - المقصود بالزقوم:

الزقوم لغة: الفعل من الزقوم الزقم، والازدقام كالابتلاع. هو يزقم اللقم زقماً أي يلقمها. وأزقمته الشيء أي أبلعته إياه، والزقوم: كل طعام يقتل⁽¹⁾.

الزقوم اصطلاحاً: اسم لثمر شجرة خبيثة من أشجار النار، ومن الأطحمة الكريهة في النار، وهي شجرة لا نفع فيها؛ فهي لا ظل لها ينعمون به، مرة كريهة الطعم، تناهت في القبح وإثارة الرعب، وشجر الزقوم ليس معروفاً في الدنيا، الزقوم شجرة في أسفل جهنم إذا طرح الكافر في جهنم لا يصل إليها إلا بعد أربعين خريفاً، وتسمية الزقوم شاقة على الحنجرة عند النطق بها، فتوحي هذه المشقة بصورة الشجرة في النفس، التزقم، هو البلع بصعوبة، لكره المبلوع⁽²⁾.

ترى الباحثة أن الزقوم شجرة من شجر جهنم، وجهنم نار مشتعلة، فهذه الشجرة للعقاب، لذلك كانت ذا طعم غير مقبول ورائحة كريهة، ولا تصيب آكلها إلا بالألم والعطش الشديدين؛ لمرارة طعمها ولصعوبة بلعها.

(1) انظر: لسان العرب- ابن منظور - 269/12.

(2) انظر: الإيمان باليوم الآخر - علي الصلابي - المكتبة الشاملة - 219/1، الجدول في إعراب القرآن الكريم - محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) - دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت - ط الرابعة، 1418هـ - 63/23، مباحث في علوم القرآن - صبحي الصالح - 213/1، سورة الواقعة ومنهجها في العقائد - محمود محمد غريب: من علماء الأزهر الشريف والموجه الديني لشباب جامعة القاهرة - دار التراث العربي - القاهرة - ط الثالثة، 1418 هـ - 1988 م. - 84/1 إلى 89، الباب في علوم الكتاب- النعماني - 312/16، لطائف الإشارات - القشيري - 521/3.

ثانياً- ورود لفظة الزقوم في القرآن الكريم:

لقد وردت تلك اللفظة في القرآن الكريم ثلاث مرات، في ثلاث سور، ستقوم الباحثة بتفسير هذه الآيات من كتب التفسير.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَذَلِكْ خَيْرٌ نُزْلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ (الصافات: ٦٢)، وفي تفسيرها قال المفسرون:

وكأن الله ﷻ عقد موازنة بين ما أعطاه للمؤمنين من النعيم الدائم والثواب العظيم، وبين ما أعدده للكافرين وعلى العاقل الاختيار.

بعد أن افتتن المشركون بالشجرة قائلين: كيف تنبت شجرة في النار، ولم تأكلها النار، أجابهم الله ﷻ من خلال آيات سورة الصافات، حيث أظهر لهم أنها فتنة للكافرين، وأنها تنبت في أصل الجحيم أي منبتها في قعرها وأغصانها في دركاتها.

وقد وصفت الآيات ثمرتها التي تطلع منها وتحصل كأنه رؤوس الشياطين في القبح من باب تشبيه المحسوس بالمتخيل⁽¹⁾، قَالَ تَعَالَى: ﴿طَلْمَهَا كَأَنَّهٗ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ (الصافات: ٦٥)، وفي قول: إن الشيء إذا استقبح شبه بوجه الشيطان ورأس الشيطان؛ لقبه في زعم الناس، وإن لم يكونوا رأوه⁽²⁾.

ويزيد عذابهم وألمهم بعد رؤيتهم لأهل الجنة يتنعمون في طيب الطعام، وينظرون إليهم فيزيدهم حسرة وكأنهم ندموا على ما صدر منهم في الدنيا، ولكن ندمهم لا فائدة منه؛ لأنه جاء في وقت لا ينفع فيه الندم، ويزيد ألمهم خاصة عندما يجدوا أنهم لا يُطعمون إلا طعام مؤذٍ ومؤلم.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامٌ الْأَيْمِرِ ﴿٤٤﴾ كَأَلْمُهَلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾﴾ (الدخان: ٤٣ - ٤٥)، وقال المفسرون فيها:

ولقد روي أن أبا الدرداء كان يقرئ رجلاً إن شجرة الزقوم طعام الأثيم، فجعل الرجل يقول: طعام اليتيم، فلما أكثر عليه أبو الدرداء فرآه لا يفهم، قال: قل إن شجرة الزقوم

(1) انظر: الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية - نعمة الله ابن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: 920هـ) - دار ركايب للنشر - الغورية، مصر - ط الأولى، 1419 هـ - 1999 م - 216/2.

(2) انظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل - محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو 505هـ) - دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت - 976/2.

طعام الفاجر (1).

هذه الشجرة التي أخبر الله ﷻ عنها أنها تنبت في أصل الجحيم، وأنها طعام أهل الجحيم، تلك الشجرة هي طعام الأثيم، أي الآثم في الدنيا، المخالف أوامر الله الواقع في نواهيه.

الأثيم: ذو الإثم، وعنى به في هذا الموضع: الذي إثمه الكفر بربه دون غيره من الآثم، الفاجر الكثير الآثام (2).

فهي شجرة ذات ثمار قبيحة ملائمة لأهل النار، وجعلت للعذاب وللألم، نبتت في جهنم، وجعلت لأهلها دون غيرهم، وهي طعام لا يشبع، فهو كالمهل يغلي في البطون، شديد الحرارة؛ لأنه للعقاب ولأن منبتها في نار جهنم.

كذلك في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْتَا الضَّالِّينَ الْمُكَذِّبِينَ * لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ * فَالْأَثِيمُ مِنَ الْبَطُونِ ﴾ (الواقعة: ٥١ - ٥٣)، حيث بين الله ﷻ من خلال هذه الآية أنهم يملؤون بطونهم من تلك الشجرة، من شدة الجوع (3).

فقد بينت الآيات أن هذا الطعام لمن ضل الطريق الصحيح في الدنيا، واستحق غضب الله بذلك، فاستحق العقاب من الله، فهو في نار جهنم يصيبه الجوع الشديد فيسرع للطعام المعد له ومنه الزقوم فيأكل منه مضطراً، فلا يشبعه بل يزيده ألماً وجوعاً، ويشعره بالعطش الشديد، ولا يجد ما يخفف عنه، وهو يستحق هذا العذاب؛ لأنه رفض أن يستمع لرسول الله، وأصر على تكذيبهم وألا يسير في طريقهم الطريق المستقيم.

وقد وصفها الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ (الإسراء: ٦٠)

والشجرة الملعونة في القرآن أي: ذكر الشجرة الملعونة في القرآن فتنة لهم، حيث إن رسول الله حذرهم منها، ولكنهم قالوا: يخبرنا هذا أن في النار شجرة والنار تأكل الشجرة، وجعلوها سخرية حيث قالوا إن محمد يزعم أن الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول تنبت فيها الشجرة وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ذلك (4).

(1) انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن - الثعلبي - 355/8.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 43/22، محاسن التأويل - محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ) - ت: محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - 1418 هـ. - 422/8.

(3) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 133/23، أنوار التنزيل وأسرار التأويل - البيضاوي - 180/5.

(4) انظر: بحر العلوم - السمرقندي - 318/2، مدارك التنزيل وحقائق التأويل - النسفي - 265/2، فتح القدير - الشوكاني - 284/3، الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية - نعمة الله الشيخ علوان - 216/2.

فإن الله قادر على كل شيء لا يعجزه شيء، وهي ملعونة؛ بكونها ضارة وبكونها في دار اللعنة، والمراد بلعنها لعن آكلها⁽¹⁾.

وصفها الله ﷻ بأنها ملعونة، وما يلعنه الله فلا بركة فيه، وهذا ما جعلها ذات طعم ورائحة كريهين، وهي لعنة لأهل النار فلا تصيبهم إلا بالألم والتعب الشديدين؛ لأن الله ﷻ جعلها لأهل النار لزيادة عقابهم وألمهم، وذكر هذا الوصف في القرآن الكريم، جاء للتحذير لمن يعتبر.

ويظهر لنا من خلال قوله تعالى: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ (المزمل: ١٣)، أنه طعام يغص به آكله، لا هو يبلعه ولا هو بقادر على إخراجها من حلقه، فهو ذو شوك⁽²⁾، وهذا الشيء يزيد في الألم، وهذا الوصف زيادة في التخويف والترهيب لمن يعتبر.

كل ما ورد في الآيات التي تتحدث عن طعام الزقوم والوصف لهذا الطعام، من شأنه أن يرهب النفس، ويجعلها تنفر من الوقوع في المحرمات نفورها من تناول طعام الزقوم، وما هذه الآيات لنا إلا تحذير وترهيب مما يغضب الله، ويجرنا إلى العقاب الشديد، فعلينا الإسراع قبل فوات الأوان وبعمل الصالحات؛ لأن الدنيا مهما طالت بنا فهي قصيرة مقارنة بالخلود إما في جنة أو في نار.

(1) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - البقاعي - 459/11، فتح القدير - الشوكاني - 284/3.
 (2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 691/23، بحر العلوم - السمرقندي - 511/3، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد - محمد بن عمر نووي الجاوي البننتي إقليميا، التناري بلدا (المتوفى: 1316هـ) - ت: محمد أمين الصناوي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - 1417 هـ - 576/2.

المطلب الثاني

الغسلين

أولاً - المقصود بالغسلين:

الغسلين لغة: ما يغسل من الثوب ونحوه كالغسالة، وما انغسل من لحوم أهل النار ودمائهم، زيد فيه الياء والنون كما زيد في عفرين⁽¹⁾، والغسلين فعلين من الغسل، فكأنه ينغسل من أبدانهم⁽²⁾.

وهو ما يجري من الجراح إذا غسلت⁽³⁾.

الغسلين اصطلاحاً: هو شجر في النار، وهو من أخبث طعامهم⁽⁴⁾، وهو صديد أهل النار السائل من جروحهم وفروجهم؛ لأكلهم شجر الغسلين⁽⁵⁾.

(1) انظر: لسان العرب - ابن منظور - 494/11.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 591/23، النكت والعيون - الماوردي - 85/6، غرائب التفسير وعجائب التأويل - 1247/2، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير - شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ) - مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، 1285 هـ - 377/4، محاسن التأويل - محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ) - ت: محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - 1418 هـ - 313/9، مجاز القرآن - أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: 209هـ) - ت: محمد فواد سزكين - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط 1381 هـ - 268/2، معتزك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمى (إعجاز القرآن ومعتزك الأقران) - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط الأولى، 1408 هـ - 1988 م - 280/2.

(3) انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية 361/5، البحر المحيط ابن حيان - 253/10، اللباب في علوم الكتاب - أبو حفص النعماني - 339/19.

(4) انظر روح البيان - إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ) - دار الفكر - بيروت - 148/10.

(5) انظر الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - 273/18، الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي - ابن رجب الحنبلي - 504/2، التفسير المظهري - المظهري، محمد ثناء الله - ت: غلام نبي التونسي - مكتبة الرشدية - الباكستان - ط 1412 هـ - 56/10، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير - جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبوبكر الجزائري - مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية - ط الخامسة، 1424هـ/2003م - 561/5، تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم) - جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) - ت: طارق فتحي السيد - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - ط الأولى، 1425 هـ - 2004م - 413/1.

أهل النار يصيبهم الجوع الشديد والعطش، فيطعمهم الله طعاماً يزيدهم عذاباً على عذابه، مما يجدونه من الألم والحرارة في بطونهم بعد أكله فلا هم يذهبون حرارة الجوع بذلك الطعام ولا هم يهناون.

ثانياً- ورود لفظة غسلين في القرآن الكريم:

وردت لفظة غسلين في القرآن الكريم مرة واحدة، في سورة واحدة. ستقوم الباحثة بتفسير الآية من كتب التفسير.

ورد في القرآن آيات تتحدث عن طعام أهل النار، منها قوله تعالى: ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسْلِينَ ﴾ (الحاقة: ٣٥ - ٣٦) ، حيث يخبرنا الله ﷻ عن الذي يستلم كتابه بشماله شقي؛ لأنه في الدنيا كان كافراً، ولم يدع الناس لإطعام المساكين والمحتاجين، وهذا الشقي ليس له يوم القيامة قريب يدفع عنه، ويغيثه، ويبعده عن البلاء الذي أوقع فيه نفسه، ويخبرنا الله أن طعام هذا الشقي الغسلين، الذي هو خلاصة أهل النار وصديدهم، ومن خلال الآيات نستنتج أن هذا الطعام لا يأكله إلا الخاطئون أصحاب الخطايا⁽¹⁾.

طعام قبيح منتن حار جداً، يتقرز من كل أوصافه، يلائم الأفعال التي قام بها في الدنيا، وهذا جزء من عقاب الله له في الآخرة في نار جهنم، وليس كل العقاب، فكل من كان قريباً منه في الدنيا مظهراً له المودة والمحبة، ها هو في الآخرة يبتعد عنه ولا يعترف به، فيدخل النار ويتذوق ويلاتها، ولا يستطيع فعل شيء، وإن فعل فلا شيء يستطيع أن يبعده عن العذاب إلا الله، ولكنه لم يتعب في الدنيا ولو قليلاً، ليخفف أو يزيل عنه العذاب.

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 590/23، أنوار التنزيل وأسرار التأويل - البيضاوي - 242/5، الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية - نعمة الله ابن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: 920هـ) - دار ركايب للنشر - الغورية، مصر - ط الأولى، 1419 هـ - 1999 م - 441/2، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج - د وهبة بن مصطفى الزحيلي - دار الفكر المعاصر - دمشق - ط الثانية، 1418 هـ - 97/29

المطلب الثالث

الضريع

الضريع من الأطعمة التي خصها الله ﷻ لأهل النار، ولكنه طعام عقاب لا يسمن ولا يغني من جوع، فما هو الضريع؟، وكيف تناوله القرآن الكريم؟، هذا ما سنتناوله الباحثة في هذا المطلب.

أولاً - المقصود بالضريع:

الضريع لغةً: الضريع، كأمير، وهو الشبرق، أو بيبسه، أو نبات رطبه يسمى شبرقا، ويابسه ضريعا، لا تقربه دابة لخبثه⁽¹⁾.

والضريع نبت يقال له الشبرق، ترعاه الإبل مادام رطبا فإذا يبس تركته، ويطلق عليه أهل الحجاز إذا يبس لفظ الضريع.

الضريع اصطلاحاً: نبت شائك، وهو نبات سام، لا يسمن ولا يغني من جوع⁽²⁾.

إن هو نبات يابس، يملؤه الشوك يتم بلعه بصعوبة، بالإضافة إلى أنه سام لا يؤدي الغرض من أكله؛ لأنه لا يشبع ولا يخفف الشعور بالجوع، طعام لا تقبله الدواب، فكيف بالإنسان؟.

ثانياً - ورود لفظ الضريع في القرآن الكريم:

وردت لفظة الضريع في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة واحدة، ستقوم الباحثة بتفسير الآية من كتب التفسير.

ورد لفظ الضريع في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ (الغاشية: 6 - 7)، وفي هذه الآيات يخبرنا الله ﷻ عن الكافرين، وكيف يكون حالهم يوم القيامة، يوم تغشى وجوههم النار فقد تكبرت وجوههم عن عبادة الله في الدنيا فجعلها الله في النار عاملة

(1) انظر: القاموس المحيط - الفيروزآبادي - 741/1، لسان العرب - ابن منظور - 223/8.

(2) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري - زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ) - مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية - مكتب تحقيق دار الحرمين - القاهرة - ط الأولى، 1417 هـ - 1996 م - 147/1، تفسير القرآن - السمعاني - 213/6، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - البقاعي - 9/22، جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 384/24، الكشف - الزمخشري - 742/4، إيجاز البيان عن معاني القرآن - النيسابوري - 875/2.

ناصبه، أما طعامها فهو الشوك السام الذي لا فائدة منه بل هو سبب لزيادة الشعور بالعطش⁽¹⁾، ومهما فعلوا فلن يجدوا طيب الطعام الذي أعطاه الله لهم في الدنيا فلم يشكروه ﷻ عليه فعاقبهم بالحرمان منه في الآخرة، حتى وإن استغاثوا، وقد استغاثوا ولكن استغاثتهم زادتهم ألماً وغمصة فوق ألمهم، وإن لم يستغيثوا لكان الألم أيضاً يزيد باستمرار، وهذا جزء من عقابهم، والإجابة على استغاثتهم كانت طعام الضريع الجاف المليء بالأشواك المؤلمة، ثم إنهم يأكلونه مُجْبَرِينَ؛ لأنهم يشعرون بالجوع الشديد، ولا يوجد أمامهم إلا طعام أهل النار، ولا أمل لهم بأن يحصلوا على طعام كطعام أهل الجنة، ويعد هذا نوعاً آخرًا من العذاب الذي أعده الله ﷻ لهم في النار.

(1) انظر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» - محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ) - الدار التونسية للنشر - تونس، 1984 هـ - 297/30، زاد المسير في علم التفسير - جمال الدين الجوزي - 435/4.

المبحث الثاني شراب أهل النار

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: شراب الحميم.

المطلب الثاني: شراب الغساق.

المطلب الثالث: شراب الصديد.

المطلب الرابع: شراب المهل.



المطلب الأول

شرب الحميم

يتناول أهل النار أنواعاً مختلفة من الطعام فتصيبهم غصة، فيستغيثون يطلبون ماءً، فها هو الماء، ولكن هيهات أن يرووا عطشهم؛ لأنه ماء عذاب، أنواع من الماء، منها الحميم، فما المقصود بالحميم، وكيف تناول القرآن هذه اللفظة، هذا ما سنتناوله الباحثة في هذا المطلب.

أولاً - المقصود بالحميم:

الحميم لغة: هو الجمر يتبخر به، والمطر الذي يأتي بعد أن يشتد الحر، والماء الحار⁽¹⁾.

الحميم اصطلاحاً: هو الماء الحار السائل من أجسادهم، تناهى حره فأصبح شديد الغليان يقطع الأمعاء⁽²⁾.

فالماء الذي للارتواء، هو في الحقيقة لسخونته الشديدة لا يروي، بل يزيد الشعور بالعطش والتعب؛ وهذا نتيجة أقوالهم وأعمالهم.

ثانياً: ورود لفظة الحميم في القرآن الكريم:

وردت لفظة الحميم في القرآن الكريم ثلاث وعشرين مرة، في سبع عشرة سورة، سنتناول الباحثة تفسير بعض هذه الآيات.

في سورة محمد الآية 15، وسورة ص الآية 57، وسورة الرحمن الآية 44.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَلِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (محمد: 15).

يعقد الله ﷻ في الآيات مقارنة بين أهل الجنة بالنعيم الذي أنعمه الله عليهم، وبين أهل النار والعقاب الذي أعده الله لهم.

(1) انظر: المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة - 200/1.

(2) انظر: التفسير المنير - الزحيلي - 101/26، التفسير الوسيط للقرآن الكريم - محمد سيد طنطاوي - 231/13،

جامع البيان في تفسير القرآن - محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي

الشافعي (المتوفى: 905هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى، 1424 هـ - 2004 م - 484/3،

بحر العلوم - السمرقندي - 171/3، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب - محمد عويضة - 53/3،

المكتبة الشاملة، التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار - زين الدين السلامي - 148/1.

هل من هو في الجنة التي فيها ما فيها من أنهار الماء واللبن والخمر والعسل، كمن هو ماكت في النار لا يخرج منها، وسقوا ماءً تناهى في شدة حره فقطع أمعاءهم؛ من فرط الحرارة؟⁽¹⁾.

يصف الله ﷻ في الآية النعم التي أنعم بها على عباده المؤمنين، ومن هذه النعم الشراب الذي أعد لهم، فهو أنهار من ماء عذب تناهى في عذوبته، وخمر غير خمر الدنيا لا يسكر، طعمه لذيق لا مثيل له، وعسل ليس كعسل الدنيا بل أذ وأطيب وأنقى، وكذلك طعامهم في الجنة ما لا يخطر على قلب بشر، وفي المقابل هناك ألم شديد، وجوع وعطش شديدين، أناس أوقعوا أنفسهم في نار جهنم، ولهم الخلود فيها، أما شرابهم فهو شديد الحرارة، وطعمه كريه، لا يروي بل يزيد الألم والعطش، يقطع أمعاءهم لشدة حرارته، فهو يغلي بقوة، وهذه مقارنة بين أهل الجنة والنعم الذي لاقوه أمامهم، وأهل النار الذين يتلون في أنواع مختلفة من العذاب، ويصيبهم الألم والحسرة، فهل يستوي من في الجنة ومن في النار؟.

العاقل يرى الفرق شاسعاً، بين حسن عاقبة المؤمنين، وسوء عاقبة الكافرين، فيختار الفريق الراجح؛ لينال عاقبة كعاقبتهم.

* قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَذَا فَاذِقُوهُ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ (ص: ٥٧).

تحدثت الآيات عن أن جهنم مرجع الطاغين، ولبنس المرجع لهم في الآخرة، فهي بنس المهاد، فليذوقوا العذاب، فليذوقوه حميماً وغساقاً، الحميم الذي اشتد حره؛ بما فعلوا وكفروا في الدنيا⁽²⁾.

يؤكد الله ﷻ في هذه الآيات على أن عقابه للطاغين، وهذا من العدل الإلهي، وبينت الآيات بعض ألوان العذاب التي تصيبهم، منها الطعام والشراب، وفي الآيات تحذير لمن يعقل من الانجرار فيما يغضب الله.

* قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتِنِ ﴾ (الرحمن: ٤٤).

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 168/22، التفسير المنير - الزحيلي - 101/26، التفسير الوسيط للقرآن الكريم - محمد سيد طنطاوي - 231/13، التفسير الميسر - نخبة من أساتذة التفسير - 508/1 - المكتبة الشاملة.

(2) انظر: بحر العلوم - السمرقندي - 171/3، جامع البيان في تفسير القرآن - الإيجي - 484/3، الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - 222/15.

يخوفنا الله ﷻ فيحدثنا عن جهنم التي يكذب بها المجرمون، إنهم يطوفون بينها وبين المياه المغلية شديدة الحرارة، قد أنى أي انتهى في النضج والحرارة، فإذا استغاثوا من النار جعل غياثهم الحميم الآتي (1)، وهكذا يستمروا في الطواف بين نار جهنم وبين الحميم الآن.

المتتبع لتفسير هذه الآيات القرآنية التي ورد فيها هذا اللفظ، يرى أن الحميم من الأشربة التي يضطر أهل النار لشربها؛ خاصة بعدما تناولوه من أطعمة التي هي في الأساس عقاب لهم، فأصابتهم تلك الأطعمة بالألم الشديد، والاحترق، فأسرعوا هاربين إلى ما يخفف عنهم هذا الألم، هربوا إلى الماء، ولكنه ماء زاد ألمهم، فعرفوا أن لا مفر من ذلك، فزادهم ألماً على ألم وندماً على ندم.

وردت لفظة الحميم في عدد من الأحاديث النبوية، منها ما صح عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الْحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ فَيَنْفُذُ الْجُمُجُمَةَ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ فَيَسْلُتُ مَا فِي جَوْفِهِ حَتَّى يَمَزَّقَ قَدَمَيْهِ وَهُوَ الصَّهْرُ، ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ» (2).

وهنا يظهر نوع آخر من العذاب، حيث إن الماء هنا يصب على رؤوسهم، ويبين لنا الرسول ﷺ شدة حرارته، فهو ينفذ في جسده كله حتى يصل إلى قدميه، ويصهر كل ما مر به، وفي هذا التوضيح ترهيب وتنفير من أن نوصل أنفسنا لهذا العذاب.

(1) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل - البيضاوي - 174/5، تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) - أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: 660هـ) - ت: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي - دار ابن حزم - بيروت - ط الأولى، 1416هـ - 1996م - 268/3، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية - 232/5، معاني القرآن وإعراجه - الزجاج - 102/5.

(2) المستدرك على الصحيحين - الحاكم - ك (التفسير) ب (تفسير سورة الحج) 419/2، ح (3458) حكم الذهبي: صحيح.



المطلب الثاني شراب الغساق

نوع ثانٍ من الأشربة التي أُعدت عقاباً لأهل النار، فما المقصود بالغساق، وكيف تناول القرآن الكريم هذه اللفظة، هذا ما سنتناوله الباحثة في هذا المطلب.

أولاً-المقصود بالغساق:

الغساق لغةً: غساق مفرد، وهو الزمهرير البارد الذي يحرق من برده، كما تحرق النار؛ فلا يستطيعون أن يذوقوه⁽¹⁾.

الغساق اصطلاحاً: ما يسيل من جلود أهل النار من صديد وغيره، وقيل هو ما يسيل من بين جلد الكافر ولحمه، وقيل الذي يسيل من أعينهم من دموعهم، يسقونه مع الحميم، وقيل المنتن⁽²⁾.

الغساق إذن شراب سائل من أجسادهم، يلجأ إليه أهل النار؛ هرباً من ألم ما تناولوه من الأطعمة، وهذا الشراب بارد جداً لدرجة أنه يحرق كما يحرق الماء لو كان مغلياً.

ثانياً - ورود لفظة غساق في القرآن الكريم:

وردت لفظة غساق مرتين، في موضعين من القرآن الكريم، في سورة ص الآية 57، وفي سورة النبأ الآية 25، سنتناول الباحثة الآيتين مفسرة لهم من كتب التفسير؛ للوصول إلى توضيح كيفية استخدام القرآن للفظ غساق. **قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَذَا فَاذِدُّوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ ﴾ (ص: ٥٧).**

تحدثت الآيات عن مرجع المتقين والثواب الذي أعده الله لهم، ثم تحدثت الآيات عن مرجع ومصير الطاغين، وما أعده الله ﷻ لهم من عقاب، ومن ألوان هذا العقاب شراب الغساق، الشراب الذي سال من جلود أهل النار، وهذا الشراب البارد شديد البرودة، وهو من شدة برودته؛ أنه يحرق كما تحرق النار، وقد قال بعضهم أنه شراب منتن⁽³⁾.

(1) انظر: المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة - 652/2، معجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر - 1617/2.

(2) انظر التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار - زين الدين السلامي - 150/1، فصل الخطاب في الزهد والرفائق والآداب - محمد عويضة - 54/3، المكتبة الشاملة، مفاتيح الغيب - الرازي - 404/26، بحر العلوم - السمرقندي - 171/3.

(3) انظر الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - 222/15، بحر العلوم - السمرقندي - 171/3، الكشف والبيان عن تفسير القرآن - الثعلبي - 213/8، مفاتيح الغيب - الرازي - 404/26.



شراب بارد يشربه الطاغون، الذين كان عقابهم دخول نار جهنم والخلود فيها، يصيبهم بالألم من شدة برده، فهو لا يروي عطشهم، ولا يخفف ألمهم كما يأملون.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا ۝٢٥﴾ (النبا: ٢٥).

تتحدث الآيات عن يوم القيامة وأهواله، وتذكر الآيات عقاب الكافرين الطاغين، ومرجعهم إلى نار جهنم، وهم حقيقة يشربون شراباً لا يستفيدون منه، فأصبحوا كأنه لا شراب لهم، ثم وصفت الآيات هذا الشراب الذي يشربونه بالحميم والغساق.

بينت الآية أن أهل النار لا راحة لهم ولا نوم ولا استقرار، وأن شرابهم شراب منتن، لأنه من صديدهم، مما يسيل من بين جلودهم ولحمهم وعرقهم؛ وهذا بسبب أعمالهم التي ارتكبوها في الدنيا، من كفر بالله وبالأنبياء.

المطلب الثالث

الصيد

نوع ثالث من أنواع الأشربة التي هي لأهل النار، فما المقصود بتلك اللفظة؟، وكيف استخدمها القرآن الكريم؟، هذا ما سنتناوله الباحثة في هذا المطلب.

أولاً - المقصود بالصيد:

الصيد لغةً: ماء الجرح الرقيق، المختلط بالدم قبل أن تغلظ المدة⁽¹⁾.

الصيد اصطلاحاً: سائل يسيل من بين لحم وجلد أهل النار، من دم وقيح⁽²⁾، وهو الماء الذي يختلط مع الدم في الجرح⁽³⁾، وهذا السائل يُكون ما يعرف بطينة الخبال؛ لما صح عن جابرٍ رضي الله عنه النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، إِنَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرِبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: «عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ» أَوْ «عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ»⁽⁴⁾.

ثانياً - ورود لفظه الصيد في القرآن الكريم:

وردت لفظه الصيد في القرآن الكريم مرة واحدة في موضع واحد، في سورة إبراهيم الآية 16، سنتناول الباحثة تفسير هذه الآية، من كتب التفسير.

* قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ وَرَّاهُ جَهَنَّمَ وَشَقِيَ مِنْ مَاءِ صَدِيدِهِ﴾ (إبراهيم: ١٦).

إن الكافر في نار جهنم يشرب ماءً، وهو ليس بماء⁽⁵⁾؛ فهو لا يذهب الشعور بالعطش، كما أن شاربته من أهل النار لا يسيغه، بمعنى أن شاربته يتكلف في ابتلاعه؛ لما يتصف به من صفات،

(1) انظر: لسان العرب - ابن منظور - 246/3، القاموس المحيط - الفيروزآبادي - 292/1.

(2) انظر: الجنه والنار - عمر الأشقر العتيبي - 90/1، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية - 331/3، لباب التأويل في معاني التنزيل - الخازن - 32/3، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد - أبو العباس الأنجري - 51/3، التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار - زين الدين السلامي - 152/1، فصل الخطاب في الزهد والرفائق والآداب - محمد عويضة - 54/3، المكتبة الشاملة.

(3) انظر: فقه اللغة وسر العربية - عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ) - ت: عبد الرزاق المهدي - إحياء التراث العربي - ط الطبعة الأولى، 1422هـ - 2002م - 96/1.

(4) صحيح مسلم - مسلم - ك (الأشربة) ب (بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام) - 1587/3، ح (72).

(5) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية - 331/3.

كالنتانة، والقبح، والرائحة الكريهة، والطعم المؤلم، واللون غير الطبيعي (1).

أهل النار يجدون ما يشربونه، ولكنه ليس الماء الذي يتمنونه؛ فهو ماء للعقاب وليس للثواب، ومن الطبيعي ألا يستطيعوا شربه وأن يجدوا صعوبة في بلعه؛ لأن طعمه ولونه ورائحته كل ذلك غير ما أُلّفوه في الماء الطبيعي، فما هو إلا ماء قبيح خارج من أجسادهم.

صح عن أبي أمامة (2)، رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَمِنْ رَأْيِهِمْ جَهَنَّمَ وَسُقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ﴾ (إبراهيم: ١٦ - ١٧) قَالَ: " يُقَرَّبُ إِلَيْهِ فَيَتَكَرَّهُهُ، فَإِذَا أُدْنِيَ مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ، وَوَقَعَتْ فَرْوَةٌ رَأْسِهِ، فَإِذَا شَرِبَ قَطَعَ أَمْعَاءَهُ، حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ..." (3).

الذي يعقل وينظر إلى الحديث السابق، يرى ما يكابده أهل النار من ألوان العذاب المتنوعة، حتى الشراب الذي قد يكون للتخفيف، هو للعقاب وزيادة ألمهم، والصورة التي وضحها الرسول ﷺ تنفر النفوس وترهبها، وتزرع فيها الرعب الشديد، فلنلحق بأنفسنا قبل التماذي فيما يجرننا إلى نار لا راحة فيها ولا أمل.

(1) انظر: السراج المنير-شمس الدين الشربيني الشافعي -175/2، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد - أبو العباس الأنجري -51/3، التفسير الوسيط للزحيلي - د وهبة بن مصطفى الزحيلي - دار الفكر - دمشق - ط الأولى - 1422 هـ -2/1187.

(2) أبو أمامة الباهلي، صاحب رسول الله ﷺ، ونزيل حمص، روى عن خلق، فقد حدث عن عمر ومعاذ وابن عبيدة، وروى عنه خلق كثير منهم خالد بن معدان، والقاسم أبو عبد الرحمن. روي أنه بايع تحت الشجرة. توفي سنة ست وثمانين. (انظر: سير أعلام النبلاء - الذهبي - 395/4).

(3) المستدرک علی الصحیحین - الحاكم - ك (التفسير) ب (تفسير سورة إبراهيم) 382/2، ح (3339) الذهبي: على شرط مسلم.



المطلب الرابع

ماء كالمهل

أنواع أخرى من الأشربة، سوف تتناول الباحثة المقصود بالمهل، وورود لفظة المهل في القرآن الكريم، وتفسير المفسرين لها.

أولاً- المقصود بالمهل:

المهل لغةً: السم، والقيح، وصديد الميت⁽¹⁾، وما ذاب من صفر أو حديد⁽²⁾، وهو غليظ كدردي الزيت. أسود كمهل الزيت مثل القيح والدم⁽³⁾.

المهل اصطلاحاً: شراب لأهل النار، عبارة عن ماء ساخن، انتهى حره⁽⁴⁾، من صديد ودم اختلطا مع بعضهم البعض⁽⁵⁾، تنفر منه النفس، يشربه أهل النار اضطراراً؛ لشدة الألم والعذاب، أملاً منهم أنه يخفف عنهم.

والمهل شراب سائل خاص بأهل النار، لا تستسيغه النفس، يضطر أهل النار لشربه؛ هرباً من حر جهنم وهرباً من مذاق ما تناولوه من طعام، ولكن هيهات أن يحقق غرضهم.

ثانياً -ورود لفظة المهل في القرآن الكريم:

وردت لفظة المهل في القرآن الكريم مرتين، وفي موضعين، في سورة الكهف الآية 29، وسورة الدخان الآية 45، سنتناول الباحثة تفسير هذه الآيات من كتب التفسير.

* قَالَ تَعَالَى ﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (الكهف: ٢٩).

(1) انظر: القاموس المحيط - الفيروزآبادي - 1059/1.

(2) انظر: لسان العرب - ابن منظور - 633/11، غرائب القرآن و رغائب الفرقان - النيسابوري - 428/4، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية - 513/3.

(3) انظر: التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار - زين الدين السلامي - 155/1، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب - محمد عويضة - 55/3 - المكتبة الشاملة،

(4) انظر: التفسير الواضح - الحجازي، محمد محمود - دار الجيل الجديد - بيروت - ط العاشرة - 1413 هـ - 417/3، التفسير المنير - الزحيلي - 239/15، جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 13/18.

(5) انظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن - أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875 هـ) - ت: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط الأولى - 1418 هـ - 522/3.

يخاطب الله ﷻ رسوله ﷺ قائلاً له: قل يا محمد لهم إن ما يأتيكم من الله فهو الحق، ولهم منه تهديد قوي حيث قال لهم: من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، وليس المقصود التخيير على أساس أن كلا الخيارين صحيح، وإنما يهددهم بمعنى من شاء أن ينال الثواب فليؤمن، ومن أراد أن يعاقب فليكفر، ومن كفر فإن الله أعد للظالمين نار جهنم محاطين بنيرانها من جميع الاتجاهات، ثم تصف الآيات أن هؤلاء المعذبين في النار يهربون من حر جهنم والعطش الشديد، فيستغيثون لاجئين إلى الماء، فيجدونه ماءً حاراً كالمهل، دم وقيح، يشوي الوجوه من شدة حرارته، بئس الشراب الذي اعتقدوا أنه سيخفف عنهم وساء المتكأ⁽¹⁾، الذي جروا أنفسهم إليه باختيارهم وبأعمالهم، فأوجبوا عقاب الله عليهم، وعقابه ليس بالأمر السهل الذي يمكن التعامل معه؛ لذلك يهربون إلى ما يخفف عنهم شدة الألم، فيجدونه مؤلماً ساخناً، لا يخفف بل يزيد ما هم فيه.

* قَالَ تَمَّالٌ: ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ (الدخان: ٤٥).

يصف الله ﷻ في هذه الآية أحد الأطعمة المخصصة لأهل النار، ألا وهي الزقوم، ففي هذه الآية يبين لنا الله أن هذه الشجرة كالمهل، أي كأى نوع من المعادن أصبح سائلاً بالتسخين لدرجة الغليان، يغلي في البطن⁽²⁾. وكأن الله ﷻ ضرب لهم مثلاً بالمهل من باب أنه سيكون في نار جهنم أمامهم، أي معروفاً لهم شكلاً وطعماً، والله أجل وأعلم.

فكانهم يعرفون أن الشراب الذي لهم في نار جهنم هو المهل، المغلي الذي لا يمر على شيء إلا أذابه.

صح عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَاءٌ كَالْمُهْلِ كَعَكْرِ الرَّيْتِ فَإِذَا أُقْرِبَ إِلَى فِيهِ سَقَطَتْ فَرْوَةٌ وَجْهَهُ فِيهِ»⁽³⁾. وهذا وصف مخيف، لا بد أن يخيف العاقل فيبتعد عنه في الآخرة بالعمل الصالح في الدنيا، قبل فوات الأوان، ومجيء الوقت الذي لا يجد فيه أحد يساعده، حتى أقرب الناس له في الدنيا.

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 13/18، معاني القرآن وإعرابه - الزجاج - 281/3، الكشف والبيان عن تفسير القرآن - الثعلبي - 166/6، النكت والعيون - الماوردي - 303/3، لطائف الإشارات - عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ) - ت: إبراهيم البسيوني - الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر - ط الثالثة - 393/2، معالم التنزيل في تفسير القرآن - البغوي - 189/3، تذكرة الأريب في تفسير الغريب - جمال الدين الجوزي - 213/1، تفسير القرآن - العز بن عبد السلام - 247/2، الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - 393/10.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 43/22، تفسير القرآن العزيز - ابن أبي زمنين - 206/4، تفسير القرآن - السمعاني - 131/5، الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - 149/16.

(3) المستدرک على الصحيحين - الحاكم - ك (الأحوال) 646/4، ح (8786) حكم الذهبي صحيح.

المبحث الثالث

لباس أهل النار

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القطران.

المطلب الثاني: ثياب من نار.



المطلب الأول

القطران

أولاً- المقصود بالقطران:

القطران لغة: القطر، بالكسر: النحاس الذائب، الذي انتهى حره⁽¹⁾.

القطران اصطلاحاً: لباس أهل النار وهو من نحاس مذاب، شديد الحرارة؛ لأنه لا يمكن أن تتم الإذابة للنحاس إلا بتعرضه للحرارة الشديدة⁽²⁾

لباس يلبسه أهل النار فيزداد عقابهم، ويزدادوا ألماً فوق ألمهم، لباسهم ليس للستر أو للزينة، إنما هو لباس للعذاب، فلو تخيل الإنسان في الدنيا كيف تكون الثياب المصنوعة من النحاس الذائب المغلي، لأسرع إلى العودة إلى الله، والندم عما فات.

ثانياً- القطران في القرآن الكريم:

ذكر الله ﷻ القطران في قوله تعالى: ﴿ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَعْنَىٰ وُجُوهُهُمْ النَّارُ ﴾ (إبراهيم: ٥٠)، حال أهل النار حيث يكون ما يلبسونه من قمص من النحاس المذاب؛ من الغليان وشدة الحرارة⁽³⁾. وقد جعل الله قمصهم منه؛ لأن النار تشتعل فيه بسرعة وبشدة⁽⁴⁾، كما أن له رائحة منتنة، وهكذا يجتمع عليهم الألوان الأربعة من العذاب من لذع القطران وحرقته، وإسراع النار في جلودهم، واللون الموحش، وفتن الرياح⁽⁵⁾.

وبين لنا الله ﷻ أن هذا بلاغ للناس، لمن يعتبر ويتعظ منهم، فالآيات تحذير وتهديد لهم في الدنيا، ويوم القيامة عندما يرون العذاب عين اليقين، وما كذبوا به في الدنيا، فيتحسروا على أنفسهم، ويندموا على أعمالهم.

(1) انظر: القاموس المحيط - الفيروز أبادي - 463/1، معجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر -

1833/3، الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - 385/9، الجنة والنار - عمر العتيبي - 91/1.

(2) انظر: الإيمان باليوم الآخر - علي الصلابي - 224/1 - المكتبة الشاملة.

(3) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 54/17، تفسير القرآن - السمعاني - 127/3، الجامع لتفسير

الإمام ابن رجب الحنبلي - زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ابن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم

الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ) - جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد - دار

العاصمة - المملكة العربية السعودية - ط الأولى، 1422 - 2001 م - 600/1.

(4) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية - 348/3، تفسير القرآن - العز بن عبد السلام -

169/2.

(5) انظر: روح البيان - إسماعيل الخلوتي - 437/4.



لقد ورد في السنة النبوية التحذير من بعض الأعمال التي توقع على صاحبها عقاب الله ومنه القطران، ومن هذه الأحاديث:

صح عن أبي مالك الأشعري، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْأَسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ " وَقَالَ: «النَّيَّاحَةُ إِذَا لَمْ تَتَّبَعْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطْرَانَ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ»⁽¹⁾.

أعاذنا الله من الوقوع في تلك الأعمال، ويرحمنا من الوقوع في العذاب، ولا يكون لنا ذلك إلا بالتقوى والعمل الصالح، وهذا لا يحتاج إلا للإصرار على الطاعة والتوبة.

(1) صحيح مسلم - ك (الكسوف) ب (التشديد في النياحة) - 644/2، ح (29).

المطلب الثاني

ثياب من نار

نوع آخر من اللباس خاص لأهل النار، ثياب مقطعة لا تستر ولا تخفف حرّاً ولا برداً، أليست للعقاب؟.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَذَانِ خَصَمَانِ اٰخْتَصَمُوْا فِي رِيْبِهِمْ فَاَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُّصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوْسِهِمْ الْحَمِيْمُ ﴾ (الحج: ١٩)

يتحدث الله ﷻ عن فريقين، أهل النار أهل الجنة، اختصموا في الدنيا، الفريق الأول أهل النار، وتصف الآية بعض عقابهم، ومنه أن ثيابهم من نار، وقيل من نحاس، ووصفت بلفظ "مقطعة" وهو دليل على أنها لا تستر؛ لأنها ممزقة غير مستوية، لأنها خصصت لهم للعذاب⁽¹⁾. كما نقول في الدنيا قطع قماش، ففي النار قطع من نار، وكلاهما ثياب مع اختلاف وصف كل واحد منهما.

الفريق الثاني أهل الجنة، فإنهم في نعيم دائم، ما بعده نعيم، لباسهم من حرير، ولهم حلي من ذهب ولؤلؤ؛ ليتنعموا ويرتاحوا؛ وليزيد ألم أهل النار عندما يروا حالهم وحال أهل الجنة.

وهناك من فسر قوله تعالى "ثياب من نار"، أن إطلاق لفظ الثياب على النار لإحاطة النار بأهلها كإحاطة الثياب بالجسد⁽²⁾. مع ترجيح بعض المفسرين وجود ثياب من نار⁽³⁾، إن الله على كل شيء قدير. قد تكون ثياب من نار وهذه الثياب محيطة بهم إحاطة تامة. والله أجل وأعلم.

(1) انظر: الجنة والنار - عمر العنبي - 91/1، الإيمان باليوم الآخر - علي الصلابي - 224/1 - المكتبة الشاملة، جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 590/18، الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - 26/12، بحر العلوم - السمرقندي - 454/2، معالم التنزيل في تفسير القرآن - البغوي - 330/3.

(2) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل - الخازن - 253/3، اللباب في علوم الكتاب - أبو حفص النعماني - 49/14، مختصر تفسير البغوي - عبد الله بن أحمد بن علي الزيد - دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض - ط الأولى، 1416هـ - 616/4، إيجاز البيان عن معاني القرآن - النيسابوري - 572/2، النكت والعيون - الماوردي - 14/4.

(3) انظر: تفسير القرآن - السمعاني - 430/3.

المبحث الرابع بكاء أهل النار وزفيرهم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بكاء أهل النار.

المطلب الثاني: زفير وشهيق أهل النار.

المطلب الثالث: صرخ أهل النار.

المطلب الأول

بكاء أهل النار

إن بكاء أهل النار كثير، ونحيبهم شديد، ودموعهم غزيرة، حتى أن السفن تسير فيها، فإذا انقطع الدمع، خرج الدم، حتى أصبح كالأخدود.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً لِّمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (التوبة: ٨٢)، تتحدث الآية عن الذين تخلفوا عن أمر الرسول ﷺ، ولم يخرجوا معه للقتال، وقد كانوا يضحكون؛ لأنهم لم يخرجوا، فجاءهم الرد من الله، على لسان الرسول ﷺ، اضحكوا في الدنيا، وهذا الضحك قليل، ولكن ما ستحصلون عليه في الآخرة من العذاب، سيجعلكم تبكون كثيراً، جزاءً لما فعلوه من الذنوب والنفاق⁽¹⁾.

إن عذاب أهل النار مستمر، وخاصة بعد أن يأمر الله بذبح الموت، فيحكم على أهل الجنة بالخلود فيها، وعلى أهل النار بالخلود فيها، وهنا يزداد بكاء أهل النار، ويبقى بكاء أهل النار مستمراً، وهذا جزاءً لنفاقهم وأعمالهم التي قاموا بها باختيارهم في الدنيا، وهذا البكاء هو ندم عما فعلوه في الدنيا، وحسرة على أنفسهم، والعذاب الذي يحل بهم.

صح أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَبْكُونَ حَتَّى لَوْ أُجْرِيَتْ السُّفُنُ فِي دُمُوعِهِمْ لَجَرَتْ، وَإِنَّهُمْ لَيَبْكُونَ الدَّمَ يَعْنِي مَكَانَ الدَّمْعِ»⁽²⁾.

وقال ابن عباس: "إن أهل النفاق ليبكون في النار عمر الدنيا، فلا يرقأ لهم دمع، ولا يكتلون بنوم"⁽³⁾.

وترى الباحثة أن بكاءهم يصيبهم بالألم، ويستمررون بالبكاء على أمل أن يتوب الله عليهم، ولكن لا ينفع الندم ولا التضرع، فلنتقرب إلى الله تعالى بالطاعات، ولنبتعد عن المعاصي وما يغضب الله، ونتجنب الوقوع في المحرمات؛ لأنه علينا ألا نستهيين بغضبه، وبعبابه، وعلينا أن نتدارك ما بقي من عمرنا، قبل أن يأتينا ملك الموت، فيأتينا العذاب بغتة، فلا نستطيع فعل شيء ولا ننفعنا الندم على شيء.

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 401/14، تفسير القرآن - السمعاني - 334/2، زاد المسير

في علم التفسير - الجوزي - 285/2، التفسير المظهري - المظهري - 274/4، معاني القرآن وإعراجه -

الزجاج - 463/2، بحر العلوم - السمرقندي - 78/2، تفسير القرآن العزيز - ابن أبي زمنين - 224/2.

(2) المستدرک على الصحيحين - الحاكم النيسابوري - ك (الأحوال) 605/4، ح (8791) حكم الذهبي صحيح.

(3) الكشف والبيان عن تفسير القرآن - الثعلبي - 78/5.

المطلب الثاني

زفير وشهيق أهل النار

ترى الباحثة أنه علينا بداية أن نستعيز بالله من جهنم وعذابها، ثم أن نبدأ بالاستغفار، والتوبة، ثم الاندفاع لتنفيذ الأوامر، واجتناب النواهي.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِي النَّارِ لَمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ﴾ (هود: ١٠٦)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٠)

يصيب أهل النار العذاب الشديد، ويدل على ذلك زفيرهم وشهيقهم، حيث إن هذا الزفير هو الصوت الذي يخرج من شدة الألم، فهو نفس المغموم، بعد الزفير يحتاج للهواء ليخفف الشعور بالألم فيلجأ للشهيق، وفي الحالتين الزفير والشهيق عذاب لهم، فيشعروا بالألم الشديد، وقد يشبه صوت زفيرهم وشهيقهم، زفير وشهيق الحمار⁽¹⁾.

ذكر صاحب جامع البيان في تأويل القرآن: "قرأ ابن مسعود هذه الآية ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ قال: إذا ألقى في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار، ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت أخرى، ثم جعلت التوابيت في توابيت أخرى فيها مسامير من نار، فلا يرى أحد منهم أن في النار أحداً يعذب غيره"⁽²⁾.

تستنتج الباحثة أن الله يعذب أهل النار بألوان متعددة من العذاب، ومن هذه الألوان الزفير والشهيق، وإن كان كل منهما هو نفس إلا أن هذا النفس هو عذاب لهم، إنهم من شدة العذاب يلجأون لمن يخفف عنهم العذاب، لكن لا يجدون من يجيبهم، فيلجأون إلى الله ليخرجهم من النار أو يخفف عنهم العذاب، فيجيبهم تَعَالَى: ﴿قَالَ أَحْسَبُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠٨)، بعد ذلك لم يبق لهم إلا الزفير والشهيق.

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 479/15، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الأوسي (المتوفى: 1270هـ) - ت: علي عبد الباري عطية - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى، 1415 هـ - 92/9، التفسير الميسر - نخبة من أساتذة التفسير - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية - ط الثانية، مزيدة ومنقحة، 1430هـ - 2009 م - 330/1، الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - 344/11.

(2) جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 538/18.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَادُوا بِمَلِكِكَ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ (الزخرف: ٧٧)
 قَالَ: "يُخَلِّي عَنْهُمْ أَرْبَعِينَ عَامًا لَا يُجِيبُهُمْ، ثُمَّ أَجَابَهُمْ: ﴿قَالَ إِنَّكُمْ مَنكُوثُونَ﴾ (الزخرف: ٧٧)
 فَيَقُولُونَ: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠٧) ، قَالَ: فَيُخَلِّي عَنْهُمْ مِثْلَ
 الدُّنْيَا، ثُمَّ أَجَابَهُمْ: ﴿قَالَ أَحْسَبُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠٨) قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا يَنْبِسُ الْقَوْمُ بَعْدَ
 هَذِهِ الْكَلِمَةِ إِنْ كَانَ إِلَّا الزَّفِيرُ وَالشَّهِيْقُ (١).

وقد ذكر أحد المفسرين^(٢)، أن الزفير هو لهيب جهنم، يخرج على أهل النار من الكافرين
 والشياطين، فيحرقهم ويزيد ألمهم، فيهربون إلى أعلى، فيصيبهم وهم بأنهم قد يخرجون من جهنم
 وعذابها، ولكن هيهات، فإن زبانية جهنم لهم بالمرصاد، فيضربونهم بمقامع الحديد، فيسقطوا إلى
 أسفلها مرة أخرى، وهكذا يستمر عذابهم.

(١) المستدرک علی الصحیحین - الحاكم النيسابوري - ك (الأهوال) 640/4، ح (8770). حكم الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب - الرازي - 400/18.

المطلب الثالث

صریح أهل النار

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا ۗ﴾ (فاطر: ٣٧)

إن أهل النار يصل بهم العذاب إلى مرحلة لا يستطيعون فيها التحمل، فيستغيثون بصوت وصراخ مليء بالألم، يطلبون من الله أن يخرجهم من النار؛ ليعملوا صالحاً، خلاف ما كانوا يعملونه في الدنيا، ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ (فاطر: ٣٧)، وهذا اعتراف منهم بذنبيهم، والآن بعد أن رأوا وذاقوا العذاب تذكروا أن يتوبوا إلى الله؛ ليكونوا من أهل الجنة، فجاءهم رد الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ نَعَمَّزَكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرُ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ (فاطر: ٣٧) رد قوي من الله لهم، ألم تأخذوا فرصتكم في الحياة الدنيا، حيث كان لكم زمن ليس بالقصير، وأرسلنا لكم الرسل، بعد أن أعطيناكم العقول وأرسلنا إليكم الرسل، ولكن لم تؤمنوا، ولم تصدقوا، إذًا ﴿فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ (فاطر: ٣٧) ^(١).

ترى الباحثة أن الله أعطى بني البشر فرصاً كثيرة في الدنيا، وأن أهل النار لم يستغلوا أي فرصة من الفرص الكثيرة، ولكنهم عندما رأوا العذاب عين اليقين واشتد بهم، تذكروا ما فاتهم من الفرص دون أن يستغلوها، فأصابتهم الحسرة والندامة، فأخذوا يصرخون بأعلى صوتهم، متوجهين إلى الله بالرجاء الكبير أن يخرجهم من النار؛ ليتوبوا ويعملوا ما لم يعملوه في الدنيا من الأعمال الصالحة، هيهات هيهات، من أضاع فرصته في الدنيا فلا فرصة له في الآخرة، فلتذوقوا عقاب عنادكم وتكبركم عن الإيمان والطاعة، ولنوجه أنفسنا إلى استغلال الفرص، ولنطع الله قبل أن يأتي وقت لا ينفع فيه صراخ وندم وحسرة.

وفي آية أخرى قَالَ تَعَالَى: ﴿حَقًّا إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْعَرُونَ﴾ (المؤمنون: ٦٤)

بعد الاطلاع على بعض كتب التفسير ^(٢)، ترى الباحثة أن الآية تتحدث عن الذين تكبروا عن الطاعة، وأصرروا على كفرهم، فإذا أخذ الله المتنعمين منهم، ممن كانوا في سعة العيش ورغد

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - السعدي - 690/1، التفسير الحديث - دروزة محمد عزت - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة - ط 1383 هـ - 291/5، جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 476/20، بحر العلوم - السمرقندي - 111/3، لطائف الإشارات - القشيري - 208/3، تفسير القرآن - السمعاني - 361/4.

(٢) انظر: تفسير القرآن - العز بن عبد السلام - 378/2، الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - 135/12، مدارك التنزيل وحقائق التأويل - النسفي - 473/2، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد - أبو العباس الأنجيري -

الأموال والأولاد والراحة، وهم من أهل النار، فإذا هم في عذاب لم يعتادوا على ما هو أخف منه في الدنيا، فما كان منهم إلا الصراخ الشديد، فماذا رد الله عليهم؟ ﴿لَا يَجْتَرُونَ الْيَوْمَ إِنَّا لَأُنْصُرُونَ﴾ * قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ نَكْصُونَ ﴿﴾ (المؤمنون: ٦٥ - ٦٦)، لا تستغيثوا اليوم وقد نزل بكم العذاب، فلن ينفعكم صراخكم بشيء؛ لأن عذابنا الذي أصابكم لن يخلصكم منه شيء، فقد استحققتموه بما كسبت أيديكم، وكفركم بآيات الله، كنتم إذا سمعتموها كذبتموها، ووليتم عنها مدبرين كراهية سماعها، كرهتم الإيمان بالله وسماع آياته، والآن تريدون عفو وجنته، ولكن كل فرصكم أضعتموها باختياركم، فمن تكبر على أوامر الله فلا عفو عنه، فلننظر في حال أهل النار، يستمرون بالصراخ والاستغاثة، ولا استجابة لهم، فيرجعون للألم والصراخ، بينما أهل الجنة يتنعمون بالنعيم، فلندع الله أن يجعلنا من أهل الجنة، وأن يبعدنا عن النار وأهلها.

"وقد روي عن سفيان، قال: كان عمر بن عبد العزيز يوماً ساكناً وأصحابه يتحدثون، فقالوا له: ما لك لا تتكلم يا أمير المؤمنين؟ قال: «كنت مفكراً في أهل الجنة كيف يتزاورون فيها، وفي أهل النار كيف يصطرخون فيها» ثم بكى⁽¹⁾.

=586/3، تفسير القرآن العظيم - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) - ت: سامي بن محمد سلامة - دار طيبة للنشر والتوزيع - ط الثانية، 1420هـ - 1999 م - 482/5، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - البقاعي - 162/13، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - السعدي - 554/1.

(1) الرقة والبياء - أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: 281هـ) - ت: محمد خير رمضان يوسف - دار ابن حزم، بيروت - لبنان - ط الثالثة، 1419 هـ - 1998م - 71/1.

المبحث الخامس كلام أهل النار وندمهم

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: محاورتهم لأنفسهم.

المطلب الثاني: محاورتهم للملائكة.

المطلب الثالث: محاورتهم لأهل الجنة.



المطلب الأول

محاورتهم لأنفسهم

كان أهل النار في الدنيا أصدقاء؛ لأنهم يسيرون على طريق واحد، مخالف لطاعة الله، وبذلك استحقوا عذابه، لكنهم عندما أصبحوا في نار جهنم يعاقبهم الله، أصبحوا أعداءً، يكره كل واحد منهم الآخر ويتخاصمون ويلقون باللوم على بعضهم البعض، فكان حوار أهل النار مع بعضهم البعض، وحوارهم هذا ينقسم إلى أقسام عدة:

أولاً- حوار وتخاصم أهل النار مع من عبدوهم من دون الله.

ثانياً- حوار وتخاصم أهل النار من من أضلوهم وأغووهم.

ثالثاً: حوار وتخاصم أهل النار مع قادتهم الظالمين الذين سعوا في الأرض فساداً، وقام هؤلاء -أهل النار- بتأييدهم في الدنيا.

القسم الأول: حوار وتخاصم أهل النار مع من عبدوهم من دون الله:

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَكَبِّرُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ * وَجُنُودٌ يُلَاسِ أَجْمَعُونَ * قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ * تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * إِذْ سَأَلْتُمْ رَبِّيَ الْعَالَمِينَ * وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْأَجْمَرُونَ * فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ (الشعراء: ٩٤-١٠١).

وقد قال المفسرون⁽¹⁾، إن أهل النار يوم لا ينفع الندم، يختصمون مع من اتبعوهم من دون الله، من الشياطين والأصنام، فيلقيهم الله على وجوههم يكب بعضهم على بعض، فينظر أهل النار إلى من عبدوهم، وهم معهم في نار جهنم، فيقسموا بأنهم باتباعهم كانوا في الضلال المبين، ويعترفوا بأنهم أخطأوا عندما أطاعوهم، طاعة المؤمنين لرب العالمين، مستنكرين أنهم فعلوا ذلك، وأنه كان الأجدر بهم طاعة الله، وما هذا إلا ندم منهم، ولكنه جاء متأخراً، حيث ندموا في وقت لا ينفع فيه الندم، ويعترفوا بأن هؤلاء المجرمين هم السبب في ضلالهم، ولكن أين عقلكم؟، ألم يعطكم الله عقلاً سليماً لتفكروا به؟، ولكنكم فضلتم تقليد الآباء والأجداد فكنتم إمعة، بعنادكم واستكباركم، كل ذلك كان جزءاً من الأسباب التي أوجبت عقاب الله عليكم، وهم يتحاورون ويتخاصمون ينظرون حولهم، فيرون الأنبياء والملائكة يشفعون للمؤمنين، فيتحسرون على أنفسهم قائلين: لا يوجد من

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 367/19، بحر العلوم - السمرقندي - 559/2، النكت والعيون -

الموردية - 178/4، أنوار التنزيل وأسرار التأويل - البياضوي - 143/4، التسهيل لعلوم التنزيل - ابن جزي -

يشفع لنا أو يهتم بنا، ولا نجد قريباً يهتم لأمرنا، وهنا يلجأون لطلب الرجوع إلى الدنيا ليكونوا من المؤمنين، ولكن هيهات هيهات.

القسم الثاني: حوار وتخاصم أهل النار مع من أضلوهم وأغووهم:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّا كُنُّمُ نَافِلِينَ عَنِ الْيَمِينِ * قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ * فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَٰلِقُونَ * فَأَعْوَبْتَكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ﴾ (الصفافات: ٢٧ - ٣٢).

وقد قال المفسرون⁽¹⁾: إن هناك لوم وخصام يدور بين أهل النار ومن كان له فكر مخالف للدين - من الإنس والجن - وأثر فيهم، حيث أقبلوا على بعضهم يتخاصمون ويسأل بعضهم بعضاً، قائلين لقد غررتمونا، لقد كنتم تأتوننا عن اليمين، فكنتم تخذعوننا وتوهموننا أن مقصودكم من الدعوة لهذه العقيدة والفكر الباطل هو نصره الحق، ووثقنا بكم وصدقناكم، فاتبعناكم، فإردوا عليهم، أنتم لم تكونوا أصلاً مؤمنين لنزول عنكم صفة الإيمان، كما أننا لم نجبركم، فلم قبلتم منا؟، وهنا يعترفون بأن ما يصيبهم من عذاب هو حق من الله، وهو واجب الوقوع عليهم؟، فالغواية وقعت لهم، وقد استطاع أصحاب الفكر الباطل أن يغووهم، وكل ما يدور بينهم من جدال وخصام هو من قبيل التوبيخ واللوم.

القسم الثالث: حوار وتخاصم أهل النار مع قادتهم الظالمين :

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذِ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضَّعِيفُونَ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَبَرُونَ عَتَا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّكَ اللَّهُ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ (غافر: ٤٧ - ٤٨)

وقد قال المفسرون في تفسير الآيات⁽²⁾: إن هناك جدالاً يجري بين أهل النار والقادة الظالمين في نار جهنم، حيث يقول أهل النار من الضعفاء للمستكبرين من القادة، الذين سنوا القوانين، وطلبوا من الضعفاء اتباعها، نحن اتبعناكم في الدنيا ونفذنا أوامركم واجتبتنا نواهيكم، وكنا محبين لكم في الدنيا، مؤيدين لكل ما قلتموه، فهل تستطيعون تخفيف العذاب الذي نحن فيه، فكانت

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 31/21، أنوار التنزيل وأسرار التأويل - البيضاوي - 8/5،

مفاتيح الغيب - الرازي - 330/26، الكشف والبيان عن تفسير القرآن - الثعلبي - 143/8.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 398/21، تفسير القرآن العزيز - ابن أبي زمنين - 136/4،

النكت والعيون - الماوردي - 157/5، تفسير القرآن - السمعاني - 24/5.

الإجابة من المستكبرين الظالمين، كلنا في النار، وقد وقع علينا العذاب، وكأنهم يقولون لو استطعنا تخفيف العذاب لما وجدتمونا معكم في نار جهنم، قد حكم الله بين العباد، فلا تبديل لحكم الله.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَرِّزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْتَابُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَدْنَا اللَّهَ هَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحْجِيصٍ﴾ (إبراهيم: ٢١).

وقد قال المفسرون في تفسير الآية^(١): إنها تتحدث عن مشهد من مشاهد يوم القيامة، وهو وقوف أهل النار أمام قادتهم من الظالمين المستكبرين، ورؤيتهم للعذاب جعلهم يتجادلون ويتخاصمون، حيث قال أهل النار للقادة الظالمين لقد اتبعناكم في الدنيا، فهل تخففون عنا العذاب الذي نحن فيه، فجاء رد الظالمين لهم، لو هدانا الله وأرشدنا إلى طريقة تخفف عنا العذاب، لأخبرناكم بها وخففنا عنكم، ولكن أصابنا الخوف والجزع، فمهما كان ما أصابنا، لا مفر ولا مهرب مما نحن فيه من العذاب.

وقد كان هناك موقف للظالمين، من الذين اتبعوهم ونفذوا أوامرهم في الدنيا، عند دخولهم النار، وقد بينه قوله تعالى: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْجَأَ لَهُمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ * قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْجَأَ بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَّمْتُمُوهُ لَنَا فَيَسِّرْ أَلْفَاظُ﴾ (ص: ٥٩ - ٦٠)

قال المفسرون في تفسير هذه الآيات^(٢): إن هناك حواراً يدور بين فوجين من الظالمين، فوج دخل في النار ووقع في العذاب الشديد، وفوج آخر يلقي في نار جهنم، فعندما أخبروا بأن هناك فوج مقدم عليهم، قال الظالمون لا مرحباً بهم، لا يوجد لهم اتساع عندنا، فرد عليهم الفوج، أنتم من لا مرحباً بكم، فأنتم من أوقعتمونا في هذا العذاب؛ لأنكم من قمتم بإضلالنا، لكن ما تراه الباحثة أنهم سبب فيما هم فيه من العذاب؛ لأنهم لم يفكروا ويتدبروا في خلق الله، وإلا لوصلوا إلى ما وصل إليه أهل الجنة، وكذلك بسبب استكبارهم وعنادهم، فما هم فيه مما جَنَّتْهُ أَيْدِيهِمْ، وهذا لا يعني تبرئة الظالمين الذين لهم دور كبير في إغواء كثير من الناس المستعدين لذلك.

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 558/16، تفسير القرآن العزيز - ابن أبي زمنين - 366/2، الكشف والبيان عن تفسير القرآن - الثعلبي - 313/5، النكت والعيون - الماوردي - 129/3، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - الواحدي - 580/1.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 230/21، تفسير القرآن - السمعاني - 450/4، أنوار التنزيل وأسرار التأويل - البياضوي - 32/5، تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - 79/7، الجواهر الحسان في تفسير القرآن - الثعلبي - 73/5، الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية - الشيخ علوان - 236/2.

المطلب الثاني

محاورتهم للملائكة

لقد وقع حوار بين أهل النار، وبين خزنة النار، ومالك خازن النار، وذلك محاولة منهم للتخلص من عذاب النار الشديد، وتفصيل الحديث عن ذلك كما يأتي:

أولاً- حوار أهل النار وخزنة النار:

إن خزنة النار ملائكة غلاظ شداد، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْاْ أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحریم: ٦)، لهم منظر مخيف مرعب، ويعد هذا المنظر نوعاً من أنواع العذاب المختلفة لأهل النار، رؤساء خزنة جهنم تسعة عشر، كما ورد في قوله تعالى ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ (المدثر: ٣٠)، ويطلق عليهم زبانية جهنم، قَالَ تَعَالَى: ﴿سَنَعُ الزَّابِيَةَ﴾ (العلق: ١٨)، هؤلاء الزبانية موكلون بإيقاع شتى ألوان العذاب على أهل النار؛ تنفيذاً لأوامر الله ﷻ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحریم: ٦).

وأهل النار يتمنون تخفيف العذاب عنهم، فيلجأون إلى خزنة جهنم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾ (غافر: ٤٩)

وقد قال المفسرون في تفسير الآية^(١): لجأ أهل النار إلى خزنة جهنم يستغيثون من العذاب الذي هم فيه، طالبين منهم أن يدعوا الله لهم أن يخفف عنهم العذاب الذي وقعوا فيه، ولإظهار مدى ما هم فيه من العذاب، طلبوا منهم أن يدعوا الله أن يخفف عنهم يوماً من العذاب، وما هذا إلا دليل عظيم على شدة ما يتعرضون له من العذاب، فما هو رد خزنة جهنم عليهم؟، لقد نزع الله من قلوب الملائكة أي شفقة أو رحمة بأهل النار، يقال أن الرد لم يأتيهم مباشرة وإنما بعد فترة من الزمان، جاءهم رد يبعد عنهم أي أمل في تخفيف العذاب، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا أَوْلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَاذْعَبُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (غافر: ٥٠)، سؤال خزنة النار لأهل النار يزرع في نفوسهم الحسرة والندم والألم الشديد، لأنه دليل على بقاءهم في العذاب؛ لأن سبب العذاب قد وقع منهم، حيث سألوهم ألم يرسل لكم الله رسلاً يبينون لكم الطريق الصحيح من الخطأ؟، ومعهم البيّنات التي تثبت صدق ما جاءوا به؟، فأجابوا بنعم، أي

(1) انظر: بحر العلوم- السمرقندي- 209/3، تفسير القرآن العزيز- ابن أبي زمنين- 137/4، لطائف الإشارات- القشيري- 309/3، مفاتيح الغيب- الرازي- 522/27، الجامع لأحكام القرآن- القرطبي- 322/15، أنوار التنزيل وأسرار التأويل- البيضاوي- 60/5.

أنهم يعترفون بعدم وجود حجة لهم عند الله، فكان رد خزنة جهنم عليهم، ادعوا بأنفسكم فنحن لا نجترئ على ذلك، كما أنه لا يمكن أن نشفع إلا لمن هو مؤمن وأنتم لستم كذلك، أو لمن سمح لنا الله أن نشفع لهم، وأنتم لستم منهم، فلندعوا بأنفسكم، ويوضح لنا الله أنهم مهما استمروا في الدعاء فلا استجابة لهم، كأنهم لم يدعوا؛ لأن دعاء الكافرين في ضلال.

وما تراه الباحثة من خلال التفسير السابق للآية، أن لجوء الكافرين لخزنة جهنم ما هو إلا دليل كبير على ما يعانيه أهل النار من العذاب والألم الشديدين الذي يشعرون به، والرد الذي جاءهم دليل كبير على خلودهم في نار جهنم، فلا شفاعاة لهم، فلنسارع لنكسب رحمة الله بنا، وشفاعة نبيه ﷺ لنا وذلك بالتوبة والعمل الصالح، قبل أن نصير ممن يبحث عن شفع له عند الله ﷻ ولا نجد.

ثانياً - حوار أهل النار ومالك:

يئس أهل النار من رد خزنة جهنم على استغاثتهم، فأشاروا على بعضهم باللجوء إلى مالك خازن جهنم ورئيس الخزنة، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَدَاؤُا بِمَلِكِكُمْ لِيَقْضِيَ عَلَيْكَ رُبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكْرُوتُونَ﴾ (الزخرف: ٧٧)، يسألون الشفاعة كي يهلكهم الله ويميتهم، فتحصل لهم الراحة من العذاب والألم، فيسكت مالك عنهم ما شاء الله، صح عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله عز وجل ﴿وَأَدَاؤُا بِمَلِكِكُمْ لِيَقْضِيَ عَلَيْكَ رُبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكْرُوتُونَ﴾ (الزخرف: ٧٧)، قَالَ: " مَكَتَّ عَنْهُمْ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّكُمْ مَكْرُوتُونَ"⁽¹⁾، إنه يجيبهم، هل أجابهم بما يريحهم مما هم فيه من العذاب؟ أم أجابهم بما يزيد من عذابهم وألمهم؟، ﴿قَالَ إِنَّكُمْ مَكْرُوتُونَ﴾ (الزخرف: ٧٧)، جاءهم الرد بعد طول انتظار، أصابهم باليأس والألم الشديد، وزادهم عذاب على عذاب، فرده تأكيد على عدم خروجهم من النار وعذابها، فهم خالدون في عذاب دائم لا يخفف عنهم، ولا يخرجون منه، جزاءً وفاقاً، وهذا الرد دليل على عدم موتهم، فهم في عذاب خالد⁽²⁾.

(1) المستدرك على الصحيحين - الحاكم النيسابوري - ك(التفسير) ب(تفسير سورة الزخرف) 487/2، ح(3677).حكم الذهبي: صحيح.

(2) انظر: شرح العقيدة الواسطية - محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ) - ت: سعد فواز الصميل - دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية - ط الخامسة، 1419هـ - 63/1، الجنة والنار - عمر العتيبي - 107/1، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد - صالح بن فوزان ابن عبد الله الفوزان - دار ابن الجوزي - ط الرابعة، 1420هـ - 1999م - 169/1، دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - د. عبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن - دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية - ط الأولى، 1424 هـ. ابن تيمية - د عبد الله الغصن - 587/1، جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 645/21، بحر العلوم - السمرقندي - 264/3، زاد المسير في علم التفسير - جمال الدين الجوزي - 84/4، تفسير القرآن - ابن رجب الحنبلي - 243/2.

وبعد يأسهم من تخفيف العذاب بواسطة مالك، يلجأون إلى الله بالدعاء **﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾﴾** (المؤمنون: ١٠٦ - ١٠٧)

يطلبون العودة لعمل ما يبعدهم عن النار ويدخلهم الجنة، ولكن هيهات هيهات، لقد أضعتم الفرصة، وأنتم الآن في عذاب وفي وقت لا ينفع فيه الندم ولا العمل، **﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ أَخْسِرُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾﴾** (المؤمنون: ١٠٨)، وهذا فيه قطع لأي أمل في خروج أهل النار من النار.

روى أبو الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "...يقولون: ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم، فيقولون: **﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾﴾** (المؤمنون: ١٠٦)، فيجيبهم **﴿ قَالَ أَخْسِرُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾﴾** (المؤمنون: ١٠٨)، قال: «فعد ذلك يسوا من كل خير، وعند ذلك يأخذون في الزفير والحسرة والويل»^(١).

لقد وصل بهم الحال إلى طلب وتمني الموت، وهذا في نظرهم أخف مما هم فيه، ولكن الإجابة التي جاءت رداً على طلبهم، تصيبهم بالألم الشديد، وتدفعهم للندم على ما اقترفوه في الدنيا، من ذنوب أودت بهم إلى نار جهنم، كما أن تلك الإجابة دليل على عدم موتهم، أي خلودهم في نار جهنم وعذابها، لقد حق عليهم القول وصاروا إلى مكان لا ينفع فيه دعاء ولا ندم، فهذا رفض دائم لكل ما يطلبوه أو يتمنوه، فلا خروج من النار، ولا تخفيف من عذابها ولن يصيبهم موت، بل لهم عذاب دائم غير منته، **﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾﴾** (الزخرف: ٧٤)، **﴿ وَقَالَ ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِمُخْرَجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾﴾** (المائدة: ٣٧)، هذه الآيات دليل كبير على بقائهم في نار جهنم وعدم خروجهم منها، فخوفاً على أنفسنا من المرور بهذه اللحظات والمراحل المؤلمة من العذاب الشديد والألم العظيم والاستغاثة التي لا تفيد، لنسرع إلى الابتعاد عما يغضب الله حتى لا نلقى في النار، ولننقرب إلى الله بالطاعات، فنحصل على رضاه، ونتبع سنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم لنحصل على شفاعته، فندخل الجنة.

(١) سنن الترمذي - ك (صفة جهنم) ب (ما جاء في صفة طعام أهل النار) 707/4، ح (2586) - حكم الترمذي: ليس بمرفوع.

المطلب الثالث

محاورتهم لأهل الجنة

ينقسم العصاة من أهل التوحيد إلى ثلاثة طبقات⁽¹⁾:

الطبقة الأولى: من رجحت حسناتهم على سيئاتهم، هؤلاء يدخلون الجنة دون أن تمسهم النار، وهذا رحمة من الله لهم.

الطبقة الثانية: من تساوت حسناتهم مع سيئاتهم، فمنعتهم الحسنات من النار، ومنعتهم السيئات من الجنة، فيبقوا بين الجنة والنار، إلى أن يشاء الله فيدخلوا الجنة، فيروا نعيمها، فيكونوا ممن يخاطبون أهل النار، وهؤلاء يطلق عليهم الأعراف.

صح عن حذيفة⁽²⁾ رضي الله عنه، قال: " أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ قَوْمٌ تَجَاوَزَتْ بِهِمْ حَسَنَاتُهُمُ النَّارَ، وَقَصُرَتْ بِهِمْ سَيِّئَاتُهُمْ عَنِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تَلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ، قَالُوا: رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذِ اطَّلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ. قَالَ: «قَوْمُوا ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَإِنِّي قَدْ عَفَرْتُ لَكُمْ»⁽³⁾، وهناك حوار يدور بين الأعراف وأهل النار، قال تعالى: ﴿وَأَدْنَىٰ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ * أَهْلُولَاءِ الَّذِينَ آقَسْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ (الأعراف: ٤٨ - ٤٩)

(1) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول - حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى:

1377هـ) - ت: عمر بن محمود أبو عمر - دار ابن القيم - الدمام - ط الأولى، 1410 هـ - 1990 م

- 1023/3.

(2) حذيفة بن اليمان - واليمان لقب - واسمه حسل - ويقال: حسيل - بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جروة، ويكنى

أبا عبد الله، شهد أحداً وما بعدها، صاحب سر رسول الله ﷺ لقربه منه وثقته به، وأخبره رسول الله ﷺ بأسماء

المنافقين الذين بخسوا بعيه ليلة [العقبة] [2] بتبوك، كان حذيفة يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن

الخير، وأنا أسأله عن الشر مخافة أن يدركني. وولاه عمر بن الخطاب المدائن، فأقام بها إلى حين وفاته.

(انظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك - جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي

ابن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) - ت: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا - دار الكتب

العلمية، بيروت - ط الأولى، 1412 هـ - 1992 م - 104/5).

(3) المستدرک علی الصحیحین - الحاكم - ك (التفسير) ب (تفسير سورة الأعراف) 350/2، ح (3247). حكم

الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

فإن أصحاب الأعراف ينادون بعض أهل النار ممن يعرفونهم بأسمائهم، فيسألونهم إنكاراً وسخريةً، أن جمعكم وقوتكم على الحق في الدنيا لم تغن عنكم شيئاً، والذين أقسمتم أنهم لن يدخلوا الجنة من المؤمنين هاهم دخلوها، وهنا تأتي رحمة الله لأصحاب الأعراف فيدخلوا الجنة⁽¹⁾، وهنا نرى بقاء واستمرار ندم وحسرة أهل النار، والسخرية التي تقع عليهم من أهل الجنة؛ لأنهم الآن يطلبون من أهل الجنة بعض النعم بينما في الدنيا كانوا دائمي الاستهزاء بهم، وتعذيبهم.

الطبقة الثالثة: من رجحت سيئاتهم على حسناتهم، وهم من أهل التوحيد، هؤلاء يدخلون النار، ويعذب كل واحد منهم على قدر سيئاته، وهؤلاء من يشفع فيهم الرسول ﷺ إلى أن يخرج منها من كان في قلبه مقدار ذرة من إيمان، ولا يبقى فيها إلا من كان عكس ذلك، لم يدخل قلبه الإيمان ولو قليلاً، فهو من الخاسرين.

يبدأ حوار أهل الجنة وأهل النار عند انطلاقهم كل إلى مكانه، أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار، فينطلق أهل الجنة فرحين إلى نعيم من الله ويصحبهم نور قوي يضيء لهم الطريق، سواء كان نور الجنة أو نور عملهم الصالح، وفي أثناء انطلاقهم للجنة، يسير معهم هذا النور، تاركاً مَنْ خلفهم من أهل النار في الظلام، وهنا ينادي أهل النار أهل الجنة قائلين لهم كما ذكر الله عنهم: **قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُمْ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾** (الحديد: ١٣) ، وقد جاءهم الرد من أهل الجنة مؤلماً؛ لأنهم لن يشفقوا عليهم ولو بجزء بسيط من النور، وذلك لأنهم لا يستحقون الشفقة، كان الأجدر بهم أن يشفقوا هم على أنفسهم، فيعملوا الصالحات، وتستمر مناجاة أهل النار لأهل الجنة، وهي مناجاة لا تعود عليهم إلا بمزيد من الألم والندم والحسرة، **قَالَ تَعَالَى: ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَرَبَّضْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّبْتُمْ الْأَمْثَلُ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَزَّكُمْ بِاللَّهِ الْعَزُورُ ﴿١٤﴾** (الحديد: ١٤)، لقد كنتم معنا في الدنيا، ولكن لم تكونوا معنا في الطاعة والعمل الصالح؛ لذلك فأنتم لستم معنا في الآخرة.

وعندما يصبح أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، يحدث بينهم حوار يظهر مدى النعم التي يتنعم بها أهل الجنة، ومدى الألم والعذاب والبؤس والندم والحسرة التي يعاني منها أصحاب النار، **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَادَىٰ أَحْسَبُ الْجَنَّةِ أَحْسَبَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾** (الأعراف: ٤٤)، بعد دخول أهل الجنة الجنة،

(1) انظر: بحر العلوم - السمرقندي - 519/1، تفسير القرآن - السمعاني - 185/2، معالم التنزيل في تفسير القرآن - البغوي - 195/2.

يخاطبون أهل النار عن النعيم الذي هم فيه، وقد قال المفسرون في تفسيرها: نادى أصحاب الجنة أصحاب النار، إننا عند دخولنا الجنة وجدنا كل النعم التي وعدنا الله ﷻ بها على لسان رسله، للمؤمنين الطائعين التائبين، فهل وجدتم ما جاء على لسان الرسل من عذاب، لمن خالف أمر الله وعصاه، وأصر على المعصية، وكفر به وبرسله، وهذا من باب السخرية بأهل النار وزرع الندم والحسرة في قلوبهم وتوبيخاً لهم، ويأتي اعتراف أهل النار في وقت لا ينفع فيه الاعتراف، وهنا يقوم منادٍ بين أهل الجنة وأهل النار، يسمعه جميع الخلائق، أن رحمة الله قريب من المحسنين، ولعنته تصيب الظالمين، ثم بينت الآيات من هم الظالمين الذين حقت عليهم لعنة الله، **قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾** (الأعراف: ٤٥) ⁽¹⁾، كما أن الأعراف الذين تساوت حسناتهم وسيئاتهم ينظرون إلى أهل النار ويدعون الله ألا يكونوا معهم، وينظرون إلى أهل الجنة ويتمنون الدخول عندهم، ويلقون عليهم السلام، كما أنه يسهل التمييز بين أهل الجنة وأهل النار، بمجرد النظر في وجوههم، **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَانِهِمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ * وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾** (الأعراف: ٤٦ - ٤٧)

ما تراه الباحثة من خلال تفسير الآيات أن الحوار الذي يدور بين أهل الجنة وأهل النار يظهر مدى شكر أهل الجنة الله على نعمه، التي أنعمها عليهم في الدنيا، بهدايتهم إلى الطريق الصحيح، وفي الآخرة بدخولهم الجنة، وتنعمهم في نعيمها الدائم، وكذلك يظهر مدى الألم الشديد والعذاب غير المحتمل، الذي يتعرض له أهل النار، واعترافهم بما فعلوه في الدنيا من ذنوب، واعترافهم بأنهم أخطأوا، ولكن اعترافهم جاء في وقت لا ينفع فيه الاعتراف، وهذا دليل قوي على ندمهم وتحسرتهم على ما أضاعوه من وقت في الدنيا، بعيداً عن طاعة الله، وهذا نقمة من الله عليهم في الدنيا، حيث إنهم ضلوا عن الطريق المستقيم، ونقمة عليهم في الآخرة بمعاقتهم بالدخول في نار جهنم والوقوع في عذابها.

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 446/12، بحر العلوم - السمرقندي - 517/1، الكشف والبيان عن تفسير القرآن - الثعلبي - 234/4، مدارك التنزيل وحقائق التأويل - النسفي - 569/1، الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية - نعمة الله علوان - 250/1، توفيق الرحمن في دروس القرآن - فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (المتوفى: 1376هـ) - ت: عبد العزيز بن عبد الله ابن إبراهيم الزير آل محمد - دار العاصمة، المملكة العربية السعودية - الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم - بريدة - ط الأولى، 1416 هـ - 1996م - 212/2، فتح القدير - الشوكاني - 236/2، مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع - د علي بن أحمد علي السالوس - دار الفضيلة بالرياض، دار الثقافة بقطر، مكتبة دار القرآن بمصر - ط السابعة، 1424هـ - 2003م - 543/1.

ويستمر الحوار، فإن الله ﷻ يقول: ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا لَئِن كُنَّا نَعْلَمُ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ (الأعراف: ٥٠)، وهنا الرجاء والتذلل من أهل النار لأهل الجنة؛ حتى يعطوهم قليلاً من نعم الله عليهم التي في الجنة، من ماء وطعام، وهذا مما لا يستغني عنه الإنسان، ولكن إجابة أهل الجنة لطلب أهل النار، قطع لأي أمل عند أهل النار بالحصول على أي مساعدة من أهل الجنة، فإن الله حرم تلك النعم على الكافرين⁽¹⁾.

نزل بأهل النار العذاب الشديد، وأصابهم الجوع والعطش الشديدين، فاستغاثوا بأهل الجنة، يطلبون منهم قليلاً من الماء، ومما أنعمه الله ﷻ عليهم، وهم ينتظرون الإجابة، ظناً منهم أن أهل الجنة سيجيبون طلبهم، ولكن جاءهم الرد المؤلم، إن هذه النعم حرّمها الله عليهم؛ بسبب كفرهم بنعم الله عليهم في الدنيا، وكفرهم بالله، واتباع أهوائهم، وهذه الاستغاثة التي قام بها أهل النار، ما هي إلا دليل على شدة ندمهم وحسرتهم، فقد علموا أن الله حق، ورأوا ذلك بأعينهم عين اليقين، وصدقوا أن من آمن واتبع هو من الفائزين، وخاصة بعد رؤيتهم يتنعمون في أنواع مختلفة من النعم؛ لذلك استغاثوا بهم، عندما شعروا بشدة الألم والندم.

(1) انظر جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 472/12، الكشف والبيان عن تفسير القرآن - الثعلبي - 237/4، لطائف الإشارات - القشيري - 538/1، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - الواحدي - 396/1، أنوار التنزيل وأسرار التأويل - البيضاوي - 15/3.

الفصل الثالث أسباب دخول النار

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الكفر.

المبحث الثاني: النفاق.

المبحث الثالث: الكبائر.

المبحث الأول الكفر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الكفر الاعتقادي والكفر العملي.

المطلب الثاني: كفر أهل الكتاب والوثنيين والمرتدين.



المطلب الأول الكفر الاعتقادي والعملي

أولاً- المقصود بالكفر:

الكفر لغة:

كفر يكفر كفراً وكفوراً وكفراناً، الكفر (بالضم)، الستر والتغطية، الجمع كفار، وكفر الشيء: ستره، ككفره، كفر عليه يكفر: غطاه، ومنه قيل لليل: كافر؛ لأنه يستر الأشياء بظلمته، وسمي الزارع كافراً لأنه يستر الحَبَّ بالتراب⁽¹⁾.

الكفر اصطلاحاً:

ضد الإيمان، وهو جحد ما لا يتم الإسلام بدونه، كأن ينكر ما علم بالضرورة مما جاء به الرسول ﷺ، أو جحد ما لا يتم كمال الإسلام بدونه، فهو كل اعتقاد أو قول أو فعل أو ترك يناقض الإيمان⁽²⁾.

العلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي: أي إنسان يجحد ما هو حق، كأنه ستره وغطاه، فالكافر يغطي أياً من أوامر الله ونواهيه ويغطيه بجموده إياه.

ثانياً- أنواع الكفر:

الكفر نوعان:

1- كفر أكبر (كفر اعتقادي) :

ويسمى كفر اعتقادي: مصاد الإيمان الاعتقادي، وهو ما يناقض الإيمان ويبطل الإسلام، وهو المُوجب للخلود في النار، ويكون بالاعتقاد والقول والفعل، وهو في خمسة أنواع.

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة- ابن فارس- 191/5، القاموس المحيط- الفيروزآبادي- 470/1، لسان العرب-

ابن منظور- 144/5، أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة - سعود بن عبد العزيز الخلف - ط 1420هـ-1421هـ - 46/2.

(2) انظر: المفيد في مهمات التوحيد - الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي - دار الإعلام - ط الأولى،

1422هـ- 1423هـ - 175/1، تسهيل العقيدة الإسلامية - عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين -

دار العصيمي للنشر والتوزيع - ط الثانية - 200/1، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني

كلام ربنا الحكيم الخبير- شمس الدين الشربيني الشافعي- 20/1، أصول الفقه والقواعد الفقهية- محمد

البركتي- 445/1.

- أنواع الكفر الأكبر⁽¹⁾:

- 1- **كفر التكذيب**: ما يكون فيه تكذيب الرسل، باعتقاد كذبهم، أو ادعاء أن ما جاء به الرسول خلاف الحق، أو اعتقاد تحريم ما هو حلال، وتحليل ما هو حرام، وهو عالم بذلك ويقصده.
- 2- **كفر الجحود**: وهو **كفر الاستكبار مع التصديق**: وهو ما يكون فيه الشخص مقرّ بأن ما جاء به الرسول هو الحق، ولكنه يرفض اتباعه؛ استكباراً وعناداً واحتقاراً للحق وأهله.

ومنها كفر فرعون وقومه، قال تعالى: ﴿وَجحدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقَنَتَهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ (النمل: ١٤). بالنظر في بعض كتب التفسير⁽²⁾، تستنتج الباحثة أنه بعدما جاءت الآيات والحجج والبراهين الدالة على صدق موسى عليه السلام وصحة ما جاء به لآل فرعون، إلا أنهم جحدوا بها؛ استكباراً وعناداً، مع علمهم ويقينهم أنها من عند الله، فعاندوا الحق مع علمهم به ووضوحه لهم، ولأنهم مفسدون كانت لهم سوء العاقبة في الدنيا، ألا وهي الغرق، فما هو سوء عقابهم في الآخرة؟ وهل يوجد أسوأ من نار جهنم؟ **قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾** (غافر: ٤٦).

وقوله تعالى في اليهود: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٨٩)

(1) انظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة - حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: 1377هـ) - ت: حازم القاضي - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - ط الثانية، 1422هـ- 97/1، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية - د عثمان جمعة ضميرية - مكتبة السوادي للتوزيع - ط الثانية، 1417هـ- 1996م - 336/1، الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف - محمد بن سعيد بن سالم القحطاني - دار طيبة، الرياض - المملكة العربية السعودية - ط الأولى - 70/1، الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة) - عبد الله بن عبد الحميد الأثري - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - ط الأولى، 1422هـ - 119/1.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 435/19، بحر العلوم - السمرقندي - 575/2، تفسير القرآن العزيز - ابن أبي زمنين - 295/3، تفسير ابن فورك - محمد ابن فورك الأنصاري - 284/1.

وما تراه الباحثة من خلال تفسير بعض المفسرين للآية⁽¹⁾، بعد أن أرسل الله كتاب القرآن الكريم، وهو من عند الله ككتاب التوراة، وهو مصدق له، وقد كانوا قبل مجيء الرسول ﷺ يستفتحون به، أي يستخدمونه كوسيلة لمعايرة أهل قريش وغيرهم من القبائل، ولكن بعد مجيئه ﷺ ورأوا أنه ليس من قبيلتهم، مع علمهم ويقينهم التام بصدقه، إلا أنهم كفروا به، وهذا كفر الجحود، أو ما يسمى بكفر الاستكبار مع التصديق؛ لأن اليهود هنا يعلمون صدق الرسول ﷺ ولكنهم استكبروا وعاندوا اتباعه؛ لأنهم أرادوه من قبيلتهم، وترى الباحثة أنهم لن يتبعوه وإن كان من قبيلتهم، فكم من نبي كان منهم ورفضوا اتباعه وحاربوه بشتى الطرق والوسائل؟، بل وكم من نبي قتلوا؟ والله تعالى أجل وأعلم، أما عن عقابهم فهو لعنة من الله عليهم، والمقصود بها، الطرد من رحمة الله، ومكان من طرد من رحمة الله، نار جهنم والعياذ بالله.

وقال سبحانه ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: 146)

قال المفسرون⁽²⁾: الآية تتحدث عن من أنزل لهم الله ﷻ كتاباً سماوياً، فقد وجدت في تلك الكتب أوصاف للرسول ﷺ قبل مجيئه، وهم يعلمون تلك الصفات ويعرفونه معرفة تامة، ولكنه عندما جاء وبعث كفروا به، وهو كفر استكبار وعناد، خاصة بعدما أيقنوا أنه صادق، ولكنهم أصروا على تكذيبه والكفر به؛ لأنه ليس منهم، ووصفوه بأنه كاذب وهو ليس بالنبي المذكور في كتبهم، وقد وصف الله في كتابه العزيز معرفتهم به كمعرفتهم بأبنائهم، ولكنهم عاندوا واستكبروا فرفضوا الإيمان به.

3- كفر العناد: يكون بالإقرار بالحق أنه حق، ولكن لا ينفاد له أو ينفذه، ويمثله كفر إبليس لعنه الله حيث قال عنه الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (ص: 74)، وقد قال المفسرون في تفسير الآية:

أن الله ﷻ خلق آدم ﷻ وأمر الجميع بالسجود لآدم، فنفذوا أمره وسجدوا لآدم إلا

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 333/2، الكشف والبيان عن تفسير القرآن - الثعلبي - 234/1، النكت والعيون - الماوردي - 157/1، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية - 177/1.

(2) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية - 224/1، الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - 163/2، أنوار التنزيل وأسرار التأويل - البيضاوي.

إبليس⁽¹⁾، مع إقراره بأنه حق، إلا أنه عاند وأبى أن يسجد لآدم، وقد حكم الله عز وجل عليه في هذه الآية بأنه من الكافرين، وهو هنا من أنواع الكفر، كفر العناد، وما يدل على أنه كفر عناد، أنه لا يمكنه إنكار أمر الله بالسجود لآدم، ولكنه عاند في السجود، ويبين ذلك قوله تعالى: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ (الإسراء: ٦١)، وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْتَوِينَ﴾ (الحجر: ٣٣)، وقوله أيضاً: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (ص: ٧٦).

من خلال هذه الآيات، تستنتج الباحثة أن إبليس - لعنه الله - مقرّ بالله وأنه خلق آدم، ولكنه عاند في السجود لآدم وتنفيذ أمر الله، وبدأ يسوق مجموعة من الحجج لعدم تنفيذه الأمر، منها: استنكاره السجود لمخلوق من طين بينما هو من نار، وهو يرى أن النار أقوى من الطين وعناداً واستكباراً رفض السجود لآدم، وهو بذلك كان كفره عناداً، فله النار وهذا جزاء الكفر.

ومنه كُفر أبي طالب، فقد صدق الرسول ﷺ ولم يشك في صدقه، ولكنه لم يسلم؛ بسبب الحمية والعصبية القبلية، واتباعاً لأبائه وتعظيماً لهم، لم يرغب عن ملتهم، وخوفاً من أن يقال عنه كفر آبائه وأجداده.

4- كفر الشك: بأن يشك في أمر الرسول ﷺ ويتردد في اتباعه، فلا يجزم بصدقه، ولا بكذبه، بينما المطلوب منه ومن الجميع، اليقين بأنه ﷺ صادق، فيندفعوا لاتباعه، وتنفيذ جميع أوامره، فمن فعل عكس ذلك، فهو كافر كفر شك وظن.

وهذه الأنواع من الكفر موجبة لإدخال صاحبها في النار، بل وتوجب له الخلود فيها، فلا يخرج منها -والعياذ بالله- وإن كانت له أعمال كثيرة نراها ويرأها صالحة، إلا أن كفره الاعتقادي بأي نوع من أنواعه، قد أبطل أي عمل صالح قام به إذا مات على كفره.

ومن الآيات التي توضح ذلك، قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ (البقرة: ١٦١ - ١٦٢).

وترى الباحثة من خلال ما ذكره المفسرون في كتبهم⁽²⁾: أن من اختار الكفر على الإيمان، وأصر على الاستمرار عليه، ومات على ذلك، فإن أولئك عليهم اللعنة من الله وملائكته والناس

(1) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل - البيضاوي - 34/5، مفاتيح الغيب - الرازي - 409/26، المحرر الوجيز

في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية - 514/4، جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 238/21.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 261/3، معاني القرآن وإعرابه - الزجاج - 235/1، الكشف-

الزمخشري - 210/1، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية - 232/1.

أجمعين، وتكون بالطرد من رحمة الله، إذن لهم جهنم، وقد بينت الآيات أنه لا خروج لهم من النار، فهم خالدون فيها، كما أن عذابهم في زيادة فلا يخفف عنهم، وإن حاولوا ذلك بشتى الطرق، ولكن لا فائدة ترجى من محاولاتهم، فقد نزل عقاب الله عليهم، وقد كانوا أنكروه، وكفروا به في الدنيا.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (آل عمران: ١١٦)

ذكر المفسرون في تفسير هذه الآية: أن الكافرين الذين أصروا على الكفر، وماتوا عليه، فإنهم يوم القيامة من أهل النار، ولهم الخلود فيها؛ جزاءً لكفرهم⁽¹⁾.

إنهم كانوا في الدنيا يعايرون الرسول ﷺ والمسلمين، بالأموال والأولاد، ورغم أنها نعمة من الله لهم، إلا أنهم لم يشكروه عليها، بل كفروا به، واستخدموا تلك النعم في نيل غضب الله وسخطه عليهم، فعابروا بها، وظنوا أنها وسيلة تقيهم من عذاب النار، وكأنهم قالوا أن تلك النعمة من الله لنا وحدنا في الدنيا والآخرة، والآخرين لا نعمة لهم، وإن كانت لهم تلك النعمة، فلن يستفيدوا منها في الآخرة، ولكن هيهات هيهات، فلا ينجى من النار إلا الإيمان والعمل الصالح، وأنتم لم تؤمنوا ولم تعملوا صالحاً مبنياً على الإيمان، فكان نصيبهم الدخول في نار جهنم، والخلود فيها، إذن سبب هذا العقاب هو الكفر، وهذا ما صرحت به الآية الكريمة.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا * إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (النساء: ١٦٨ - ١٦٩)

وبالنظر في بعض كتب التفسير ترى الباحثة أنهم قالوا في تفسيرها: إن الله تعالى هنا يبين عقاب الكافر الذي ظلم، سواء ظلم نفسه بالكفر، أو ظلم الآخرين، وهؤلاء لا مغفرة لهم، ولا طريق يسلكوه إلا إلى النار، وهم خالدون فيها، لا خروج لهم منها، وهذا العقاب ليس بالصعب على الله ﷻ بل هو يسير⁽²⁾. وقد استحقوا هذا الخلود جزاءً على كفرهم الذي قاموا باختياره دون إجبار من أحد، كما أنه سبحانه وتعالى أظهر وبين لنا في الآيات السابقة لتلك، أنه أرسل لهم الرسل حتى لا تكون لهم حجة على الله، ويشهد عليهم الله يوم القيامة، كما تشهد عليهم أيضاً أعضاؤهم، فنالوا الخلود في العقاب في نار جهنم - نعوذ بالله منها ومن شرها-.

(1) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- ابن عطية- 494/1، مفاتيح الغيب- الرازي- 335/8، الجامع لأحكام القرآن- القرطبي- 177/4، أنوار التنزيل وأسرار التأويل- البيضاوي- 34/2، مدارك التنزيل وحقائق التأويل- النسفي- 285/1.

(2) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل- النسفي- 417/1، تفسير الراغب الأصفهاني- الراغب الأصفهاني- 235/4، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- الواحدي- 303/1، بحر العلوم- السمرقندي- 359/1.

2- كفر أصغر (كفر عملي) :

وهو ما أطلق عليه الشارع اسم الكفر من الذنوب التي لا تمس التوحيد (أصل الدين)، وهو كفر ينقص الإيمان، ويخالف الملة، فهو معصية عملية لا تخرج عن أصل الإيمان، ولكن طريقه خطير؛ لأنه قد يوصل إلى الكفر المخرج من الملة، والكفر الأصغر موجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود في النار⁽¹⁾. فهو ذنب ومعصية خطيرة قد تؤدي بصاحبها إلى الوصول للكفر الأكبر، فيصير من الخالدين في النار.

- أنواع الكفر الأصغر⁽²⁾:

1- كفر النعمة: وهو كفر بالنعمة التي أنعم الله بها على مخلوقاته، عند نسبتها لغير الله، أو استخدامها بطريق خطأ، كالتبذير والإسراف، وشراء ما حرمه الله، أو إنفاقها في طرق مخالفة للشريعة، وكذلك من ينكر نعمة الله عليه.

وما يدل على كفر النعمة، قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (النحل: ١١٢)

ضرب الله ﷻ في الآية مثلاً لقريّة، ألا وهي مكة المكرمة، كانت آمنة، رزقها من الله يأتيها دون تعب ومشقة، فكانت القوافل التجارية تمر بها من جميع المناطق، وبها سوق عظيم، فرزق الله لها واصل، فهي في رغد العيش، فكان أن كفرت بتلك النعم، ومن النعم التي كفروا بها الإيمان بمحمد ﷺ والدين الذي جاء به، فعاقبهم الله بأن أذاقهم الجوع سبع سنين، وأصابهم الخوف من محمد ﷺ وجيشه من المسلمين⁽³⁾.

فهذا الكفر هو كفر النعمة وهو من الكفر الأصغر، حيث إنهم في هذه الآية كفروا بنعمة الله عليهم، ومن العدل الإلهي أن يعاقبهم الله ﷻ على كفرهم، فحرمهم الله من تلك النعم والأرزاق

(1) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول - حافظ الحكمي - 1019/3، أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة - سعود الخلف - 54/2، شرح الأصول الثلاثة - صالح الفوزان - 305/1.
(2) انظر: المفيد في مهمات التوحيد - عبد القادر صوفي - 185/1، تسهيل العقيدة الإسلامية - عبد الله الجبرين - 445/1.

(3) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 309/17، بحر العلوم - السمرقندي - 294/2، تفسير القرآن العزيز - ابن أبي زمنين - 421/2، تفسير القرآن - السمعاني - 206/3.

مدة سبع سنين، ورفع عنهم الشعور بالأمن والأمان، وأحل بدلاً منه الخوف، وكان هذه العقوبة تهديد لهم، وفرصة أخرى أمامهم، قبل الوصول لعقوبة الآخرة.

وقوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرُوهَا وَكَثُرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (النحل: ٨٣)

تتحدث الآية عن كفر بنعمة من نعم الله، ألا وهي إرسال رسول لهم محمد ﷺ وهم يعرفونها ومتأكدون من صدق ما جاء به، ثم بين الله ﷻ أن أكثرهم الكافرون⁽¹⁾، والمقصود بالكفر الوارد في الآية كفر أصغر، كفر النعمة، فهم مقرون بأنها نعمة ولكنهم لم يؤمنوا بها، أي كفروا بها.

صح عن ابن عباس، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أُرِيْتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ، يَكْفُرْنَ» قيل: أَيْكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: " يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ " (2).

فالعشير والإحسان من النعم التي ينعم بها الله ﷻ على الناس، وفي هذا الحديث يبين لنا الرسول ﷺ أن هناك كفر يسمى بكفران العشير، وكفر الإحسان وكليهما من الكفر الأصغر، وهذا كفر نعمة.

2- قتال المسلم:

كفر عملي آخر، يقع فيه كثير من المسلمين، وهو من الأمور التي أصبحت منتشرة في مجتمعنا المسلم، ألا وهو قتل المسلم لأخيه المسلم بغير وجه حق.

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْتَالٌ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ٩ - ١٠)

يبين لنا الله ﷻ، الطريق الأصح في التعامل عند اقتتال فرقتين أو جماعتين من المسلمين، الإصلاح بينهما، بطريق الشرع، وإن حدث خلاف وقتال بينهما بعد الصلح، واعتدت واحدة منهم على الأخرى، علينا الوقوف بجانب المظلومة في مواجهة من ابتدأت القتال حتى تتوقف عن القتال، فإن فعلت نحكم بينهما بالعدل وبشرع الله، وفي الأصل العلاقة بين المسلمين

(1) انظر: النكت والعيون - الماوردي - 207/3، تفسير القرآن - السمعاني - 193/3، جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 272/17.

(2) صحيح البخاري - ك (الإيمان) ب (كفران العشير وكفر دون كفر) 15/1، ح (29).

علاقة أخوة بسبب الدين، وهي أقوى من كل العلاقات التي يمكن أن تربط بين الناس، فإذا اقتتلوا نصلح بينهما لأنهما إخوان لنا⁽¹⁾.

ووجود تلك الأخوة بين المسلمين، توجب حقوقاً وواجبات يجب الالتزام بها، ومن وقع فيما نهت عنه الآيات، يقع في الكفر العملي المنهي عنه، ووصف الله ﷻ لهم بالمؤمنين بعد اقتتالهم دليل على أن الكفر الذي وقعوا فيه بسبب الاقتتال غير مخرج من الملة، وإلا لما وصفهم بالمؤمنين.

صح عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سببُ المسلمِ فسوقٌ، وقِتالُهُ كُفْرٌ»⁽²⁾.

فقد جعل الرسول ﷺ قتال المسلم أخاه المسلم، كفر عملي؛ لأنه يشبهه عمل الكافرين، المنهي عن الوقوع فيه.

صح عن جرير⁽³⁾ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له في حجة الوداع: «استنصتِ النَّاسَ» فقال: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»⁽⁴⁾.

وفي هذا الحديث يحذرنا الرسول ﷺ من الاقتتال؛ لأنه يجعلنا نرجع إلى أعمال الجاهلية التي جاء الإسلام ونهانا عنها، فمن وقع فيها بعد النهي عنها، وقع في الكفر العملي.

تستنتج الباحثة من الأنواع المذكورة للكفر الأصغر، أنها أعمال اتصف بالوقوع فيها كفار الجاهلية، فمن وقع فيها، بعد مجيء الإسلام يكون وقع في أعمال الجاهلية أي أصبح مقلداً لكفار الجاهلية، وبالتالي فهو وقع في الكفر العملي، وإن كان لا يخرج من الملة، إلا أنه يوقع

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - 323/16، تفسير القرآن - السمعاني - 218/5، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - الواحدي - 1017/1، لطائف الإشارات - القشيري - 440/3، النكت والعيون - الماوردي - 331/5.

(2) صحيح البخاري - ك (الأدب) ب (ما ينهى من السباب واللعن) 15/8، ح (6044).

(3) جرير بن عبد الله بن مالك بن نصر بن ثعلبة، وقيل: جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك، يكنى أبا عمرو، وقيل: أبا عبد الله. لما جاء جرير يبائع رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط له ثوبا ليجلس عليه، وقال: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه». وكان جرير سيدا في قومه. شهد جرير مع المسلمين يوم المدائن، فلما مصرت الكوفة نزلها، فمكث بها إلى خلافة عثمان، ثم بدت الفتنة فانتقل إلى قرقيسيا وسكنها إلى أن مات ودفن بها. توفي سنة أربع وخمسين. (انظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك - جمال الدين الجوزي - 104/5).

(4) صحيح البخاري - ك (العلم) ب (الإتصاف للعلماء) 35/1، ح (121).

صاحبه في العقاب والعذاب، في الدنيا والآخرة إلا أن يرحمه الله بتوبة أو عمل صالح أو شفاعة.

ثالثاً- الفرق بين الكفر الاعتقادي، والكفر العملي⁽¹⁾:

1- الكفر الأكبر الاعتقادي محبط للعمل، فقد قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ يَفِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَاقًّا إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (النور: ٣٩)، مهما كثرت الأعمال الصالحة وظنوا أنها ستدخلهم الجنة، فلن يدخلوها؛ لأن سبب قبول الأعمال غير موجود عندهم، وهو الإيمان.

بينما الكفر الأصغر العملي لا يحبط العمل، ولكنه ينقص الإيمان، وبالتالي تنقص الحسنات مقابل السيئات.

2- الكفر الأكبر كفر اعتقادي، أما الكفر الأصغر كفر عملي.

3- الكفر الأكبر يخرج من ملة الإسلام، أما الكفر الأصغر لا يخرج من ملة الإسلام، لكنه ينقص الإيمان.

4- الكفر الأكبر إن مات الإنسان عليه لا يغفر له، بينما الكفر الأصغر إن مات الواقع فيه، فهو في مشيئة الله.

5- الكفر الأكبر يوجب لصاحبه الخلود في النار، بينما الكفر الأصغر لا يوجب لصاحبه الخلود في النار.

وما توصلت إليه الباحثة من خلال تلك الفروق، أن الله ﷻ يعاقب على الكفرين، لكن الكفر الأكبر لا رحمة له، ولا خروج من النار، وإنما خلود فيها وفي عذابها الشديد، بينما الكفر الأصغر قد تتاله رحمة الله، فيخفف عنه العذاب، وإن شاء عفا عنه، ولكن يجب الحذر من الكفر الأصغر؛ لأنه قد ينقل صاحبه إن استحل الكفر الأصغر من الكفر الأصغر إلى الكفر الأكبر، فيخلد في نار جهنم.

(1) انظر: المفيد في مهمات التوحيد- عبد القادر صوفي- 184/1، التوحيد - صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - ط الرابعة، 1423هـ - 22/1.

المطلب الثاني

كفر أهل الكتاب والوثنيين والمرتدين

أولاً - أهل الكتاب:

أهل الكتاب هم اليهود والنصارى⁽¹⁾، وهم ممن أنزل الله ﷻ لهم كتاباً سماوياً، ولقد أُطلق عليهم لفظ الكفر؛ لأنهم خالفوا أوامر الله، ووقعوا في نهيه، من ذلك قوله تعالى ﴿يَتَّاهَلُ الْكُتَّابُ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ (النساء: ١٧١)، فهذا تحذير لأهل الكتاب عامة، وللنصارى خاصة، من نسبة الولد لله ﷻ، حيث يحذرهم من القول بأن عيسى عليه السلام ابن الله -تعالى الله عما يقولون- وأمرهم ألا يقولوا على الله إلا الحق، ولكنهم كفروا بالله، حيث قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَنَلَهُمُ اللَّهُ أَنْ يُوَفَّقُوا لَكُنْ﴾ (التوبة: ٣٠)

توضح الآية القرآنية الوصف الذي وُصف به اليهود والنصارى من أهل الكتاب، حيث وصفهم الله ﷻ بالكفر، وسبب هذا الوصف، بينته الآية وما تلتها، ووضحه المفسرون في كتبهم، حيث إن كلاً من اليهود والنصارى نسبوا لله الولد -تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً-.

نسب اليهود عزيزاً إلى الله ﷻ وقالوا هو ابن الله، وكذلك فعل النصارى، حيث قالوا عن نبي الله عيسى عليه السلام إنه ابن الله، وقد بينت الآية أن قولهم خرج من الأفواه، وهذا دليل على أن القلب لا يصدق هذا القول، ولا تصدقه العقول، ثم حكم الله في الآية عليهم بالكفر، قاتلهم الله، فلينتظروا عقاب الله الشديد عليهم⁽²⁾.

وقد بين الله ﷻ عقوبتهم حيث قال: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (المائدة: ٧٨)

بينت الآية عقوبة من كفر من بني إسرائيل باللعن، أي الطرد من رحمة الله، وهذا اللعن والطرْد، أُثبت لهم على لسان الأنبياء بسبب عصيانهم، واعتدائهم على حدود وأوامر الله وأنبياؤه.

(1) انظر: الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان - أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي - مكتبة بن عباس، مصر - ط الأولى، 1426 هـ - 2005 م - 14/1، الملخص في شرح كتاب التوحيد - صالح ابن فوزان بن عبد الله الفوزان - دار العاصمة الرياض - ط الأولى 1422 هـ - 2001 م - 54/1، الجديد في شرح كتاب التوحيد - محمد بن عبد العزيز السلیمان القرعاوي - ت: محمد بن أحمد سيد أحمد - مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية - ط الخامسة، 1424 هـ - 2003 م - 177/3.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 205/14، الكشف والبيان عن تفسير القرآن - الثعلبي - 31/5، اللباب في علوم الكتاب - أبو حفص النعماني - 69/10، الجواهر الحسان في تفسير القرآن - الثعالبي - 175/3.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ

الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ (البينة: ٦)

إن المعاندين المتكبرين عن تصديق نبوة محمد ﷺ بالرغم من وضوح صدقه بالبينة التي أعطاه إياها الله ﷻ هم من الكافرين، مكانهم نار جهنم خالدين فيها، لا مخرج لهم منها⁽¹⁾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (المائدة: ٧٣) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي لِسُرْيُولٍ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (المائدة: ٧٢)

حكم صريح بالكفر على أهل الكتاب الذين نسبوا لله ﷻ الشركاء، فقالوا إنه ثالث ثلاثة - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - وهو أمر لا يقبله العقل، وأثبتت لنا الآيات وحدانية الله ﷻ، وقد أكد لهم عيسى عليه السلام أن الله واحد لا شريك له، فادعأوهم لا أساس له من الصحة، ثم بينت الآيات العقاب الذي أعده الله ﷻ لهؤلاء الكافرين، فإنه حرمت عليه الجنة، إذن مسكنه ومستقره جهنم بألوان العذاب فيها، ولن يخفف عنه العذاب، ولن يجد من يخرجها منها ومن عذابها.

ومما سبق يتبين لنا أن عقيدة اليهود والنصارى فاسدة مليئة بالكفر، ومن يموت عليها يحرم من الجنة ويخلد في النار يوم القيامة.

بينت الآيات أن أهل الكتاب قد كفروا بالله، بما فعلوه من نسبة الولد لله وتكذيب الرسل، فكان عقابهم، وهو عقاب كل كافر، الخلود في نار جهنم، وتذوق ويلها وشدة حرها، وصنوف العذاب فيها، فكان كفرهم سبب دخولهم نار جهنم.

ثانياً - الوثنيون (المشركون):

الوثنيون هم الذين يعبدون غير الله، فهم عبدة الأصنام والأوثان⁽²⁾، يحججون إليها ويتقربون إليها بالقرابين وغيرها⁽³⁾.

(1) انظر الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - 145/20، لباب التأويل في معاني التنزيل - الخازن - 456/4، أنوار التنزيل وأسرار التأويل - البيضاوي - 328/5.

(2) انظر: الملل والنحل - أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ) - مؤسسة الحلبي - 14/2، جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 493/12، دحض شبهات على التوحيد من سوء الفهم لثلاثة أحاديث - عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الملقب بـ"أبأبطين" (المتوفى: 1282هـ) - ت: عبد السلام بن برجس بن ناصر العبد الكريم - دار العاصمة - ط الثانية، 1407 هـ - 1986م - 33/1.

(3) انظر: القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد - عبد الرازق البدر - 77/1.

كل نبي يوحى إليه، أرسله الله إلى قومه، ليدعوهم إلى دعوة واحدة، اشترك فيها جميع الأنبياء، ألا وهي الدعوة إلى توحيد الله وحده لا شريك له، وهذا هو الأصل الذي يجب ألا نحيد عنه إلى غيره، فنحيد بأنفسنا من الجنة ونعيمها، إلى النار وجحيمها، إن لم نتبع عقيدة التوحيد.

وقد بعث الرسول، محمد ﷺ للناس كافة، لكنه أمر أولاً بأن يبدأ بعشيرته الأقربين، حيث يعبدون الأصنام والأوثان، ظناً منهم أنها وسيلة تقربهم إلى الله، فبدأ الرسول ﷺ دعوته إياهم، ومن أصر على البقاء على دين آباءه وأجداده، لقد حكم على نفسه بالعقاب، إلى أن أمره الله ﷻ أن يعلن على الملأ، قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِثْلَ آبَائِهِمْ خَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ. وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الأنعام: ١٦١ - ١٦٣) ، وهنا بلوغ درجات الكمال في العبودية والولاء لله⁽¹⁾.

قل يا محمد لعباد الأوثان، إن الله هداني إلى الطريق الصحيح، باتباع الدين الصحيح المستقيم، دين إبراهيم ﷺ ودينه دين الله، فإبراهيم ﷺ لم يكن من المشركين، وإن صلاتي وذبحي وحياتي ووفاتي لله، فكل ما يخصني لله وحده لا شريك له، لا أفعل كما تفعلون وتشركون بالله، هذا أمر الله، وأنا أول من يتبع وينفذ أوامر هذا الدين.

يوجه الله ﷻ نبيه ﷺ في هذه الآية، أن يقول للمشركين من قومه، أن صلاته ليست إلا لله وحده، وحجه وذبحه، ومحياه ومماته، كل ذلك لله وحده- لا شريك له-، بخلافكم تعبدون الأصنام وتذبحون لها.

وقد بين لهم الرسول ﷺ فساد الشرك وبطلان عبادة الأصنام والأوثان، وأن الدين عند الله الإسلام، وأن العقيدة الصحيحة هي عقيدة التوحيد، لا يقبل الله عدلاً ولا صرفاً إلا من الموحدين، وأما المشركون فهم كفار ومخلدون في النار يوم القيامة، إن ماتوا على شركهم ووثنيتهم، وقد أثبتت الآيات أن المشركين من أهل النار محرومون من الجنة، منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ (البينة: ٦)، وقول الله تعالى: ﴿ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (الفتح: ٦)، وقوله تعالى: ﴿ يُعَذِّبُ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ ﴾

(1) انظر: حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد - محمد بن عبد الله زريان الغامدي - عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية - ط الأولى، 1423هـ - 2003م - 330/1، مباحث العقيدة في سورة الزمر - ناصر الشيخ - 189/1، شرح كتاب التوحيد - عبد الله الغنيمان - 4/40، المكتبة الشاملة.

وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَةَ وَتَوْبَ اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾
(الأحزاب: ٧٣)، بين الله ﷻ أن المشركين والمشركات قد أعد لهم عذاباً، فلمهم الخلود في نار جهنم؛ لما ارتكبوه من إشراك بالله وعبادة الأصنام والأوثان، بينما هناك مغفرة ورضا ورحمة من الله ﷻ لعباده المتقين.

وقد عاب الله ﷻ على الذين يعبدون الأصنام إرضاءً للشيطان؛ لأن تلك الأصنام لا تقدر على خلق شيء، كما أنها لا تكلم عابديها، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ١٧).

العاقل يستطيع أن يثبت أن تلك الأصنام لا تستحق أن تعبد، لأننا لو جننا بشيء واحد مما يقدر عليه الله وطلبنا من تلك الأصنام أن تفعله فلن نستطيع، ومن تلك الأشياء القدرة على الخلق، فانه ﷻ القادر على كل شيء قادر على الخلق، أما أصنامهم لا تستطيع شيئاً، ولا القدرة على الخلق، فكيف نساوي بين من يخلق ومن لا يخلق، فأين عقلهم الذي ميزهم الله به عن غيرهم من المخلوقات؟! (1)

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ (الفرقان: ٣)

يخبرنا الله ﷻ أنهم اتخذوا من دون الله أصناماً يعبدونها، وتلك الأصنام لا تستطيع أن تخلق، وهم الذين يتبعون تلك الأصنام مخلوقون، فمن خلقهم إن كانت آلهتهم لا تخلق؟، كما أن تلك الأصنام لا تنفع نفسها ولا تدفع عنها الضر، ولا يستطيعون إحياء أو إماتة أحد، ولا يملكون النشور وهو الإحياء بعد الموت (2).

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنَّ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ (فاطر: ٤٠)

يقول الله تعالى شركاءكم الذين تعبدونهم من دون الله، ما الذي خلقوه من المخلوقات التي في السموات والأرض، أم شاركوا في السماوات، ولا يوجد معهم كتاباً فيه حجة على كفرهم، وهم

(1) انظر: بحر العلوم - السمرقندي - 269/2، جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 186/17، تفسير القرآن

العزیز - ابن أبي زمنين - 398/2، الكشف والبيان عن تفسير القرآن - الثعلبي - 12/6.

(2) انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن - الثعلبي - 123/7، بحر العلوم - السمرقندي - 529/2، المحرر

الوجيز في تفسير الكتاب العزیز - ابن عطية - 199/4.

يعرفون ذلك وعلى بينة منه، والوعد الذي يعده الظالمون الضالون لبعضهم البعض باطل؛ لأنهم لا يملكون من ذلك شيئاً⁽¹⁾.

فالآيات السابقة تثبت أن الله وحده لا شريك له هو مَنْ يستحق العبادة، وتبين للعاقل أن الأصنام التي يعبدونها من دون الله لا تملك أي قدرة تجعلنا نعبدها، كما أنها لا تملك أن تنفع نفسها أو تدفع الضر عن نفسها، فكيف يمكنها أن تنفع أو تدفع الضر عن غيرها، إذن من العيب على من له عقل أن يشرك بالله تعالى.

أما عن عقوبة الشرك بالله، قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ (التوبة: ١٧)

وقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَحْسَبُ الْجَحِيمِ ﴾ (التوبة: ١١٣).

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكُتُبِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ (البينة: ٦).

ترى الباحثة من خلال النظر في الآيات السابقة، أن الله ﷻ أعد للمشركين العذاب الأليم، وإن كانوا عملوا أعمالاً صالحة، فقد أحببت تلك الأعمال فلا ثواب عليها؛ لأن أساس قبول الأعمال هو الإيمان، وهذا الأساس غير موجود عندهم، مما جعلهم من أهل النار، خالدين فيها، وهم شر خلق الله؛ لأنهم لم يحققوا الغاية التي خلُقوا من أجلها، فلم يعمرُوا الأرض، وإنما سعوا فيها فساداً، ولم يعبدوا الله وحده لا شريك له، بل أشركوا معه من لا يستحق أن يُعبد.

ثالثاً- المرتدون:

المرتد هو الذي يدخل في الدين الإسلامي، ثم يكفر بعد إسلامه، بقول، أو فعل، أو اعتقاد⁽²⁾.

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 480/20، بحر العلوم - السمرقندي - 112/3، مفاتيح الغيب -

الرازي - 244/26، تفسير القرآن - العز بن عبد السلام - 31/3.

(2) انظر: تسهيل العقيدة الإسلامية - عبد الله الجبرين - 202/1، الولاء والبراء في الإسلام - محمد القحطاني -

73/1، أحكام القرآن - القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى:

543هـ) - راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية، بيروت -

لبنان - ط الثالثة، 1424 هـ - 2003 م - 159/3، قواعد الفقه - محمد عويم الإحسان المجددي البركتي

- الصدف ببلشرز - كراتشي - ط الأولى، 1407 هـ - 1986 م - 477/1.

إن المرتد عدّه الله ﷻ كافراً، وهذا ما يؤكدّه قول الله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النحل: ١٠٦)

تتحدث الآية الكريمة عن الذي دخل في الدين ثم ارتد وخرج منه، فكفر بعد إيمانه، له عذاب عظيم، واستثنى منهم من ارتد عن الدين وهو مكره، لم يطمئن قلبه لذلك، كعمار بن ياسر، وغيره من المسلمين المهاجرين، فهذا غير مرتد، أما من ارتد باختياره وموافقته، فهو كافر، وعليه غضب من الله، وطُرِدَ من رحمته، وله العذاب العظيم^(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ نَقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ (آل عمران: ٩٠)

يوضح لنا الله ﷻ من خلال هذه الآية، أن كل من اليهود والنصارى، كانوا يعرفون الرسول ﷺ قبل البعثة، من كتبهم، ولكن بعد البعثة كفروا به، وازدادوا كفراً؛ بإصرارهم على عدم اتباع رسالة الرسول ﷺ، وإصرارهم على محاربتة، وبين الله أنهم كفار، وعقابهم أنه لن تقبل توبتهم وهؤلاء هم الذين ضلوا عن الطريق الصحيح^(٢).

ويدخل في الآية المرتدون الذين دخلوا في دين محمد ﷺ ثم ارتدوا عنه وكفروا به وازدادوا كفراً بإصرارهم على الكفر ومحاربة الدين الإسلامي.

ترى الباحثة من خلال الآيتين، أن الله ﷻ يحذر من الخروج من الدين الصحيح؛ لأن من يفعل ذلك يصبح من المرتدين، الذين لهم اللعن والطرده من رحمة الله، فيكونون ممن لهم العذاب الشديد يوم القيامة، ويجب علينا زيادة الحذر في وقت تكالبت علينا فيه كل الأمم غير المسلمة، وكل همهم أن نترك ديننا، فهم لا يحاربون دولة بعينها، وإنما يحاربون ديناً بعينه، فقد قال تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقْتَلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢١٧)، فقتالهم لنا، واتحادهم علينا، هو اتحاد على الدين الإسلامي، وسيستمروا حتى يحققوا غايتهم، ولكن المسلمين لن يحققوا لهم ما يتمنون، بل سيقفون يداً واحدة،

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 303/17، بحر العلوم - السمرقندي - 293/2، لطائف الإشارات - القشيري - 322/2.

(٢) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية - 470/1، مفاتيح الغيب - الرازي - 285/8، الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - 130/4، أنوار التنزيل وأسرار التأويل - البيضاوي - 27/2.

ويدافعون عن الإسلام والمسلمين؛ حتى لا نكون ممن يحبط عمله ويصبح من الخالدين في نار جهنم، والعياذ بالله.

وعلينا الحذر الشديد من الوقوع في الردة، لقوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ؕ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ (المائدة: ٥٤)

فالتهديد الوارد في الآية تهديد صريح مخيف لمن يعقل، فلماذا لا نكون نحن هؤلاء القوم الذين يحبهم الله ويحبونه، فنكسب رضاه في الدنيا والآخرة؟ وبذلك نبتعد عن عقابه في الدنيا والآخرة، والأمر كله الآن باختيارنا، فلنختار قبل أن يأتي الوقت الذي تنتهي فيه فرصة الاختيار، فتكون المحاسبة إما جنة أو نار.

كيفية التعامل مع المرتد:

الارتداد جريمة تحبط أي عمل صالح كان قبل الردة، وتُحَرِّمُ صاحبها من الحقوق التي للمسلمين في الدنيا فيعاقب في الدنيا، وتحرمه من نعيم الآخرة، فيخلد في نار جهنم، وعلينا ألا نلجأ مباشرة إلى عقوبة الردة وحده القتل، ومصادرة الأموال، صح عَنْ عِزْرَةَ، قَالَتْ: أَتَيْتُ عَلِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِزِنَادِقَةٍ فَأَحْرَقَهُمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحْرِقْهُمْ، لَنَهَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ» وَلَقَتْلُهُمْ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَأَقْتُلُوهُ»⁽¹⁾.

فيجب بداية أن نعطي للمرتد فرصة أن يتوب، فيستتاب، فإن تاب فالله غفور رحيم، وإن لم يتب نحذره من الردة وعقوبتها، فإن أصر على الردة وجب عليه القتل⁽²⁾.

وصح عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لَمَّا تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَيْفَ نُقَاتِلُ النَّاسَ؟

(1) صحيح البخاري - ك (كتاب استنابة المرتدين والمعاندين وقتالهم) ب (حكم المرتد وامرتدة واستنابتهم) 15/9، ح (6922).

(2) انظر: فقه السنة - سيد سابق (المتوفى: 1420هـ) - دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان - ط الثالثة، 1397 هـ - 1977 م - 455/2، الفقه الإسلامي وأدلته - أ.د. وهبة الزحيلي - دار الفكر - سورية - دمشق - ط الرابعة - 493/7 - المكتبة الشاملة، الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة - عبد الله الأثري - 262/1، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى - الدكتور مصطفى الخن، الدكتور مصطفى البغا، علي الشربجي - دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - ط الرابعة، 1413 هـ - 1992 م - 106/8.



وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَمَرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ " فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللَّهُ لَوْ مَنْعُونِي عَنَّا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَفَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا " قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَدْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ»⁽¹⁾.

من خلال ما سبق يتبين لنا أن الأحاديث تدل على وجوب معاقبة المرتد إن لم يتب، ويجب علينا ألا نتهاون في أمور الدين، وحدود الله تعالى.

(1) صحيح البخاري - ك (الزكاة) ب (وجوب الزكاة) 105/2، ح (1339، 1400).

المبحث الثاني النفاق

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: النفاق الاعترادي والعملي.

المطلب الثاني: المنافقون في الدرك الأسفل من النار.



المطلب الأول

النفاق الاعتقادي والعملي

- **المقصود بالنفاق:** هو إظهار الإيمان وهو خير، وإبطان الكفر وهو شر⁽¹⁾، والمنافق هو من أظهر شيئاً وأبطن خلافه.

- **سبب النفاق:** بعد هجرة الرسول ﷺ واعتزاز الإسلام، كان من الناس من يعيش مع المسلمين دون أن يسلموا، ولا يملكون القدرة على مواجهة المسلمين وخوفاً على مصالحهم؛ فاخترعوا حيلة النفاق، أظهروا أنهم مسلمون، وفي داخلهم لا يحبون الإسلام، ويضمرون له كل الشر.

وبعض المسلمين مؤمنون بالله، ولهم عقيدة سليمة، إلا إنهم اتصفوا بصفات المنافقين، كالكذب والغدر وإخلاف الوعد، فقد صح عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان"⁽²⁾.

9- أنواع النفاق: النفاق نوعان⁽³⁾.

1- نفاق أكبر (اعتقادي):

يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر وكرهية الدين الإسلامي، ويكون منهم تكذيب الرسول ﷺ، أو تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ، والفرح والسرور بإصابة الدين والمسلمين، وكرهية

(1) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل - أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) - مكتبة الخانجي - القاهرة - 136/3، الإيمان بين السلف والمتكلمين - أحمد بن عطية بن علي الغامدي - مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية - ط الأولى، 1432هـ-2002م - 64/1، إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد - صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان - مؤسسة الرسالة - ط الثالثة، 1423هـ - 2002م - 200/1، الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة - عبد الله بن عبد الحميد الأثري - مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح - مدار الوطن للنشر، الرياض - ط الأولى، 1424هـ - 2003م - 247/1.

(2) صحيح البخاري - ك (الإيمان) ب (علامة المنافق) 16/1، ح (33).

(3) انظر: إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد - صالح الفوزان - 200/1، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن - أبو عبد الله، عبد الرحمن ابن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ) - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - ط الأولى، 1422هـ - 365/2، صفوة التفسير - محمد علي الصابوني - دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - ط الأولى، 1417هـ - 1997م - 29/1، التفسير الوسيط - وهبة الزحيلي - 357/1، الجواهر المضية - محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: 1206هـ) - دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية - ط الأولى بمصر، 1349هـ، النشرة الثالثة، 1412هـ - 13/1.

انتصار الدين الإسلامي.

صاحب هذا النوع من النفاق في الدرك الأسفل من النار، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ (النساء: ١٤٥).

إن النفاق الإعتقادي خطر عظيم؛ لأنه يؤدي بصاحبه إلى الخلود في الدرك الأسفل من نار جهنم، كما أن خطره على الإسلام والمسلمين أشد من خطر من يظهر الكفر؛ لأن المسلم يعرف أن هذا الشخص كافر فيأخذ حذره منه، أما المنافق فلا يعرفه كل الناس فلا يأخذ منه الحذر فضرره أكثر من غيره، كما يمكن للمنافق الجلوس مع المسلمين فيعرف أخبارهم بكل سهولة على عكس من يظهر كفره.

صفات المنافقين: وصف الله المنافقين في كتابه الحكيم بكثير من الأوصاف، ففي قوله

تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ ﴾ (المنافقون: ٤) حيث يخاطب الله ﷻ الرسول ﷺ مبيناً له كذب المنافقين، ويصفهم له بأن لهم أجسام جميلة المظهر، ويشتهروا بالفصاحة، حتى إنهم إذا تكلموا تسمع لكلامهم، تظنهم صادقين^(١)، إذن هم لهم أسلوب خاص بهم في الكلام، أسلوب مقنع، ويهتمون بهيئتهم أمام الناس، حتى يؤثروا فيهم، وإذا تكلموا استمعوا لهم وصدقوا كلامهم.

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة: ٨)، تظهر صفة أخرى للمنافقين، ألا وهي الكذب، إنهم يكذبون على الرسول ﷻ وعلى المسلمين، ويدعون الإسلام والإيمان بالله واليوم الآخر، وما هذا إلا ادعاء وكذب.

وقد جاء في تفسير الآية أن القول بالإيمان بالله واليوم الآخر، الصادر منهم لم يخرج من القلب، أي هو نطق باللسان فقط، لذلك هو ليس إيماناً، وإنما نفاق^(٢).

ووصفوا في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ

هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (البقرة: ١١ - ١٢)، بأنهم يتصفوا بالمكر والكذب والافتراء.

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 395/23، بحر العلوم - السمرقندي - 451/3، تفسير القرآن العزيز - ابن أبي زمنين - 394/4.

(٢) انظر: بحر العلوم - السمرقندي - 26/1، زاد المسير في علم التفسير - جمال الدين الجوزي - 30/1، تفسير الراغب الأصفهاني - الأصفهاني - 94/1، أنوار التنزيل وأسرار التأويل - البيضاوي - 43/1.

هذه الآيات توضح أنهم يرون أنفسهم مصلحين وليسوا مفسدين، ولكن الله ﷻ أكد في هذه الآيات على أنهم مفسدون بعدم الطاعة، والكفر، والعصيان⁽¹⁾.

وقد وصفهم الله ﷻ في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ * وَإِذَا لَعَنُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا حَلَلُوا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ (البقرة: ١٣ - ١٤)، بأنهم يستهزئون بالمؤمنين، وقد بين المفسرون في تفسيرهم للآيات أن المنافقين إذا دعوا إلى الإيمان كما آمن المسلمون، استهزؤوا بمن آمن من الناس، قائلين عنهم بأنهم سفهاء، وإذا التقوا بالمؤمنين، أعلنوا أنهم معهم من المؤمنين، الذي استهزؤوا بهم، وبعد الابتعاد عنهم بينوا للكفار أنهم معهم وما أعلنوه أمام المؤمنين ما هو إلا استهزاء بهم⁽²⁾.

وقد وصف الله ﷻ المنافقين بكثير من الصفات في سورة البقرة، منها أنهم اشتروا الطريق الخطأ والضلالة، وتخلوا عن الطريق الصحيح، فكان اختياراً خاطئاً، وكذلك وصفوا بأنهم إلى آخر عمرهم في ظلام الكفر؛ لأنهم لم يتبعوا نور الإيمان الذي يدعوهم إليه الرسول ﷺ فكانوا في الظلمات، ووصفوا كذلك بأنهم صم بكم عمي؛ لأنهم لم يسمعوا ولم يتكلموا ولم يبصروا الحق والهدى وطريق الصواب، وبينت الآيات أن المنافقين عندما جاءتهم دعوة الله على لسان رسوله، لم يستمعوا لها، وأصروا على ذلك، كمن جاءه صيب من السماء فوضع يديه في أذنيه، وهكذا المنافق رفض سماع الترغيب والترهيب على لسان الرسول ﷺ، وغيرها من الصفات كثير.

وكذلك في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْكَرُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ (المائدة: ٤١)، وصف آخر للمنافقين أنهم يسرعون للكفر، وما هذا إلا إسراع لإيقاع العذاب على أنفسهم، يسمعون الرسول ﷺ للكذب عليه وتكذيبه، ولأن إيمانهم لم يكن من قلوبهم، واقتصر على أسنتهم، كانوا لا يأخذون من أحكام الدين إلا ما وافق أهواءهم.

وغير تلك الأوصاف كثير، والهدف من توضيح صفات المنافقين هو تحذير المسلمين من الذين يتصفون بتلك الصفات، وحتى لا يتصف المسلمون بصفاتهم، فيقعوا في النفاق الأصغر، ولنكن ممن يدافع عن الدين الإسلامي، ولنقم بنشره ونشر تعاليمه، وتطبيق ما ورد فيه، فنقوى به ويقوى بنا، وننهض بأنفسنا وبمجتمعتنا، ونصبح دولة إسلامية، فننال رضا الله - وحده لا شريك له-.

(1) انظر: بحر العلوم - السمرقندي - 28/1، الكشف والبيان عن تفسير القرآن - الثعلبي - 154/1، لطائف

الإشارات - القشيري - 63/1، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - الواحدي - 92/1.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 292/1، النكت والعيون - الماوردي - 75/1، بحر العلوم -

السمرقندي - 28/1.



2- نفاق أصغر (عملي):

وهو ما اتصف فيه المسلم بصفة من صفات المنافقين كالكذب، وإخلاف الوعد، وخيانة الأمانة، والفجور في الخصومة، وغدر العهد. فإذا اتصف المسلم بصفة من هذه الصفات ففيه خصلة أو صفة من النفاق، ونفاقه هذا لا يخرج من ملة الدين الإسلامي.

فقد صح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا - أَوْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ - حَتَّى يَدَّعِيَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ " (1).

والنفاق العملي إذا وقع من المؤمن فخطره كبير، لأنه من الكبائر، وصاحب الكبيرة قد يدخل جهنم يوم القيامة إن مات بلا توبة منها، وإن لم يتداركه الله برحمته، أو بعمل صالح أحسن فيه، أو بشفاعة.

(1) صحيح البخاري - ك (المظالم والغصب) ب (إذا خصم فجر) 131/3، ح (2459).

المطلب الثاني

المنافقون في الدرك الأسفل من النار

أقر الله للمنافقين عقاباً أليماً، ففي قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (التوبة: ٦٨)

ففي الآية يقر لهم الله عقاب نار جهنم والخلود فيها، وقد أصابهم اللعن والطرده من رحمة الله، وعذابهم دائم غير منقطع، وهذا العذاب أمر غير يسير بل هو أشد ما يكون، لذلك علينا الحذر من الوقوع في النفاق^(١).

وقوله تعالى: ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا قَتِيلًا﴾ (الأحزاب: ٦١)

في هذه الآية عقاب واضح للمنافقين في الدنيا، ألا وهو الطرد من رحمة الله، وهذا يجعلهم مطرودين من أي مكان يدخلونه، لأنهم خسروا محبة الله لهم وبالتالي خسروا محبة الناس، وكلما انتقلوا إلى مكان كانوا مكروهين، قد يكون سبب ذلك صفاتهم التي تجعل الناس ينفرون منهم، ويضاف إلى هذا العقاب، عقاب آخر وهو الحكم بقتلهم في حالة إذا عرفوا واستتابوا ولم يتوبوا، بمعنى أن لهم القتل بسبب نفاقهم وإصرارهم عليه.

وغير هذه الآيات كثيرة، أما العقوبة التي أقرها الله ﷻ في كتابه الحكيم للمنافقين، وهي عقوبة عظيمة خطيرة، يجب الابتعاد عنها بكل قوة، وقد أعدها للمنافقين نفاقاً اعتقادياً، قَالَ تَعَالَى:

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (النساء: ١٤٥)

إن المنافقين في الدركة الأخيرة السفلى من النار، في توابيت مغلقة عليهم، مكبلين بالسلاسل والأغلال المحمية، وقد كان هذا المكان لهم؛ لأنهم جمعوا بين شرين، شر الكفر وشر النفاق، ولأنهم يخادعون الله والرسول والمؤمنين، ولا يتمنوا للإسلام والمسلمين إلا الشر، فكانت أنفسهم أشر النفوس في الدنيا، وهكذا جعلت في الآخرة، في نار جهنم تحت الأنفس كلها، فعذابها أشد وأقوى^(٢).

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن - الطبري - 339/14، التحرير والتنوير - ابن عاشور - 255/10، الهداية إلى بلوغ النهاية - مكي بن أبي طالب - 3061/4.

(٢) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية - 128/2، الجواهر الحسان في تفسير القرآن - الثعالبي - 321/2، تفسير المنار - محمد رشيد رضا - 385/5، تفسير المراغي - المراغي - 190/5.



ولكن هنالك باباً لا زال مفتوحاً أمام من وقع في النفاق، ويريد الخروج منه، فليسرع إلى هذا الباب المفتوح، إنه باب التوبة؛ لأن الله ﷻ رحيم بعباده، وحتى لا يكون لهم حجة يوم القيامة، وكأن الله ﷻ أعطاهم الكثير من الفرص، فهل استغلوها؟ أم تركوها؟ وسيندمون على ذلك، في يوم لا ينفع فيه الندم.

قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۗ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦١﴾﴾ (النساء: ١٤٦)

ولا تقبل توبتهم إلا إذا كانت توبة صادقة، ونعرف ذلك من خلال أعمالهم، فعليهم إخلاص التوبة، فكان إيمانهم بالله حقيقي، وقوي، فيصيروا من جماعة المؤمنين، ولهم أجر وثواب عظيم، وهذا أفضل لهم من البقاء مع جماعة المنافقين ونيل العقاب الشديد، فليسرع كل من يجد في قلبه ذرة من نفاق إلى التوبة ومحاسبة نفسه، قبل أن يأتي اليوم الذي لا تنفع فيه توبة، ويحاسبه الله ﷻ.

المبحث الثالث الكبائر

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: تعريف الكبائر.

المطلب الثاني: حكم ارتكاب الكبائر.



المطلب الأول

تعريف الكبائر

الكبيرة لغةً:

الكبيرة: كالكبير، والكبير: معظم الشيء، والتأنيث على المبالغة. مفردها كبيرة، والإثم الكبير، ويقال أكبرت الشيء: استعظمته⁽¹⁾.

الكبيرة اصطلاحاً:

هي كل ذنب رتب عليه حد، أو ختم بغضب، أو لعنة، أو نار، أو تبرأ الرسول ﷺ من فاعله، وهي الذنوب التي دون الشرك وفوق الصغائر⁽²⁾.

الكبائر هي الوقوع فيما نهانا عنه الله ﷻ والرسول ﷺ، وأكد الشارع الحكيم على النهي عن تلك الجرائم والمحرمات بالعقوبات، وهي ذنوب أقرت لها عقوبة دنيوية أو أخروية، أو عقوبة في الدنيا والآخرة.

لقد اختلف العلماء في تحديد عدد الكبائر، ولكننا يمكن أن نقول ما ورد فيه نص صريح يبين أنه من الكبائر، فهو كبائر، وما وصل إلى علمنا من الكبائر يجب أن نرجعه أولاً إلى علماء السلف، ثم نبغعه إلى غيرنا، ويجب علينا البحث عما نقوم به من قول وفعل؛ لنعلم ما موقف الدين منها، بمعنى هل ما أقوم به مقبول شرعاً، أم مرفوض؟.

ومن الكبائر التي يجب الابتعاد عنها، وحذر منها الرسول ﷺ قوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٌ نَحْنُ

(1) انظر: لسان العرب- ابن منظور - 129/5، القاموس المحيط- الفيروز آبادي- 468/1، مقاييس اللغة- ابن فارس- 154/5.

(2) انظر: التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية - صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان - دار العاصمة للنشر والتوزيع - 154/1، اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث - محمد بن عبد الرحمن الخميس - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - ط الأولى، 1419 هـ - 74/1، شرح الطحاوية- ابن جبرين- 5/52، قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني- عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر - دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية - ط الأولى، 1423 هـ - 2002 م - 120/1، الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه، عند أهل السنة والجماعة- عبد الله الأثري- 201/1.

نَزَرْتُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿ (الأنعام: ١٥١)

لقد ورد في هذه الآية نهي عن مجموعة من الكبائر، فإن الله ﷻ ينهانا عن الشرك بالله، وهو من أكبر الكبائر، التي لا يغفرها الله، لقوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ٤٨).

وكذلك ينهانا ﷻ في الآية عن عقوق الوالدين، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ (الإسراء: ٢٣)، فأمرنا بالإحسان إليهما، والاهتمام بكبيرهما.

ومن الكبائر التي يعد الوقوع فيها أمر عظيم يجلب الغضب والضياع على من يقع فيها، الزنا والردة وقتل النفس إلا بالحق، ففي الصحيحين عن عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالنَّيْبُ الزَّانِي، وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ " (1).

ومن الكبائر ما صح عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشَّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالنَّوْلي يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَدْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ» (2).

وفي هذا الحديث نهي صريح عن القذف، وهو من الأمور الشنيعة، التي تعمل على ظلم الناس وضياع حقوق الآخرين، وتنتشر الفساد والعداوة بينهم، وله عقوبة في الدنيا مؤلمة، فقد قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (النور: ٤)، فالعقوبة لمن وقع في هذه الكبيرة واضحة، حد من الله مقدره ثمانون جلدة، وعقوبة أدبية عدم قبول الشهادة، والحكم بفسقه، وما هذه العقوبة إلا دليل على عظم الجريمة التي وضعت لها العقوبة.

(1) صحيح البخاري - ك (الديات) ب (قوله تعالى " إن النفس بالنفس....") 5/9، ح (6878)، صحيح مسلم - ك

(القسامة والمحاربين والقصاص والديات) ب (ما يباح به دم المسلم) 1302/3، ح (25).

(2) صحيح البخاري - ك (الوصايا) ب (قوله تعالى " إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً....") 10/4، ح (2766).

وأيضاً ورد في الحديث تحريم أكل الربا، وعده الرسول ﷺ من الكبائر، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٥)

وتقر الآية بأن من يصر على التعامل بالربا، فهو من أصحاب النار، وله الخلود فيها، وهذا دليل واضح على أن مساوئ الربا أكثر من مزاياه، وفي الغالب لا مزايا له.

ومن الكبائر التي نهانا عنا رسولنا الكريم ﷺ أكل مال اليتيم، وعقوبة من يفعل ذلك ليس بالأمر اليسير الذي يمكن تحمله، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ (النساء: ١٠).

أما التولي يوم الزحف ففيه ضياع الأمة، وإضعاف الصف المسلم، وتفكك المسلمين، وقد نهانا عنه الله ورسوله، وعُدَّ من الكبائر التي توجب على صاحبها عقاباً، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِرْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقَوْلٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (الأنفال: ١٦).

وما صح عن عبد الله بن عمرو، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يُلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدِيهِ» قيل: يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: «يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ» (1).

وصح عن عبد الرحمن بن أبي بكر (2)، عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أُنبئكم بأكبر الكبائر» قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس فقال: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وشهادة الزور، أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وشهادة الزور» (3).

(1) صحيح البخاري- ك (الأدب) ب (لا يسب الرجل والديه) 3/8، ح (5973).

(2) عبد الرحمن بن أبي بكر، وهو أول مولود ولد بالبصرة. فنحروا يومئذ جزوراً وهم بالخريبة فأطعم أهل البصرة فكفتهم وكانوا قدر ثلاثمائة. وكان ثقة له أحاديث ورواية. وأم عبد الرحمن هولة بنت غليظ من بني عجل.

وتوفي سنة ست وتسعين وله عقب. (انظر: الطبقات الكبرى- ابن سعد- 141/7).

(3) المرجع السابق- ك (الأدب) ب (عقوق الوالدين من الكبائر) 4/8، ح (5976).

وصح عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، كفارة لما بينهن، ما لم تغش الكبائر»⁽¹⁾. بمعنى ما لم ترتكب الكبائر.

وصح عن ابن عباس قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قديرين فقال: «أما إنهما ليغدبان وما يغدبان في كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله»، قال فدعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال: «لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا»⁽²⁾.

وبالنظر في تلك الأحاديث، نجد أن ما عده الرسول ﷺ من الكبائر وحذرنا منه، كلها أمور تعود بالخطر إما على الفرد، أو المجتمع، أو كليهما، وإن كان المعظم يعود خطره على الاثنين، فمثلاً: عقوق الوالدين، تفكك العلاقات بين الأفراد، وتحل غضب الله على العاق، وتنزع البركة من ماله وولده وعمره، وغير ذلك كثير، وتضعف المجتمع وتفككه.

كذلك شهادة الزور، حيث إن فيها ضياع حقوق الآخرين، وتجلب على صاحبها الكراهية من الله ومن الناس، وعدم الراحة في الدنيا والآخرة، وهي أيضاً تضعف المجتمع وتنتشر بين أفراد الكراهية والحقد، وكذلك النميمة.

وقتل النفس التي يعد فيها مقصد مهم من المقاصد الأساسية التي جاء الإسلام ليحافظ عليها، ألا وهي الحياة البشرية، وقد شدد الدين في الحفاظ عليها، وشدد في عقوبة من يهدرها عمداً بالقصاص، فالقاتل يقتل.

والتولي يوم الزحف يعمل على إضعاف الصف المسلم، وينشر بين الناس الفتن، ويضعف الدولة الإسلامية، ويجعل الناس ينفرون منه.

أما عن السحر فحدث ولا حرج، فهذه العادة من العادات السيئة التي يلجأ إليها عدد من الناس؛ ظناً منهم أن الساحر بيده جلب الخير ودفع الشر، وكثير منهم ربط كل جوانب حياته بالسحر ومتابعة الأخبار من الساحر، ويعد هذا من الشرك بالله الذي عده الرسول ﷺ أيضاً من أكبر الكبائر وحذر منه.

ويقاس على ذلك بقية الكبائر من حيث الآثار السيئة التي تعود على الفرد والمجتمع من ارتكابها.

(1) صحيح مسلم - ك (الطهارة) ب (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة) 209/1، ح (14).

(2) صحيح مسلم - ك (الطهارة) ب (الدليل على نجاسة البول ووجوب الإستبراء منه) 240/1، ح (111).

المطلب الثاني

حكم ارتكاب الكبائر

عند أهل السنة والجماعة: من ارتكب أي كبيرة من الكبائر إلا الشرك هو ليس كافراً، وإنما مؤمن ناقص الإيمان، وقد وردت نصوص في الشرع تبين تأثير الذنوب في إيمان العبد بالإنقاص والإضعاف، مثل ما صح عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الخمر حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهَبُ نُهْبَةً، يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»⁽¹⁾.

وصح عن أبي شريح⁽²⁾، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ»⁽³⁾.

وهي أدلة صريحة في أن إيمان مرتكب الذنوب لا يتساوى مع إيمان من يتقي الله ويجتنب معاصيه.

واختلف السلف في مسمى مرتكب الكبيرة إلى قسمين⁽⁴⁾:

الأول: إن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن؛ لأن الإيمان شرف ومدح، وعد الله صاحبه بالجنة، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ (التوبة: ٧٢)، ومرتكب الكبيرة نقص إيمانه، فيسمونه مؤمن ناقص الإيمان، أو مسلم؛ لأن المؤمن عندهم أعلى درجة من المسلم.

الثاني: إن أصل الإيمان باق مع من ارتكب الكبائر، ولا يخرج من هذا المسمى بسبب الكبائر، فمرتكب الكبيرة عندهم يسمى مؤمناً، ويسمى مسلماً، ولكن ليس على الكمال؛ لأن من دخل في الإيمان أو الإسلام استحق هذا المسمى وإن لم يستكمل.

(1) صحيح البخاري - ك (المظالم والغصب) ب (النهى بغير إذن صاحبه) 136/3، ح (2475).

(2) أبو شريح الكعبي واسمه خويلد بن عمرو بن صخر بن عبد العزى بن معاوية بن المحترش بن عمرو ابن زمان بن عدي بن عمرو بن ربيعة. أسلم قبل فتح مكة، وكان يحمل أحد ألوية بني كعب من خزاعة الثلاثة يوم فتح مكة، ومات أبو شريح بالمدينة سنة ثمان وستين، وقد روى عن رسول الله ﷺ أحاديث عدة، وصحب الرسول ﷺ قبل فتح مكة. (انظر: الطبقات الكبرى - ابن سعد - 295/4).

(3) المرجع السابق - ك (الأدب) ب (إثم من لا يأمن جاره بواقفه) 10/8 - ح (6016).

(4) انظر: المباحث العقديّة المتعلقة بالكبائر ومرتكبها في الدنيا - سعود بن عبد العزيز الخلف - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - ط السنة السادسة والثلاثون - العدد (123)، 1424 هـ - 2004 م. - 79/1، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم - زين الدين السلامي - 303/1.

والقول بأن مرتكب الكبائر يقال له: مؤمن ناقص الإيمان مروى عن جابر بن عبد الله، وهو قول ابن المبارك وإسحاق وأبي عبيد وغيرهم، والقول بأنه مسلم، ليس بمؤمن مروى عن أبي جعفر محمد بن علي، وذكر بعضهم أنه المختار عند أهل السنة⁽¹⁾.

10- الأدلة من القرآن على أن مرتكب الكبائر مؤمن مسلم:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأْتِبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ مِّنْ أَعْتَدَى بِعَدَاةِ اللَّهِ فَكُلُّهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (البقرة: 178) سمى القاتل مؤمناً وجعله أماً لولي المقتول في الدين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ (التحریم: 8)، فخاطبتهم الآية بالمؤمنين.

وقال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: 31)، الأمر بالتوبة يدخل فيه أصحاب الكبائر.

وقال تعالى: ﴿وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (الأحزاب: 73)، والتوبة تكون للمذنب، والذنب لم يخرج من الملة.

وقوله أيضاً: ﴿وَإِن طَافَتَا مِن مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلَوْا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ (الحجرات: 9)

بينت الآية أن الفريقين المتقاتلين من المؤمنين

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَأَقْبُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: 10)

وكذلك فإن مرتكب الكبائر يستحق المغفرة، فقد قال تعالى: ﴿قُلْ يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: 53).

فالإسراف المبالغة، أي مهما كثرت الذنوب ولم ينته وقت التوبة، فعلى الإنسان المذنب أن لا ييأس من رحمة الله، وعليه التوجه بسرعة إلى التوبة، فالنص صريح في أن الله يغفر الذنوب جميعاً، باستثناء ما استثناه نص صريح. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء: 116).

(1) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم - زين الدين السلامي - 303/1.

وكثير من النصوص القرآنية تبين أن المستحق للوعيد هو الكافر وليس مرتكب الكبيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٣١)، وقوله: ﴿النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (الحج: ٧٢).

وقد جاء في القرآن ما يدل على أنه من حقهم الرحمة من الله ﷻ، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَرِهُوا لَيْسُوا بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢).
حيث بين الرسول ﷺ المقصود بالظلم الوارد في الآية، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَرِهُوا لَيْسُوا بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢). شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّهُ لَيْسَ بِذَلِكَ، أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِإِبْنِهِ: "إِنَّكَ الشِّرْكَاءُ لِقْمَان: ١٣) لَظَلَمَ عَظِيمٌ" (١).

وإذا مات صاحب هذه الكبيرة ولم يتب، فهو في مشيئة الله، إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه بقدر ذنبه ثم أخرج من النار وأدخله الجنة بإيمانه، لا يخلدون في النار، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٤٨)
وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء: ١١٦)

والآيتان تبينان أن أي ذنب يرتكبه المسلم لا يخرجه من الدين، وإن كان ينقصه بدليل قبول الله ﷻ توبة مرتكبه إلا الشرك بالله، إذن الشرك بالله بمفهوم المخالفة يخرج من الملء، وهذا يعني خلود صاحبه في نار جهنم، وقد بين لنا الله ﷻ في الآيتين أن من أشرك بالله فقد ارتكب إثماً عظيماً؛ لأنه لا يُغفر، وصاحبه ضل الطريق الصحيح وابتعد عنه كثيراً، وهو مخلد في نار جهنم.

(1) صحيح البخاري - ك (تفسير القرآن) - ب (لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) - 114/6، ح (4776).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الهادي الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

فإنني أحمد الله الذي أعانني ووفقني لكتابة هذا البحث وصولاً إلى خاتمته، وأشكره سبحانه أن هداني إلى تناول موضوع مهم من موضوعات كتابه الحكيم والكتابة فيه، فله الحمد في الأولى والآخرة، وله الشكر من قبل ومن بعد، وأسأله تعالى أن يتقبله مني عملاً خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعل فيه الخير لي وللمسلمين عامة، ولطلبة العلم خاصة.

وفي نهاية هذا الجهد المتواضع توصلتُ إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، أذكر أهمها في النقاط الآتية :

أولاً: أهم نتائج البحث :

1. نار جهنم، نار أعدها الله ﷻ لعقاب الكافرين المكذبين بدينه ورسله، وهي خزي أكبر وخسران أعظم.
2. حكم الإيمان بالنار واجب؛ لأنه ضمن ركن من أركان الإيمان، ألا وهو الإيمان باليوم الآخر.
3. حكم منكر أي ركن من أركان الإيمان الكفر، وكذلك حكم من ينكر أي أمر يندرج تحت أي ركن من تلك الأركان.
4. لمعرفتنا بالنار وأهلها آثار عظيمة، من أهمها أنها تدفعنا للنجاة منها بثتى الطرق والوسائل.
5. للنار أسماء سبعة (جهنم، لظى، الحطمة، السعير، سقر، الجحيم، والهاوية)، وتلك الأسماء من شأنها زرع الرعب والخوف الشديد؛ لما يحدث فيها من أنواع مختلفة من العذاب، فتجعلنا نهرب منها مسرعين.
6. النار التي أعدها الله ﷻ للعقاب تتكون من دركات، بعضها تحت بعض، وتلك الدركات تفصل بينها أبواب، وهي تختلف في نوع ودرجة العذاب.
7. يوجد في نار جهنم أودية عظيمة مرعبة مشتعلة بالنار، مليئة بالحيات والعقارب، من تلك الأودية وإِ تتعوذ منه بقية الأودية ألا وهو (وادي ويل).
8. جبال النار عظيمة ولها شكل مرعب، وهي شديدة الحرارة؛ لأنها مشتعلة بالنار، يكلف أهل النار صعودها حيث تضربهم زبانية جهنم بقامع من حديد فتجبرهم على صعود تلك

الجبال، فإذا وصلوا أعلاها أصابهم أمل بإمكانية الخروج من النار والهروب من العذاب، ولكن خزنة جهنم لهم بالمرصاد، يضربوهم مرة أخرى بالمقامع فيسقطون إلى أسفل النار مرة أخرى، وهكذا يستمر صعود أهل النار وسقوطهم.

9. أدوات التعذيب في النار متعددة، منها: السلاسل والأغلال التي يقيد بها أهل النار فتشعرهم بالتعب الشديد؛ لأنهم يجرونها جراً، والحجارة التي تزيد من قوة اشتعال النار، ومقامع الحديد التي يضرب بها زبانية جهنم أهل النار عند محاولتهم الخروج منها، وكل تلك الأدوات من شأنها زيادة عذاب وألم أهل النار.

10. يحرم الله ﷻ أهل النار من كثير من المكارم التي جعلها لأهل الجنة، فيحرمهم من النظر إلى وجهه الكريم ومن كلام الله الطيب لهم، ومن النور فيعيشوا في ظلام دائم، وكذلك يحرموا من طيب الطعام والشراب.

11. طعام أهل النار (الزقوم، الغسلين، والضريع) وهي أطعمة يابسة وشائكة يصعب بلعها، لا تسمن ولا تغني من جوع، يأكلها أهل النار اضطراراً فلا تزيدهم إلا ألماً وندماً.

12. شراب أهل النار (الحميم، الغساق، الصديد، المهل) وهي سوائل خارجة من أجسامهم، وهي مقرفة وذات روائح كريهة، وشديدة السخونة، لا تروي ولكنها تزيد الشعور بالعطش والتعب الشديد والألم القوي.

13. لباس أهل النار نحاس ذائب شديد الحرارة، وثياب مصنوعة من نار، وهذا اللباس ليس للستر وإنما لزيادة العذاب والشعور بالألم.

14. يحكم الله ﷻ على أهل النار بالخلود في نار جهنم، فيبكون كثيراً أملاً في الخروج منها، ويصرخون طلباً للحصول على فرصة أخرى ليعملوا الصالحات فيكونوا من أهل الجنة، وعندما يفقدون الأمل لا يبقى أمامهم إلا الشهيق والزفير الذي يزيدهم ألماً.

15. كلام وحوار لأهل النار يظهر ندمهم وأسفهم على ما ضيعوه في الدنيا من فرص فيكون حوار لهم فيما بينهم، وحوار بينهم وبين خزنة جهنم ومالك خازن النار، وحوار آخر بينهم وبين أهل الجنة، وكل ذلك لا يعود عليهم إلا بالذل والخسران، فيزيد عذابهم وألمهم.

16. الكفر من أسباب دخول النار، وهو نوعان كفر اعتقادي وكفر عملي، والكفر صادر من أهل الكتاب والوثنيين والمرتدين، الكفر الاعتقادي يؤدي بصاحبه إلى نار جهنم؛ لأنه يخرج من ملة الإسلام.

17. النفاق يكون بإظهار الشخص خلاف ما يبطن، وأثره على المسلمين عظيم؛ لأنه يبطن العداوة والكره للمسلمين، وهو غير معروف لهم فلا يأخذون حذرهم منه، والنفاق نوعان

نفاق اعتقادي وآخر عملي، وعاقبة النفاق الدرك الأسفل من النار بما فيه من أنواع العذاب المختلفة.

18. الكبائر سبب من أسباب دخول النار، ولمرتكب الكبائر فرصة التوبة منها؛ لأن مرتكبها ليس بكافر وإنما مؤمن نقص إيمانه، إلا المشرك فلا أمل له يوم القيامة؛ لأن الله يغفر كل الذنوب إلا ذنب الإشراك به.

ثانياً – أهم التوصيات :

في ضوء النتائج السابقة، توصي الباحثة بالآتي:

1. أوصي الباحثين وطلاب العلم بالاهتمام بموضوعات القرآن الكريم المختلفة، والبحث في كافة مجالاته، حيث إن القرآن الكريم زاخر بكثير من الموضوعات التي من شأنها إبعادنا عن النار وإدخالنا الجنة_ بإذن الله_.
2. أوصي المسلمين وولاة الأمر بطاعة الله في الدنيا، وتطبيق شرعه في التعامل مع الآخرين، والحكم بين المسلمين؛ للهروب من غضب الله وناره إلى رضاه وجنته.
3. أوصي الدعاة في ترغيب الناس في الجنة ونعيمها، وترهيبهم من النار وعذابها وما يحدث فيها، فما زال الناس في حاجة كبيرة لمن يبين لهم الطريق الصحيح ويحذرهم من الطريق الخطأ.

وفي الختام هذا جهد متواضع بذلت فيه كل ما في وسعي، للخروج بما يخدم الإسلام والمسلمين، ويساعدهم على تجنب ما يؤدي بهم إلى غضب الله وناره، وقد حرصتُ أثناء البحث فيه أن أتجنب الخطأ ما استطعت، فما كان فيه من صواب فبتوفيق من الله ومنَّة، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان وأعوذ بالله من كل خطأ وأستغفره من كل زلل، والله الهادي إلى سواء السبيل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحثة: فداء حسين الفرا



الفهارس العامة



أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	طرف الآية
البقرة		
126	11	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾
127	13	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ... ﴾
55	24	﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾
108	89	﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾
32	119	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ ... ﴾
109	146	﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ ... ﴾
110	161	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ ... ﴾
60	174	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ ... ﴾
21	206	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ... ﴾
121	217	﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقْتَلُونَكُمْ ... ﴾
37	261	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ ... ﴾
134	275	﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ ... ﴾
آل عمران		
60	77	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ... ﴾



الصفحة	رقمها	طرف الآية
121	90	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعَدَ إِيمَانِهِمْ ثَمَرٌ ... ﴾
111	116	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُعْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ... ﴾
138	131	﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾
21	162	﴿ أَقْمِنَ اتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ ... ﴾
16	191	﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ... ﴾
النساء		
134	10	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي ... ﴾
133	48	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ... ﴾
21	55	﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾
36	59	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ... ﴾
137	116	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ ... ﴾
13	136	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ ... ﴾
39	145	﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾
130	146	﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ ... ﴾
111	168	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ... ﴾



الصفحة	رقمها	طرف الآية
المائدة		
32	10	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾
100	37	﴿ يُرِيدُونَ أَن يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾
127	41	﴿ يَتَأَيَّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْكَرُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾
122	54	﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ... ﴾
117	72	﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ... ﴾
117	73	﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثُلَاثٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ ... ﴾
116	78	﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ ... ﴾
الأنعام		
138	82	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْآمَنُ ... ﴾
133	151	﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَنَا ذُنُوبٌ حَرَامٌ رَبُّكُمْ عَلَيَّكُمْ أَلا تَتَذَكَّرُونَ ... ﴾
118	161	﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ... ﴾
الأعراف		
21	18	﴿ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ ... ﴾
102	44	﴿ وَنَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا ... ﴾
103	45	﴿ الَّذِينَ يَصُدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴾



الصفحة	رقمها	طرف الآية
103	46	﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ ... ﴾
101	48	﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ ... ﴾
63	50	﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا ... ﴾
الأنفال		
21	16	﴿ وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقُنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا ... ﴾
التوبة		
120	17	﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ ... ﴾
116	30	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ... ﴾
21	35	﴿ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا ... ﴾
129	68	﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ ... ﴾
89	82	﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾
33	113	﴿ مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا ... ﴾
هود		
90	106	﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾
الرعد		
53	5	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ... ﴾



الصفحة	رقمها	طرف الآية
21	18	﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا...﴾
إبراهيم		
63	16	﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيَسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾
97	21	﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعِفَاتُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا...﴾
85	50	﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾
الحجر		
110	33	﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾
39	43	﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ...﴾
النحل		
119	17	﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾
113	83	﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾
121	106	﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ...﴾
112	112	﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً...﴾
الإسراء		
133	23	﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...﴾
68	60	﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ﴾



الصفحة	رقمها	طرف الآية
110	61	﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾
الكهف		
63	29	﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ...﴾
49	52	﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ ...﴾
مريم		
42	59	﴿خَلَفَ مِنْ بَدْرِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ﴾
أ	71	﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾
الأنبياء		
90	100	﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾
الحج		
87	19	﴿هَذَانِ حَصْمَانِ ائْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا ...﴾
56	21	﴿وَلَهُمْ مَقْلَعٌ مِنْ حديدٍ﴾
138	72	﴿النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِسَ الْمَصِيرِ﴾
المؤمنون		
92	64	﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْتَرُونَ﴾
93	65	﴿لَا تَجْعَرُوا أَيْوَمَ ائْتِكُمْ مِنَّا لَا تَنْصُرُونَ ...﴾



الصفحة	رقمها	طرف الآية
100	106	﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ... ﴾
91	107	﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾
90	108	﴿ قَالَ اخْشَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾
النور		
133	4	﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ ... ﴾
137	31	﴿ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾
115	39	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ... ﴾
الفرقان		
119	3	﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ عَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ ... ﴾
44	68	﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ... ﴾
45	70	﴿ إِلَّا مَنْ وَعَاوَدَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ... ﴾
الشعراء		
95	94	﴿ فَكَبِّكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ... ﴾
النمل		
108	14	﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾



الصفحة	رقمها	طرف الآية
العنكبوت		
47	45	﴿ أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِابْتِغَاءِ الصَّلَاةِ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾
لقمان		
28	21	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنْبَغُ مَا ... ﴾
الأحزاب		
129	61	﴿ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا نُفِجُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَفْتِيلًا ﴾
119	73	﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ ... ﴾
سبأ		
28	12	﴿ الرِّيحُ عُدُوهُمَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ ... ﴾
53	33	﴿ وَجَعَلْنَا الْأَعْدَلَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
فاطر		
28	6	﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ ... ﴾
92	37	﴿ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا ﴾ (٣٧)
119	40	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي ... ﴾
الصفافات		
96	27	﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ... ﴾



الصفحة	رقمها	طرف الآية
67	62	﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴾
67	65	﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾
ص		
63	57	﴿ هَذَا فَلْيَذُقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ ﴾
97	59	﴿ هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَضِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ... ﴾
109	74	﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴾
110	76	﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾
الزمر		
137	53	﴿ قُلْ يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ... ﴾
40	71	﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ... ﴾
غافر		
33	7	﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ... ﴾
108	46	﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ... ﴾
98	50	﴿ قَالُوا أَوْلَمَ تَأْتِكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ... ﴾
53	71	﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾
الشورى		
28	7	﴿ وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ ... ﴾



الصفحة	رقمها	طرف الآية
الزخرف		
100	74	﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾
91	77	﴿ وَتَادُوا بِمَنَّا لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾
الدخان		
62	43	﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ﴾
83	45	﴿ كَأَلْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴾
الجاثية		
46	7	﴿ وَيَلِكُلُ أَفَّاكَ أَسْمِيرِ ﴾
محمد		
63	15	﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ ... ﴾
36	33	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾
القمر		
30	48	﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾
الرحمن		
76	44	﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَإِنْ ۙ ﴾
الواقعة		
68	51	﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْتَا الضَّالُّونَ ... ﴾



الصفحة	رقمها	طرف الآية
62	52	﴿لَا تَكُونُوا مِثْلَ شَجَرٍ مِّن زُقُومٍ﴾
الحديد		
61	13	﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا ...﴾
102	14	﴿يَنَادُوهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ ...﴾
33	19	﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ ...﴾
المنافقون		
126	4	﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾
التحريم		
98	6	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوَآ أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ...﴾
137	8	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾
الملك		
28	5	﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ...﴾
27	11	﴿فَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ فَسَحَقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾
الحاقة		
53	30	﴿خَذُوهُ فَعْلُوهُ﴾
71	35	﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾



الصفحة	رقمها	طرف الآية
62	36	﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾
المعارج		
23	15	﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَى ﴾
المزمل		
33	12	﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴾
69	13	﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾
المدثر		
51	17	﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴾
30	26	﴿ سَأُضْلِيهِ سَقَرًا ﴾
30	27	﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴾
98	30	﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾
30	42	﴿ مَا سَأَلُكَ فِي سَقَرٍ ﴾
القيامة		
58	22	﴿ وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرٌ ... ﴾
الإنسان		
53	4	﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسِلًا وَأَغْلَلًا وَسَعِيرًا ﴾



الصفحة	رقمها	طرف الآية
57	13	﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾
المرسلات		
46	15	﴿وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾
النبأ		
79	25	﴿إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَافًا ﴿٥٥﴾﴾
المطففين		
46	1	﴿وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾
58	15	﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُورُونَ﴾
الغاشية		
62	6	﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾
الفجر		
40	3	﴿وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ﴾
الليل		
24	14	﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾
العلق		
98	18	﴿سَنَدَعُ الرِّيَّانَةَ﴾



الصفحة	رقمها	طرف الآية
البينة		
117	6	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارٍ ... ﴾
القارعة		
34	9	﴿ فَأُمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴾
الهمزة		
46	1	﴿ وَيَلُّ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةٌ ﴾
25	4	﴿ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴾
25	5	﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴾



ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الصفحة	حكم الحديث	راوي الحديث	طرف الحديث
28	حسن	سنن الترمذي	أتدرون ما هذان الكتابان ؟ فقلنا: لا يا رسول الله
133	صحيح	البخاري	اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا: يا رسول الله وما هن
21	صحيح	البخاري	إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة، فإن شدة الحر من فيحجهم
22	صحيح	مسلم	إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم
40	صحيح	مسلم	إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصدفت الشياطين
33	صحيح	سنن النسائي	إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب الجحيم، وسلسلت فيه الشياطين"
86	صحيح	مسلم	أربع في أمي من أمر الجاهلية، لا يتركونهن: الفخر في الأحساب،
128	صحيح	البخاري	أربع من كن فيه كان منافقا - أو كانت فيه خصلة
113	صحيح	البخاري	أريت النار فإذا أكثر أهلها النساء، يكفرن» قيل:
114	صحيح	البخاري	استنصت الناس» فقال: «لا ترجعوا بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض
101	على شرط البخاري ومسلم	المستدرک علی الصحيحين	أصحاب الأعراف قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار، وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة
134	صحيح	البخاري	ألا أنبئكم بأكبر الكبائر» قلنا: بلى يا رسول الله، قال
135	صحيح	مسلم	أما إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة



الصفحة	حكم الحديث	راوي الحديث	طرف الحديث
123	صحيح	البخاري	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله
55	صحيح	المستدرك على الصحيحين	إن الحجارة التي سمى الله في القرآن وقودها الناس والحجارة، حجارة
77	صحيح	المستدرك على الصحيحين	إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه
38	حسن صحيح	سنن الترمذي	إن الدال على الخير كفاعله"
26	صحيح	سنن ابن ماجة	إن الميت يصير إلى القبر، فيجلس الرجل الصالح في قبره
90	صحيح	المستدرك على الصحيحين	إن أهل النار ليبكون حتى لو أجريت السفن في دموعهم لجرت
13	صحيح	البخاري	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوماً بارزاً للناس، إذ أتاه رجل يمشي
80	صحيح	مسلم	إن على الله عز وجل عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال
16	صحيح	البخاري	إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر
134	صحيح	البخاري	إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه»
138	صحيح	البخاري	إنه ليس بذاك، ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه: (إن الشرك لظلم عظيم)
22	صحيح	البخاري	إنهما آيتان من آيات الله، فإذا رأيتم ذلك فصلوا
60	صحيح	مسلم	ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ...
61	صحيح	البخاري	ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم،
35	صحيح	سنن أبو داود	الحمد لله الذي كفاني وآواني، وأطعمني وسقاني



الصفحة	حكم الحديث	راوي الحديث	طرف الحديث
115	صحيح	البخاري	سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر
17	صحيح	الترمذي	عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله
26	صحيح	البخاري	فرايت جهنم يحطم بعضها بعضا حين رأيتموني تأخرت
22	صحيح	مسلم	لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد
122	صحيح	البخاري	لا تعذبوا بعذاب الله» ولقتلتهم
133	صحيح	البخاري	لا يحل دم امرئ مسلم، يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله
136	صحيح	البخاري	لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن
17	صحيح	الترمذي	لا يلج النار رجل بكى من خشية الله، حتى يعود اللبن في الضرع
56	صحيح	المستدرك على الصحيحين	لو ضرب مقع من حديد جهنم الجبل لتفتت كما يضرب به أهل النار فصار رمادا
83	صحيح	المستدرك على الصحيحين	ماء كالمهل كعكر الزيت فإذا أقرب إلى فيه سقطت فروة وجهه فيه
37	صحيح	مسلم	المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة
122	صحيح	البخاري	من بدل دينه فاقتلوه"
36	صحيح	المستدرك على الصحيحين	من نكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتى يصيب الأرض من دموعه لم يعذبه الله تعالى يوم القيامة
62	صحيح	مسلم	نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا، انظر أي ذلك فوق الناس؟



الصفحة	حكم الحديث	راوي الحديث	طرف الحديث
136	صحيح	البخاري	والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن» قيل: ومن يا رسول الله؟
47	صحيح	المستدرك على الصحيحين	ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره،..
37	صحيح	البخاري	يا عدي، هل رأيت الحيرة؟» قلت: لم أرها، وقد أنبئت عنها
81	على شرط مسلم	المستدرك على الصحيحين	يقرب إلى فيه فيكرهه، فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه،
43	صحيح	المستدرك على الصحيحين	يكون خلف من بعد ستين سنة أضعوا الصلاة،



ثالثاً: فهرس الأعلام المغمورين

الصفحة	اسم العلم
81	أبو أمامة الباهلي
43	أبو سعيد الخدري
136	أبو شريح الكعبي
40	أحمد بن محمد النيسابوري
114	جرير بن عبد الله
101	حذيفة بن اليمان
15	الحسن بن يسار
37	سالم بن عبد الله بن عمر
134	عبد الرحمن بن أبي بكرة
37	عدي بن حاتم الطائي
12	القاضي عياض
58	قتادة بن دعامة السدوسي

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع

1. أحكام القرآن - القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ) - راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - ط الثالثة، 1424 هـ - 2003 م.
2. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب - شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ) - ت: إحسان عباس - دار الغرب الإسلامي، بيروت - ط الأولى، 1414هـ/1993م.
3. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم - أبو السعود العمادي محمد بن محمد ابن مصطفى (المتوفى: 982هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
4. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد - صالح بن فوزان ابن عبد الله الفوزان - دار ابن الجوزي - ط الرابعة، 1420 هـ - 1999 م.
5. أصول الإيمان - عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: 1420هـ) - الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - ط السنة الحادية عشرة - العدد الثالث - ربيع الأول 1399هـ/1979م.
6. أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة - سعود بن عبد العزيز الخلف - ط 1420هـ-1421هـ.
7. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد - صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان - مؤسسة الرسالة - ط الثالثة، 1423 هـ - 2002 م.
8. اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث - محمد بن عبد الرحمن الخميس - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - ط الأولى، 1419هـ.
9. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة - حافظ بن أحمد بن علي

- الحكمي (المتوفى: 1377هـ) - ت: حازم القاضي - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - ط الثانية، 1422هـ.
10. أنوار التنزيل وأسرار التأويل - ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ) - ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط الأولى - 1418 هـ.
11. إيجاز البيان عن معاني القرآن - محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو 550هـ) - ت: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط الأولى - 1415 هـ.
12. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير - جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبوبكر الجزائري - مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية - ط الخامسة، 1424هـ/2003م.
13. الإيمان باليوم الآخر - علي محمد محمد الصلابي - المكتبة العصرية للطباعة والنشر - دار ابن كثير (288 صفحة) - ط الأولى.
14. الإيمان بين السلف والمتكلمين - أحمد بن عطية بن علي الغامدي - مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية - ط الأولى، 1432هـ-2002م.
15. الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة - عبد الله بن عبد الحميد الأثري - مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح - مدار الوطن للنشر، الرياض - ط الأولى، 1424 هـ - 2003 م.
16. بحر العلوم - أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ).
17. البحر المحيط في التفسير - أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ) - ت: صدقي محمد جميل - دار



الفكر - بيروت - ط 1420 هـ.

18. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد - أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ) - ت: أحمد عبد الله القرشي رسلان - الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة - ط 1419 هـ.

19. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) - ت: محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.

20. تاج العروس من جواهر القاموس - محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسين أبو الفيض الملقب بالمرتضى الزبيدي (المتوفى: 1205هـ) - ت: مجموعة من المحققين - دار الهداية.

21. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) (غير موجود في الرسالة)

22. التحرير والتتوير «تحرير المعنى السديد وتتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» - محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ) - دار التونسية للنشر - تونس، 1984 هـ.

23. التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار - زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ) - ت: بشير محمد عيون - مكتبة المؤيد - الطائف، دار البيان - دمشق - ط الثانية، 1409 هـ - 1988 م.

24. تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم) - جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) - ت: طارق فتحي السيد - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - ط الأولى، 1425 هـ - 2004 م



25. تسهيل العقيدة الإسلامية - عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين - دار العصيمي للنشر والتوزيع - ط الثانية.
26. التسهيل لعلوم التنزيل - أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ) - ت: الدكتور عبد الله الخالدي - شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت - ط الأولى - 1416 هـ.
27. التعريفات - علي بن محمد الجرجاني - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - ط الأولى، 1403هـ - 1983م.
28. التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية - صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان - دار العاصمة للنشر والتوزيع.
29. تفسير ابن فورك - محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (المتوفى: 406هـ) - جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية - ط 1430 - 2009 م.
30. تفسير الجلالين - جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ) - دار الحديث - القاهرة - ط الأولى.
31. التفسير الحديث - دروزة محمد عزت - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة - ط 1383 هـ.
32. تفسير الراغب الأصفهاني - أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ) - كلية الآداب - جامعة طنطا - ط 1420 هـ - 1999 م.
33. تفسير القرآن - أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ) - ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم - دار الوطن، الرياض - السعودية - ط الأولى، 1418هـ - 1997م.



34. تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) - أبو محمد عز الدين عبد العزيز ابن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسُلطان العلماء (المتوفى: 660هـ) - ت: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي - دار ابن حزم - بيروت - ط الأولى، 1416هـ - 1996م.
35. تفسير القرآن العزيز - أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: 399هـ) - ت: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز - الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة - ط الأولى، 1423هـ - 2002م.
36. تفسير القرآن العظيم - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) - ت: سامي بن محمد سلامة - دار طيبة للنشر والتوزيع - ط الثانية، 1420هـ - 1999م.
37. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم - أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ) - ت: أسعد محمد الطيب - مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية - ط الثالثة - 1419هـ.
38. التفسير القرآني للقرآن - عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ) - دار الفكر العربي - القاهرة.
39. تفسير المراغي - أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ) - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - ط الأولى، 1365 هـ - 1946 م.
40. تفسير المراغي - أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ) - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - ط الأولى، 1365 هـ - 1946 م.
41. التفسير المظهري - المظهري، محمد ثناء الله - ت: غلام نبي التونسي - مكتبة الرشدية - باكستان - ط 1412 هـ.



42. تفسير المنار - محمد رشيد بن علي رضا - الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
43. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج - د وهبة بن مصطفى الزحيلي - دار الفكر المعاصر - دمشق - ط الثانية، 1418 هـ.
44. التفسير الميسر - نخبة من أساتذة التفسير - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية - ط الثانية، مزيدة ومنقحة، 1430 هـ - 2009 م.
45. التفسير الواضح - الحجازي، محمد محمود - دار الجيل الجديد - بيروت - ط العاشرة - 1413 هـ.
46. التفسير الوسيط للزحيلي - د وهبة بن مصطفى الزحيلي - دار الفكر - دمشق - ط الأولى - 1422 هـ.
47. التفسير الوسيط للقرآن الكريم - محمد سيد طنطاوي - دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة - ط الأولى.
48. تفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار - د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار - دار ابن الجوزي - ط الثامنة، 1430 هـ.
49. تفسير عبد الرزاق - أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ) - دار الكتب العلمية - ت: د. محمود محمد عبده - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى، سنة 1419 هـ.
50. تفسير مقاتل بن سليمان - أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: 150هـ) - ت: عبد الله محمود شحات - دار إحياء التراث - بيروت - ط الأولى - 1423 هـ.
51. التنبهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة - أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ) - دار طيبة - الرياض - ط الأولى، 1414 هـ.

52. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس - عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (المتوفى: 68هـ) - جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ) - دار الكتب العلمية - لبنان. (غير موجود في الرسالة)
53. تهذيب الكمال في أسماء الرجال - يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبى المزي (المتوفى: 742هـ) - ت: د. بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط الأولى، 1400هـ - 1980م. (غير موجود بالرسالة)
54. التوحيد - صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - ط الرابعة، 1423هـ.
55. التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: 1233هـ) - دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية - ط الأولى، 1404هـ/ 1984م.
56. توفيق الرحمن في دروس القرآن - فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحرملى النجدي (المتوفى: 1376هـ) - ت: عبد العزيز بن عبد الله ابن إبراهيم الزير آل محمد - دار العاصمة، المملكة العربية السعودية - الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم - بريدة - ط الأولى، 1416هـ - 1996م.
57. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ) - ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق - مؤسسة الرسالة - ط الأولى 1420هـ - 2000م.
58. تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن - أبو عبد الله، عبد الرحمن ابن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ) - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية -

ط الأولى، 1422هـ.

59. جامع البيان في تأويل القرآن - محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) - ت: أحمد محمد شاكر - مؤسسة الرسالة - ط الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

60. جامع البيان في تأويل القرآن - محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) - ت: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة - دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - ط الأولى، 1422 هـ - 2001 م.

61. جامع البيان في تفسير القرآن - محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعي (المتوفى: 905هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى، 1424 هـ - 2004 م.

62. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم - زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ) - ت: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط السابعة، 1422 هـ - 2001 م.

63. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي - ت: محمد زهير ابن ناصر الناصر - دار طوق النجاة - ط الأولى، 1422هـ.

64. الجامع لأحكام القرآن - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) - ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش - دار الكتب المصرية - القاهرة - ط الثانية، 1384 هـ - 1964 م.



65. الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي - زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ابن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ) - جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد - دار العاصمة - المملكة العربية السعودية - ط الأولى، 1422 - 2001 م.
66. الجدول في إعراب القرآن الكريم - محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) - دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت - ط الرابعة، 1418 هـ.
67. الجديد في شرح كتاب التوحيد - محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي - ت: محمد بن أحمد سيد أحمد - مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية - ط الخامسة، 1424هـ - 2003م.
68. الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان - أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي - مكتبة ابن عباس، مصر - ط الأولى، 1426 هـ - 2005 م.
69. الجنة والنار - عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي - دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن - ط السابعة، 1418 هـ - 1998 م.
70. جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف - عبد العزيز ابن صالح بن إبراهيم الطويان - مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية - ط الأولى، 1419هـ - 1999م.
71. الجواهر الحسان في تفسير القرآن - أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ) - ت: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط الأولى - 1418 هـ.
72. الجواهر المضية - محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: 1206هـ) - دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية - ط الأولى بمصر، 1349هـ، النشرة الثالثة، 1412هـ.
73. حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد - محمد بن عبد الله زريان الغامدي -



- عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية - ط
الأولى، 14232هـ - 2003م.
74. دحض شبهات على التوحيد من سوء الفهم لثلاثة أحاديث - عبد الله بن عبد الرحمن بن
عبد العزيز الملقب بـ"أبابطين" (المتوفى: 1282هـ) - ت: عبد السلام بن برجس بن
ناصر العبد الكريم - دار العاصمة - ط الثانية، 1407 هـ - 1986م.
75. دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - د. عبد الله بن صالح بن عبد العزيز
الغصن - دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية - ط الأولى،
1424 هـ.
76. الرقة والبكاء - أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي
القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: 281هـ) - ت: محمد خير رمضان يوسف -
دار ابن حزم، بيروت - لبنان - ط الثالثة، 1419 هـ - 1998م.
77. روح البيان - إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو
الفداء (المتوفى: 1127هـ) - دار الفكر - بيروت.
78. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - شهاب الدين محمود
ابن عبدالله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) - ت: علي عبد الباري عطية - دار
الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى، 1415 هـ.
79. زاد المسير في علم التفسير - جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد
الجوزي (المتوفى: 597هـ) - ت: عبد الرزاق المهدي - دار الكتاب العربي - بيروت -
ط الأولى - 1422 هـ.
80. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير - شمس
الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ) - مطبعة بولاق
(الأميرية) - القاهرة، 1285 هـ.



81. سنن ابن ماجه - ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ) - ت: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
82. سنن أبي داود - أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد ابن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ) - ت: محمد محيي الدين عبدالحميد - المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
83. سنن الترمذي - محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) - ت: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2)، محمد فؤاد عبد الباقي (ج 3)، إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5) - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - ط الثانية، 1395 هـ - 1975 م.
84. سورة الواقعة ومنهجها في العفائد - محمود محمد غريب: من علماء الأزهر الشريف والموجه الديني لشباب جامعة القاهرة - دار التراث العربي - القاهرة - ط الثالثة، 1418 هـ - 1988 م.
85. السنن الصغرى للنسائي - أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ) - ت: عبد الفتاح أبو غدة - الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - ط: الثانية، 1406 - 1986.
86. سير أعلام النبلاء - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى: 748هـ) - دار الحديث - القاهرة - ط 1427هـ - 2006م.
87. سير أعلام النبلاء - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى: 748هـ) - ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - ط الثالثة، 1405 هـ / 1985 م.
88. شرح العقيدة الواسطية - عبد الله بن محمد الغنيمان - المكتبة الشاملة.



89. شرح العقيدة الواسطية - محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ) - ت: سعد فواز الصميل - دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية - ط الخامسة، 1419هـ.
90. شرح منظومة الإيمان - البشير بن محمد عصام المسفيوي المراكشي - المكتبة الشاملة.
91. الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة - المؤلف: عبد الرزاق ابن عبد المحسن البدر - مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية - ط الحادية عشرة - العدد الرابع - 1418هـ - 1998م.
92. صفة النار - أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: 281هـ) - ت: محمد خير رمضان يوسف - دار ابن حزم - لبنان / بيروت - ط الأولى، 1417هـ - 1997م.
93. صفوة التفاسير - محمد علي الصابوني - دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - ط الأولى، 1417هـ - 1997م.
94. الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم - أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ) - ت: زياد محمد منصور - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - ط الثانية، 1408هـ.
95. غرائب التفسير وعجائب التأويل - محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو 505هـ) - دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت.
96. غرائب القرآن ورغائب الفرقان - نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: 850هـ) - ت: الشيخ زكريا عميرات - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - 1416هـ.



97. فتح الباري شرح صحيح البخاري - زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب
ابن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ) - مكتبة
الغرباء الأثرية - المدينة النبوية - مكتب تحقيق دار الحرمين - القاهرة -
ط الأولى، 1417 هـ - 1996 م.

98. فتح القدير - محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)
- دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت - ط الأولى - 1414 هـ.

99. فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب - محمد نصر الدين محمد عويضة - المكتبة
الشاملة.

100. الفصل في الملل والأهواء والنحل - أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي
القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) - مكتبة الخانجي - القاهرة.

101. الفقه الإسلامي وأدلته - أ.د. وهبة الزحيلي - دار الفكر - سورية - دمشق -
ط الرابعة.

102. الفقه الأكبر - أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفى: 150هـ) -
مكتبة الفرقان - الإمارات العربية - ط الأولى، 1419 هـ - 1999 م.

103. فقه السنة - سيد سابق (المتوفى: 1420هـ) - دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان -
ط الثالثة، 1397 هـ - 1977 م.

104. فقه اللغة وسر العربية - عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي
(المتوفى: 429هـ) - ت: عبد الرزاق المهدي - إحياء التراث العربي - ط الطبعة
الأولى، 1422 هـ - 2002 م.

105. الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى - الدكتور مصطفى الخن،
الدكتور مصطفى البُغا، علي الشرجي - دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - ط
الرابعة، 1413 هـ - 1992 م.



106. الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية - نعمة الله ابن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: 920هـ) - دار ركابي للنشر - الغورية، مصر - ط الأولى، 1419 هـ - 1999 م.
107. في ظلال القرآن - سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ) - دار الشروق - بيروت - القاهرة - ط السابعة عشر - 1412 هـ.
108. القاموس المحيط - مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ) - ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة محمد نعيم العرقسوسي - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
109. قواعد الفقه - محمد عميم الإحسان المجددي البركتي - الصدف ببشرز - كراتشي - ط الأولى، 1407 هـ - 1986 م.
110. القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد - عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر - دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية - دار ابن عفان، القاهرة، مصر - ط الثالثة، 1422 هـ - 2001 م.
111. القيامة الكبرى - عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي - دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن - ط السادسة، 1415 هـ - 1995 م.
112. قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني - عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر - دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية - ط الأولى، 1423 هـ - 2002 م.
113. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل - أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) - دار الكتاب العربي - بيروت - ط الثالثة - 1407 هـ.
114. كشف المشكل من حديث الصحيحين - جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) - ت: علي حسين البواب - دار الوطن - الرياض.

115. الكشف والبيان عن تفسير القرآن - أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ) - ت: الإمام أبي محمد بن عاشور - مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي - دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان - ط الأولى 1422هـ - 2002 م.
116. لباب التأويل في معاني التنزيل - علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ) - ت: تصحيح محمد علي شاهين - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - 1415 هـ.
117. اللباب في علوم الكتاب - أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ) - ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض - دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ط الأولى، 1419 هـ - 1998 م.
118. لسان العرب - محمد بن مكرم بن علي ابن منظور - دار صادر - بيروت - ط الثالثة، 1414 هـ.
119. لطائف الإشارات - عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ) - ت: إبراهيم البسيوني - الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر - ط الثالثة.
120. لقاء الباب المفتوح - محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ) - المكتبة الشاملة.
121. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل - فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي - دار عمار للنشر والتوزيع، عمان - الأردن - ط الثالثة، 1423 هـ - 2003 م.
122. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية - شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ) - مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق - ط الثانية - 1402 هـ - 1982 م.



123. المباحث العقيدية المتعلقة بالكبائر ومرتكبها في الدنيا - سعود بن عبد العزيز الخلف -
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - ط السنة السادسة والثلاثون - العدد (123)،
1424هـ - 2004م.
124. مباحث العقيدة في سورة الزمر - ناصر بن علي عايض حسن الشيخ - مكتبة الرشد،
الرياض، المملكة العربية السعودية - ط الأولى، 1415هـ/1995م.
125. مجاز القرآن - أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: 209هـ) - ت:
محمد فواد سزكين - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط 1381 هـ.
126. محاسن التأويل - محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى:
1332هـ) - ت: محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى
- 1418 هـ.
127. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - أبو محمد عبد الحق بن غالب
ابن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) - ت: عبد
السلام عبد الشافي محمد - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - 1422 هـ.
128. مختار الصحاح - زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (المتوفى: 666هـ)-
ت: يوسف الشيخ محمد - المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت- صيدا- ط
الخامسة، 1420هـ/1999م.
129. مختصر تفسير البغوي - عبد الله بن أحمد بن علي الزيد - دار السلام للنشر والتوزيع -
الرياض - ط الأولى، 1416هـ.
130. مدارك التنزيل وحقائق التأويل - أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين
النسفي (المتوفى: 710هـ) - ت: يوسف علي بديوي - دار الكلم الطيب، بيروت - ط
الأولى، 1419 هـ - 1998 م.
131. مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية - د عثمان جمعة ضميرية - مكتبة السوادي للتوزيع -
ط الثانية، 1417هـ-1996م.

132.مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد - محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليميا،
التتاري بلدا (المتوفى: 1316هـ) - ت: محمد أمين الصناوي - دار الكتب العلمية -
بيروت - ط الأولى - 1417 هـ.

133.المستدرك على الصحيحين - أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري
المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ) - ت: مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب
العلمية - بيروت - ط الأولى، 1411 هـ - 1990م.

134.مسند الإمام أحمد بن حنبل - أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال
ابن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) - ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون -
إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي - مؤسسة الرسالة - ط الأولى، 1421 هـ -
2001 م. (غير موجود بالرسالة)

135.المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم -
مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) - ت: محمد فؤاد
عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

136.مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع- د علي بن أحمد علي السالوس - دار الفضيلة
 بالرياض، دار الثقافة بقطر، مكتبة دار القرآن بمصر - ط السابعة، 1424هـ - 2003 م.

137.معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول - حافظ بن أحمد بن علي الحكمي
(المتوفى: 1377هـ) - ت: عمر بن محمود أبو عمر - دار ابن القيم - الدمام - ط
الأولى، 1410 هـ - 1990 م.

138.معاني القرآن وإعرابه - إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى:
311هـ) - عالم الكتب - بيروت - ط الأولى 1408 هـ - 1988 م.

139.معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) -
عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) - دار الكتب العلمية
- بيروت - لبنان - ط الأولى، 1408 هـ - 1988 م.

140.المعجم الكبير - سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم



- الطبراني (المتوفى: 360هـ) - ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي - مكتبة ابن تيمية - القاهرة - ط الثانية. (غير موجود بالرسالة)
141. معجم تصحيح لغة الإعلام العربي - عبد الهادي أبو طالب - المكتبة الشاملة
142. معجم اللغة العربية المعاصرة - أحمد مختار عمر - المكتبة الشاملة.
143. اللباب في علوم الكتاب - أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي
الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ) - ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ
علي محمد معوض - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ط: الأولى،
1419 هـ - 1998م.
144. معالم التنزيل في تفسير القرآن - محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد
بن الفراء البغدادي الشافعي (المتوفى : 510هـ) - ت: عبد الرزاق المهدي - الناشر :
دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط: الأولى ، 1420 هـ.
145. المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات -
حامد عبد القادر - محمد النجار) - دار الدعوة.
146. معجم تصحيح لغة الإعلام العربي - عبد الهادي أبو طالب - المكتبة الشاملة.
147. معجم مقاييس اللغة - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى:
395هـ) - ت: عبد السلام محمد هارون - دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
148. معرفة الصحابة - أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى
ابن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ) - ت: عادل بن يوسف العزازي - دار الوطن
للنشر، الرياض - ط الأولى 1419 هـ - 1998 م. (غير موجود بالرسالة)
149. مفاتيح الغيب - أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب
بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) - دار إحياء التراث العربي -
بيروت - ط الثالثة - 1420 هـ.



150. مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار - أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن ابن عبد المحسن السلطان (المتوفى: 1422هـ).
151. المفيد في مهمات التوحيد - الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي - دار الإعلام - ط الأولى، 1422هـ - 1423هـ.
152. الملخص في شرح كتاب التوحيد - صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان - دار العاصمة الرياض - ط الأولى 1422هـ - 2001م.
153. الملل والنحل - أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ) - مؤسسة الحلبي.
154. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك - جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) - ت: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية، بيروت - ط الأولى، 1412 هـ - 1992 م.
155. موقع إسلام ويب (وأندرهام يوم الحسرة) - للشيخ محمد حسان . <http://audio.islamweb.net/audio>
156. موقع إسلام ويب ، دروس صوتيه لكتاب شرح لامية ابن تيميه-درس رقم 19 - موقع إسلام ويب- <http://www.islamweb.net>
157. موقع مجمع الملك فيصل لطباعة المصحف الشريف <http://www.Qurancomplex.org>
158. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي ابن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ) - دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
159. النكت والعيون - أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) - ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم - دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
160. النهاية في غريب الحديث والأثر - مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير (المتوفى: 606هـ) ت: طاهر أحمد الراوي: محمود محمد الطناحي - المكتبة



العلمية - بيروت - 1399هـ/1979م.

161. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه - أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ) - ت: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي - مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة - ط الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

162. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه - أبو محمد مكي بن أبي طالب القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ) - ت: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي - مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة - ط الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

163. الوافي بالوفيات - صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: 764هـ) ت: أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى - دار إحياء التراث - بيروت - 1420هـ/200م. (غير موجود بالرسالة)

164. الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة) - عبد الله بن عبد الحميد الأثري - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - ط الأولى، 1422هـ.

165. الوسيط في تفسير القرآن المجيد - أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) - ت: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - ط الأولى، 1415 هـ - 1994 م.



166. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد

ابن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ) - ت:

إحسان عباس - دار صادر - بيروت.

167. الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف - محمد بن سعيد بن سالم

القحطاني - دار طيبة، الرياض - المملكة العربية السعودية - ط الأولى.



خامساً: فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ	الآية
ب	الإهداء
ج	الشكر والتقدير
1	المقدمة
2	أولاً- أهمية الموضوع
2	ثانياً- أسباب اختيار الموضوع
2	ثالثاً -أهداف البحث
2	رابعاً- الدراسات السابقة
3	خامساً- منهج الباحثة
التمهيد	
10	المبحث الأول: تعريف النار لغةً واصطلاحاً.
12	المبحث الثاني: وجوب الإيمان بالنار.
15	المبحث الثالث: آثار المعرفة بالنار وأهلها.
الفصل الاول وصف النار	
19	المبحث الأول: أسماء النار ودركاتها.
20	المطلب الأول: جهنم.
23	المطلب الثاني: لظى.
25	المطلب الثالث: الحطمة.
27	المطلب الرابع: السعير.
30	المطلب الخامس: سقر.



الصفحة	الموضوع
32	المطلب السادس: الجحيم.
34	المطلب السابع: الهاوية.
39	المطلب الثامن: أبواب النار.
41	المبحث الثاني: أودية النار وجبالها.
42	المطلب الأول: وادي الغي
44	المطلب الثاني: وادي الآثام.
46	المطلب الثالث: وادي ويل.
48	المطلب الرابع: وادي سحقاً.
49	المطلب الخامس: وادي الموبق.
51	المطلب السادس: جبال النار.
52	المبحث الثالث: أنواع التعذيب في النار
53	المطلب الأول: أدوات التعذيب في النار.
58	المطلب الثاني: الحرمان.
الفصل الثاني أحوال أهل النار	
65	المبحث الأول: طعام أهل النار.
66	المطلب الأول: الزقوم.
70	المطلب الثاني: الغسلين.
72	المطلب الثالث: الضريع.
74	المبحث الثاني: شراب أهل النار.
75	المطلب الأول: شراب الحميم.
78	المطلب الثاني: شراب الغساق.



الصفحة	الموضوع
80	المطلب الثالث: شراب الصديد.
82	المطلب الرابع: شراب المهل.
84	المبحث الثالث: لباس أهل النار.
85	المطلب الأول: القطران.
87	المطلب الثاني: ثياب من نار.
88	المبحث الرابع: بكاء أهل النار وزفيرهم.
89	المطلب الأول: بكاء أهل النار.
90	المطلب الثاني: زفير وشهيق أهل النار.
92	المطلب الثالث: صرخ أهل النار.
94	المبحث الخامس: كلام أهل النار وندمهم.
95	المطلب الأول: محاورتهم لأنفسهم.
98	المطلب الثاني: محاورتهم للملائكة.
101	المطلب الثالث: محاورتهم لأهل الجنة.
الفصل الثالث أسباب دخول النار	
106	المبحث الأول: الكفر.
107	المطلب الأول: الكفر الاعتقادي والعملي.
116	المطلب الثاني: كفر أهل الكتاب والوثنيين والمرتدين.
124	المبحث الثاني: النفاق.
125	المطلب الأول: النفاق الاعتقادي والعملي.
129	المطلب الثاني: المنافقون في الدرك الأسفل من النار.
131	المبحث الثالث: الكبائر.



الصفحة	الموضوع
132	المطلب الأول: تعريف الكبائر.
136	المطلب الثاني: حكم ارتكاب الكبائر.
139	الخاتمة: أولاً النتائج
141	ثانياً: التوصيات.
142	الفهارس العامة
143	أولاً: فهرس الآيات القرآنية.
157	ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.
161	ثالثاً: فهرس الأعلام المغمورين.
162	رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.
183	خامساً: فهرس الموضوعات.
187	ملخص الدراسة باللغة العربية
188	ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية

ملخص باللغة العربية

تبحث هذه الدراسة في موضوع من موضوعات القرآن الكريم وهو بعنوان: (أوصاف النار وأهلها وأسباب دخولها في ضوء القرآن الكريم)

وقد سلكت الباحثة المنهج الاستقرائي في هذا البحث حسب منهجية التفسير الموضوعي، حيث تناولت تعريف النار لغة واصطلاحاً، وبيّنت حكم الإيمان بالنار، ووضحت تأثير معرفة النار في نفوسنا وتصرفاتنا.

وذكرت الباحثة أسماء النار ودركاتها، والأودية والجبال التي فيها، ثم ذكرت أنواع التعذيب في النار من أدوات مختلفة وحرمان من نعم أعطيت لأهل الجنة خاصة، ثم تناولت أحوال أهل النار من حيث الطعام والشراب واللباس، وما يصيبهم من بكاء وصريخ وزفير وشهيق، وندم شديد، وما يدور من حوار بينهم أو بينهم وأهل الجنة، أو مع خزنة جهنم. ثم تناولت بعض أسباب دخول النار فذكرت:

- الكفر وبيّنت المقصود به لغة واصطلاحاً، وعقدت مقارنة بين كفر أهل الكتاب وكفر الوثنيين، وكفر المرتدين.
 - النفاق ووضحت المقصود به، وبيّنت صفات المنافقين، ومكانهم في النار حيث كان لهم الدرك الأسفل منها.
 - الكبائر ووضحت المقصود بها وعددت بعضها، ثم بيّنت حكمها وحكم من يقع فيها بالدليل.
- وفي نهاية البحث ذكرت الباحثة أهم النتائج والتوصيات.



Abstract

This research discusses a theme from the Holy Quran's themes, entitled: "Descriptions of the hell and its people and the reasons for its entry in the light of the Holy Quran"

The researcher has followed the inductive method in this research according to the methodology of objective interpretation

She has also handled the definition of hell in language and idiom and showed the verdict of believing in hell, and clarified the effect of knowing of hell in our souls and our actions.

The researcher mentioned the names of hell and its ranks, valleys and mountains in it, Then she mentioned the types of torture in hell with different tools, depriving from grace and blessing which are given to people of paradise especially, and then dealt with the conditions of the people of the hell, in terms of food, drink and dress, and what happened to them from crying, screaming, exhalation and inspiration and great regret, and what is the dialogue between them and the people of paradise, or with the keepers of Hell.

Then handled some of the reasons for entering the hell mentioned:

- Disbelief(kufr) and showed what is meant by it in language and idiom and held a comparison between the disbelief of the people of the book and the disbelief of the pagan and the disbelief of the apostate.
- Hypocrisy, and clarified the intended, showed the attributes of the hypocrites and their place in the hell where they had the nadir or the bottom(of hell).
- Sins, and clarified the intended and counted some of it, then showed its judgment and the judge of who fell in it with evidence.

At the end of the research, researcher has mentioned the most important findings or results and recommendations.